

# تَبْيِيحُ الْأَمْتِ

عَلَى مَسَائِلِ وَأَحْكَامِ شَرْعِيَّةٍ مِهْمَةٍ

حقوق الطبع لكل مسلم مع العزو للمؤلف  
وعدم التغيير في النص الأصلي

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

دار الإمام البخاري  
للنشر والتوزيع

---

الدوحة - قطر - طريق سلوى - بجوار إشارة الغانم الجديد  
ص.ب ٢٩٩٩٩ - هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٦٨٤٨٤٨ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٦٨٥٥٨٨  
albukharibook@gmail.com

المجموعة الثامنة

# تبيين الامتنان

على مسائل وأحكام شرعية مهمة

بقام

الربى بجد الله حمزة الشايبى

دار الأمل الخيرية  
الدوحة - قطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## مقدمة المؤلف

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ  
شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،  
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا  
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا  
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ  
وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا  
اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءَ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾  
[النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ

لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿[الأحزاب: ٧٠-٧١].

### أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ، وخيرَ الهديِّ هديُّ محمدٍ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشرُّ الأمورِ محدثاتها، وكلُّ محدثةٍ بدعةٌ وكلُّ  
بدعةٍ ضلالةٌ وكلُّ ضلالةٍ في النار.

بعدَ أن يَسِرَ الكَريمُ الغفورُ للمجموعة السابعة من كتاب:  
«تنبيه الأمة على مسائل وأحكام شرعية مهمة» أن تُجمع وتُطبع  
وترى الثور.

يُسعدني -أيُّها الأفاضل الكرام- بعد العون من العزيز  
العلام أن أضع بين أيديكم المجموعة الثامنة من الكتاب  
نفسه، والذي جمعت فيه كذلك مقالاتٍ مُتنوعة تطرقت فيها  
إلى بعض المواضيع المُهمّة، لعل الله بجوده وكرمه أن ينفع بها  
كاتبها وقارئها ومن أطلع عليها.

وأذكركم أيضًا بما أشرت إليه سابقًا أيها الأحباب أن ما كان



فيما كتبته من صوابٍ فهو من توفيق العزيز الوهاب، وأحمدُه سبحانه وأشكره على أن أعاني على إخراج هذا الكتاب.

وما كان فيه من خطأٍ أو سهوٍ أو نسيانٍ فمن تقصير مقيدٍ ومن الشيطان، وأستغفر على ذلك الغفور المَنَّان وأتوب إلى العزيز الرحمن.

فالله **جَلَّ وَعَلَا** «أبي أن يكسو ثوبَ العصمة لغير الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**»<sup>(١)</sup>.

فجزى الله عنا كلَّ قارئٍ وجَد في الكتاب سهوًا فنصح، أو رأى فيه خللاً فذكرنا وأصلح، ومن منّا -أيُّها الأحبة والإخوان- يسلم من الخطأ والسهو والنسيان!؟

وصدق **الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ** إذ قال: «هكذا حفظنا، وهكذا وقع في كتابي، ونحن نخطئ، ومن يسلم من الخطأ!؟»<sup>(٢)</sup>.

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العُليا أن ينفَعنا وإياكم

(١) مدارج السالكين (٣/ ٣٩٤).

(٢) فتح المغيث للسَّخاوي (٢/ ١٦)، شرح الموطأ للزُّرقاني (٣/ ١١٦).



بما سَطَّر، وأن يُثيب كُلَّ مَنْ أَعَانَ عَلَى طَبَاعَةِ الْكِتَابِ وَسَاهَمَ فِي  
التَّوْزِيعِ وَالتَّنْشُرِ؛ فَهُوَ سَبْحَانَهُ وَوَلِيُّ ذَلِكَ وَالْعَزِيزُ الْمُقْتَدِرُ.

وَصَلِّ اللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ عَلٰى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

كَتَبَهُ

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَمْزَةُ النَّائِلِي

(الخريطات / قطر)



تذكير أبناء الأمة  
بفضل الموت على  
السنة





الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

**أما بعدُ:**

فإنَّ هذه الدنيا -أيُّها الأفاضلُ- وإن طالت بأهلها أعوامها  
وامتدت بهم لياليتها وأيامها فهم عنها راحلون، وعن شهواتها  
ولذاتها مُنقطعون، ولأهلهم وأصحابهم مُفارقون، **يقول الإمام  
النووي رَحِمَهُ اللهُ:** «فإنَّها -أي الدنيا- دارُ نَفَادٍ لا محلَّ لإخلاق،  
ومرگب عبور لا منزل حُبور، ومشروع انفصام لا موطن  
دوام»<sup>(١)</sup>.

لكنَّ الميت منهم مهما ارتفعت بين الناس منزلته وعلت

---

(١) رياض الصالحين (ص ٣).

بينهم مكانته ودرجته، ولو كان معروفًا بعمل الصالحات أو حتى بارتكاب السيئات والوقوع في المحرمات؛ فإنه لا يدري كيف تكون خاتمته ونهايته؛ لأن هذا الأمر ليس بيده ولا باختياره. وإنما هو بيد العزيز الحكيم الذي جعل العبرة بالخواتيم، فعن سهل بن سعد الساعدي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا»<sup>(١)</sup>.

**يقول الإمام ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ:** «في تغييب الله عن عباده خواتيم أعمالهم حكمة بالغة وتدبير لطيف؛ وذلك أنه لو عَلِمَ أحدٌ خاتمة عمله لدخل الإعجاب والكسل من عِلْمِ أنه يُخْتَمَ له بالإيمان، ومن عِلِمَ أنه يُخْتَمَ له بالكفر يزداد غِيًّا وطغيانًا وكُفْرًا؛ فاستأثر الله تعالى بعِلْمِ ذلك ليكون العباد بين خوف ورجاء، فلا يُعْجَبُ المطيع لله بعمله، ولا ييأس العاصي من رحمته؛ ليقع الكل تحت الدُّلِّ والخضوع لله والافتقار إليه»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البخاري (٦١٢٨) واللفظ له، ومسلم (١١٢).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠ / ٢٠٣).

فلذا فإنَّ الموقِّقَ حقيقةً من الأنامِ -أيُّها الأحبة الكرام- هو مَنْ قبضه العزيزُ العلامُ وهو مجتنبٌ للآثامِ مُقبِلٌ على فعل الطاعات، حريصٌ على التزوُّدِ من الخيرات؛ فعن أنسٍ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** أن رسولَ الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ»، فَقِيلَ كَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «يُؤَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ الْمَوْتِ»<sup>(١)</sup>.

**يقول الملا علي قاري رَحِمَهُ اللهُ**: «أي حتى يموت على التوبة والعبادة فيكون له حسنُ الخاتمة»<sup>(٢)</sup>.

وإنَّ من أفضل الأعمال الصالحة التي مَنْ خُتمَ له بها فاز بالخير الكثير ونال الفضل الكبير بإذن الكريم القدير، هو أن يموت العبد وهو متمسكٌ بسُنَّةٍ وهدى خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام، **يقول الإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ**: «لو لقي الله رجلٌ بملء الأرض ذنوبًا ثم لقي الله بالسُنَّةِ لكان في الجنة

(١) رواه الترمذي (٢١٤٢)، وصحَّحه الشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللهُ**.

(٢) مرقاة المفاتيح (٩ / ٤٧١).

مع النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا»<sup>(١)</sup>.

ولذا كان مَنْ سَبَقْنَا مِنْ سَلَفِنَا الصَّالِحِينَ وَالْأئِمَّةِ الْمَهْدِيِّينَ يَسْأَلُونَ دَائِمًا رَبَّ الْعَالَمِينَ أَنْ يُمَيِّتَهُمْ وَهُمْ عَلَى تَمَسُّكِ بَسُنَّةِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ؛ فَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَكَانَ يَسْكُنُ مِصْرَ، قَالَ: وَافَقَ رَكُوبِي رَكُوبَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي السَّفِينَةِ مِنْ غَيْرِ تَعْبِيَةٍ، فَكَانَ يَطِيلُ السَّكُوتَ فَإِذَا تَكَلَّمَ قَالَ: «اللَّهُمَّ أُمَّتْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ»<sup>(٢)</sup>.

وَقِيلَ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ (ت ٢٤١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: أَحْيَاكَ اللَّهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْإِسْلَامِ. قَالَ: «وَالسُّنَّةِ»<sup>(٣)</sup>.

وَكَانُوا يُذَكِّرُونَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا عِنْدَ التَّقَاتِهِمْ أَوْ مِرَاسَلَاتِهِمْ بِفَضْلِ الْمَوْتِ عَلَى السُّنَّةِ؛ فَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ نَافِعِ الْقُرَشِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

(١) ذمُّ الكلام وأهله (٥ / ٧٧).

(٢) تاريخ بغداد (٩ / ٣٤٩).

(٣) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص ٢٤٣).

أن الإمام عبد الله بن المبارك المَرُوزِي (ت ١٨١هـ) رَحِمَهُ اللهُ، قال: «اعلم أخي أن الموت اليوم كرامة لكل مسلم لقي الله على السُّنَّةِ؛ فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَإِلَى اللَّهِ نَشْكُو وَحَشْتَنَا، وَذَهَابِ الْإِخْوَانِ، وَقِلَّةِ الْأَعْوَانِ، وَظُهُورِ الْبِدْعِ، وَإِلَى اللَّهِ نَشْكُو عَظِيمَ مَا حَلَّ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ ذَهَابِ الْعُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَظُهُورِ الْبِدْعِ، وَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ شَدِيدٍ وَهَرَجٍ عَظِيمٍ»<sup>(١)</sup>.

وَيُبَشِّرُونَ كُلَّ مَنْ مَاتَ عَلَى سُنَّةِ نَبِيِّنَا الْكَرِيمِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ بِكُلِّ خَيْرٍ مِنَ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، يَقُولُ أَبُو بَكْرٍ الْمُرُوزِيُّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ (ت ٢٧٥هـ) رَحِمَهُ اللهُ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: مَنْ مَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ مَاتَ عَلَى خَيْرٍ. فَقَالَ لِي: «اسْكُتْ! مَنْ مَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ مَاتَ عَلَى الْخَيْرِ كُلِّهِ»<sup>(٢)</sup>.

ويقول الإمام مالك (ت ١٧٩هـ) رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى السُّنَّةِ فَلْيُبَشِّرْهُ»<sup>(٣)</sup>.

(١) البدع والنهي عنها لابن وضَّاح (ص ١٠٢).

(٢) الورع للإمام أحمد (ص ١٩٢).

(٣) دَمُّ الْكَلَامِ وَأَهْلُهُ (٥/٧٧).

ويقول الإمام الفُضَيْلُ بن عِيَاضٍ (ت ١٨٧هـ) رَحِمَهُ اللهُ:  
«طوبى لمن مات على الإسلام والسُّنَّةِ»<sup>(١)</sup>.

ويقول الإمام عبد الله بن عون البصري (ت ١٥٠هـ) رَحِمَهُ اللهُ:  
«من مات على الإسلام والسُّنَّةِ فله بشيرٌ بكل خير»<sup>(٢)</sup>.

ويقول معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي (ت ١٨٧هـ) رَحِمَهُ اللهُ:  
دخلتُ على أبي -سليمان بن طرخان التيمي (ت ١٤٣هـ)-  
وأنا منكسرٍ فقال: مَا لَكَ؟ قلت: مات صديق لي. قال: «مات على  
السُّنَّةِ؟» قلت: نعم. قال: «فلا تَحْفَ عليه»<sup>(٣)</sup>.

فيا من قُبِضَ على سُنَّةِ نبي الرحمن أبشِرْ بكل خير من الكريم  
المنان، ويا من لم تأته بعدُ مَنِيَّتُهُ، احرص أشد الحرص على فعل  
الطاعات والتزوُّد من الخيرات، واجتنبِ البِدَعَ والشُّبُهَاتِ وغيرها  
من المعاصي والمُحَرَّمَاتِ قبل الفوات، وسَلْ دوماً رَبَّ الأَرْضِ  
والسَّمَوَاتِ أَنْ يَقْبِضَكَ وَأَنْتَ على سُنَّةِ رسولِ رَبِّ البَرِيَّاتِ.

(١) شعب الإيمان (٦٣ / ٧).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للآلكائي (١ / ٦٧).

(٣) المصدر السابق (١ / ٦٧).





فَاللَّهُ أَسْأَلُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا أَنْ يُوقِّعَنَا جَمِيعًا  
لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ أَنْ يَقْبِضَنَا إِلَيْهِ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَمُوتُ  
عَلَى سُنَّةٍ وَهَدْيٍ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ، فَهُوَ سَبْحَانَهُ وَإِيُّ ذَاكَ وَأَكْرَمِ  
الْأَكْرَمِينَ.

وَصَلِّ اللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ عَلٰى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيهٖ







**وسائل التّواصل  
الاجتماعي اليوم...!**





## وسائل التّواصل الاجتماعي اليوم...!

الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

**أما بعدُ:**

فإنَّ البرِّيَّةَ اليَوْمَ تعيش في عصر يشهد تطوُّراً ملحوظاً في جميع النواحي الدُّنيويَّة! ومن ذلك ما نراه من تقدُّم كبير فيما يُسمَّى بوسائل التواصل الاجتماعي، التي لم تعد مقصورة على نوع واحد؛ بل تنوعت وتعددت بشكل لافت!

وأيضاً فإن استعمالها لم يُصبح محصوراً على أناس مُعيَّنين؛ بل صارت في يَدِ الصَّغِيرِ قَبْلَ الكَبِيرِ، وأيضاً عند الإناث والذكور، وكذلك هي مُتوفرة لدى الفقراء كما عند الأغنياء؛ فهي - كما هو معلوم عند الجميع - باتت سهلة الإقتناء، مُيسرة التحصيل بلا عناء.

لا نُنكِرُ -أيُّها الأفاضلُ- اشتغال هذه الوسائل بأنواعها الكثيرة -سواء المسموع منها أو المكتوب وحتى المرئي، لمن أحسن استغلالها وجعلها خادمةً له في أمور دينه ودنياه النافعة - على فوائد عديدة ومزايا سديدة؛ حيث قد تُستعمل لصلة الأرحام والسؤال عن الأقارب والاطمئنان على الأصدقاء، وأيضًا قد يُستعان بها على معرفة أخبار المسلمين في شتى البقاع والتواصل معهم لمدِّ يدِ العون لهم.

وكذلك هي وسيلة مفيدة في باب التُّصح والتذكير والتعليم، ومُعيّنة بشكل كبير على ربح الوقت، وتحصيل -ولله الحمد- ما هو نافع في مدة وجيزة، حيث كان قبل ظهورها يحتاج المرء إلى وقت طويل لنيل مبتغاه والوصول إلى هدفه النبيل، وغير ذلك مما تحتوي عليه من فوائد جليّة وعوائد جميلة.

ولكن في مقابل بعض الخير الذي تشتمل عليه هذه الوسائل الجديدة بأنواعها العديدة والذي يعترف به كل منصف. نراها اليوم أصبحت أيضًا -وللأسف أيُّها الأحبة الكرام- من الأمراض الفتّاكة التي تُعاني منها أُمَّتُنَا الإسلامية؛ وذلك بسبب

سوء استغلالها، ليس فقط من أعداء الدّين بل حتى من الكثير من المسلمين ...

فقد أضحّت مطايا تُركب لمحاربة الإسلام وإفساد أهله؛ وذلك بنشر الإلحاد فيها، وتزيين الكفر والترويج للأفكار المنحرفة الهدامة، وكذلك منبرًا لمدح البدع والمُحدثات وتصويرها أنها من هَدْيِ رسول ربِّ البريّات، وأنها من أفضل القُرَبات!

وأصبحت أيضًا طريقًا لنشر الرذيلة ومحاربة الفضيلة؛ فزخرت وقرّبت المعاصي والمنكرات، وزهّدت وبعّدت الطاعات والخيرات؛ فهي اليوم سهّلت -دون عناء كبير وبجهد يسير- على عدد من المنحرفين والشهوانيين لترويج كل ما يفسد القيم وأخلاق المسلمين!

وساهمت كذلك في بثّ الفرقة بين أهل الإسلام وقطع أوامر الوثام، فما أكثر ما يُنشر فيها من أخبار ليست بحقيقية؛ وإنما الغرض منها إحداثُ الفتن والإضطرابات في المجتمعات الإسلامية!

لعبت أيضًا دورًا مُشاهدًا في هجر الكثيرين لدروس العلماء؛ حيث ظن بعض من استخدمها - وللأسف واعتاد عليها - أنها قد تغنيه عن موائد العلم وثني الرُّكَب في حلق التعليم والتحصيل.

قد صُرفت فيها الكثير من الأوقات، وضُيِّعت فيها العديد من الساعات، حتى على حساب قراءة كلام ربِّ البريات، بل فرط بعضهم بسببها حتى في بعض الواجبات. **يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:** «السَّنة شَجَرَةٌ، والشهور فروعها، والأَيَّامُ أَغْصَانُهَا، والساعات أوراقها، والأنفاسُ ثمرها، فَمَن كَانَتْ أَنْفَاسُهُ فِي طَاعَةٍ فَثَمَرَةٌ شَجَرَتُهُ طَيِّبَةٌ، وَمَن كَانَتْ فِي مَعْصِيَةٍ فَثَمَرَتُهُ حَنْظَلٌ، وَإِنَّمَا يَكُونُ الْجَدَادُ - أَوْ أُنْ قَطَعَ الثَّمَارَ - يَوْمَ الْمَعَادِ، فَعِنْدَ الْجَدَادِ يَتَبَيَّنُ حُلُوُّ الثَّمَارِ مِنْ مَرَّهَا»<sup>(١)</sup>.

أشهرت أيضًا بعض السفهاء؛ فجعلت من الأحقق المغمور - للأسف - عند الجهال قدوة يُحرص على تقصي أخباره ومعرفة أحواله!

(١) الفوائد (ص ١٦٤).



كثرت بسببها حوادثُ السيّارات؛ فكم من سائق متهور نراه اليوم يقود مركبته وهو أثناء ذلك يلعب ويعبث ويستخدم جوّاله دون مُبالاةٍ بحياة الآخرين؛ فيؤدي فعله المشين - في الغالب - إلى عدة مضارّ كإزهاق الأرواح، أو حدوث إصابات وجراح، أو إلى تحطيم الممتلكات، وغير ذلك من الشرور والآفات!

لستُ - أيّها الأفاضلُ - ضد استعمال هذه الأجهزة والوسائل مطلقاً! فقد تقدم في أول هذه الذّكري أنها لا تخلو - والله الحمد - من نفعٍ وخيرٍ في حقّ مَنْ أحسن استخدامها فيما ينفعه في دينه ودنياه.

ولكن أردتُ أن أُبيّن في هذه الأسطر اليسيرة ضررها وخطرها عند سوء استغلالها، ليس على الفرد فقط بل حتى على المجتمع، ليس على الكبار فقط بل أيضاً على الصغار، ليس على الذكور بل كذلك على الإناث، والله المستعان.

وعلينا أن نعلم جميعاً أيها الأجيّة الكرام قبل الختام أن الرابع الحقيقي في هذه الدنيا من الأنام هو الذي يحفظ وقته،

ويستغل عمره فيما يرضي ربه، يقول الإمام ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: «أعظم الربح في الدنيا أن تشغل نفسك كل وقت بما هو أولى بها وأنفع لها في معادها»<sup>(١)</sup>.

وهو الذي أيضًا من يجعل دنياه دار ممرًا، فيتزود من أنواع الخير والبر، لينتفع بذلك في دار المُستقرِّ بإذن العزيز المقدر، يقول الشيخ السعدي رَحْمَةُ اللَّهِ: «إنَّ الحياة التي ينبغي السعي في كمالها وتحصيلها وكمالها، وفي تتميم لذاتها، هي الحياة في دار القرار؛ فإنها دار الخلد والبقاء»<sup>(٢)</sup>.

فاللَّهُ أسأل بأسمائه الحُسنَى وصفاته العُلى أن يشغلنا وإياكم بكل ما يُحبه ويرضاه، وأن يُجنِّبنا جميعًا ما يُبغضه ويأباه، وأن يُوفِّق المسلمين لاستغلال هذه الوسائل الحديثة فيما ينفعهم في أمورهم الدنيوية والدُنويَّة؛ فهو سبحانه رَبُّ البرِّيَّة والموفِّق لكل طريقة مَرْضِيَّة والحافظ من كل الشرور الرَّدِيَّة.

وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

(١) الفوائد (ص ٣١).

(٢) تفسير السعدي (ص ٩٢٤).

دُعَاةُ الثُّورَاتِ!





الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

**أما بعدُ:**

فإنَّ بعضَ البلدانِ الإسلاميَّةِ مرَّتْ وتمرُّ اليومَ بفترةٍ  
عصبيَّةٍ جدًّا؛ حيثُ انتشرَ بينَ أبنائها القتلُ وكثُرَ في ممتلكاتها  
النَّهبُ وافتُقدَ فيها الأمنُ! وهذا كله من نتاجِ تلُكُم الثَّوراتِ  
المشؤومةِ التي قامتَ فيها، والتي سميتُ زُورًا بالرَّبيعِ العربيِّ،  
وما هي في الحقيقةِ إلا تدميرُ عربيٍّ غربيٍّ! **يقول العلامة الشيخ**  
**صالح الفوزان - حفظه الله:** «ديننا ليس دينَ فوضى، ديننا دين  
الانضباط، دين نظام، دين سكيئة، والمظاهرات ليست من  
أعمال المسلمين، وما كان المسلمون يعرفونها، ودين الإسلام

دين هدوء ودين رحمة لا فوضى فيه ولا تشويش ولا إثارة فتن، هذا هو دين الإسلام، والحقوق يُتوصَّل إليها دون هذه الطريقة بالمطالبة الشرعية والطرق الشرعية، هذه المظاهرات تحدث فِتْنًا كثيرة، تُحدث سفك دماء وتُحدثُ تخريب أموال، فلا تجوز هذه الأمور»<sup>(١)</sup>.

لا نُنكر أيها الأفاضل أن الثورات التي قامت قد ساهم في ظهورها عدة عوامل، من بينها:

- الظلم الذي كان واقعًا على هذه الشعوب من حكامها وأصحاب السلطة فيها؛ حيث استأثروا بالأموال والخيرات، ولم يقوموا بما عليهم نحو الرعية من حقوق وواجبات؛ فعمَّ بسبب ذلك في تلك البلاد الفساد وظلم العباد.

ولا شك أن هذا الفعل من هؤلاء الأمراء والحكَّام إثم وحرام، يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «لا شك أن استئثار الولاية بالمال دون الرعية يوجب أن تثور الرعية وتطالب بحقها،

(١) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة (ص ٢٣٢).

ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام أمر بالصبر على هذا، وأن نقوم بما يجب علينا، ونسأل الله الذي لنا»<sup>(١)</sup>.

نعم صدق الشيخ **رَحْمَةُ اللَّهِ** فقد دلنا خير البرية على الطرق الشرعية والوسائل التَّبَوِّيَّة التي ينبغي على المسلم أن يسلكها عند حدوث هذه البليَّة؛ فعن عبد الله بن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنَكِّرُونَهَا»، قالوا: يا رسول الله، كيف تأمر من أدرك مِنَّا ذلك؟ قَالَ: «تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ»<sup>(٢)</sup>.

**يقول القاضي عياض رَحْمَةُ اللَّهِ**: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ» أي يُسْتَأْثَرُ عَلَيْكُمْ بِأُمُورِ الدُّنْيَا وَيُفْضَلُ غَيْرُكُمْ عَلَيْكُمْ نَفْسَهُ وَلَا يَجْعَلُ لَكُمْ فِي الْأَمْرِ نَصِيبًا»<sup>(٣)</sup>.

**ويقول الإمام النووي رَحْمَةُ اللَّهِ**: «وفيه الحثُّ على السَّمْعِ

(١) شرح رياض الصالحين (١/ ٢٨٠).

(٢) رواه البخاري (٦٦٤٤) ومسلم (١٨٤٣) واللفظ له.

(٣) مشارق الأنوار (١/ ١٨).

والطاعة وإن كان المتوَلَّى ظالماً عَسَوْفًا، فَيُعْطَى حَقَّهُ من الطاعة ولا يُخْرَج عليه ولا يُجْلَع؛ بل يُتَضَرَّعُ إلى الله تعالى في كشف أذاه ودفع شره وإصلاحه»<sup>(١)</sup>.

ويقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةً» والأثرة يعني: الاستئثار بالشيء عَمَّنْ له فيه حق.

يريد بذلك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه سيستولي على المسلمين وولاية يستأثرون بأموال المسلمين يصرفونها كما شاءوا ويمنعون المسلمين حقهم فيها.

وهذه أثرة، وظلم الولاية أن يستأثروا بالأموال التي للمسلمين فيها الحق، ويستأثروا بها لأنفسهم عن المسلمين.

ولكن قالوا: ما تأمرنا؟ قال: «تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْنَاكُمْ» يعني: لا يمنعكم استئثارهم بالمال عليكم أن تمنعوا ما يجب عليكم نحوهم من السمع والطاعة وعدم الإثارة وعدم التشويش عليهم، بل اصبروا واسمعوا وأطيعوا ولا تنازعوا الأمر

(١) الشرح على صحيح مسلم (١٢/٢٣٢).



الذي أعطاهم الله «وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ» أي: اسألوا الحق الذي لكم من الله، أي: اسألوا الله أن يهديهم حتى يؤدوكم الحق الذي عليهم لكم، وهذا من حكمة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ فإنه عليه الصلاة والسلام علم أن النفوس شحيحة، وأنها لن تصبر على من يستأثر عليهم بحقوقهم، ولكنه عليه الصلاة والسلام أرشد إلى أمر قد يكون فيه الخير؛ وذلك بأن نؤدي ما علينا نحوهم من السَّمْع والطاعة وعدم منازعة الأمر وغير ذلك، ونسأل الله الذي لنا، وذلك إذا قلنا: اللَّهُمَّ اهْدِهِمْ حتى يعطونا حَقَّنَا، كان في هذا خير من جهتين.

وفيه دليل على نُبُوَّة الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ لأنه أخبر بأمر وقع، فإن الخلفاء والأمرء منذ عهد بعيد كانوا يستأثرون بالمال، فنجدهم يأكلون إسرافًا، ويشربون إسرافًا، ويلبسون إسرافًا، ويسكنون ويركبون إسرافًا، وقد استأثروا بمال الناس لمصالح أنفسهم الخاصة، ولكن هذا لا يعني أن ننزع يدًا من طاعة، أو أن نُنَابِذَهُمْ، بل نسأل الله الذي لنا، ونقوم بالحق الذي علينا»<sup>(١)</sup>.

(١) شرح رياض الصالحين (١/ ٢٨٠).

- وكذلك ممن كان لهم دور في ظهور هذه الثورات -أيها الإخوة والأخوات- الغربُ الكافر؛ حيث لم يكتف هؤلاء المفسدون بما فعلوه بكثير من شباب المسلمين بإبعادهم عن تعاليم الدين، وذلك بتزيين الملذات لهم وربطهم بالشهوات؛ بل سَعَوْا كذلك إلى زعزعة استقرار بعض البلدان الإسلامية بنشر الفوضى وبَثَّ العداوة والتفرقة بين أهلها، وذلك بتشجيع هذه الثورات، فنراهم سخرُوا أموالهم وأدواتهم الإعلامية من أجل تحقيق هذا الهدف الخبيث، واستعانوا على ذلك أيضًا ببعض عملائهم من بني جلدتنا الذين يَدِينون بديننا ويتكلمون بلغتنا لأنهم علموا أن الإفساد الداخلي أشدُّ تأثيرًا وفتكًا من الخارجي، رد الله **جَلَّ وَعَلَا** كيدهم وأظهر سواتهم.

- وممن أَجَّج كذلك نارَ هذه الثورات، و**فَرِحَ** بظهورها، وحث عوامَّ الناس على الاستمرار فيها دون النظر في عواقبها الخطيرة وأضرارها الكثيرة: بعض الدعاة!

فمن هؤلاء يا تُرى؟ وما أوصافهم؟

إن هؤلاء الدعاة هم أصحاب فقه الواقع - كما زعموا - وهم من حثَّ أبناء المسلمين على الخروج في المظاهرات والذهاب إلى مواطن النزاع للجهاد، أما أبناؤهم فهم في بيوتهم آمنون أو في مدارسهم يتعلمون، أو حتى منهم من هو مبتعثٌ في بلاد الكفر للتعلم.

وأيضاً - أيُّها الأفاضل - هم من سَاهَم في خلق حاجز بين العلماء وعامة المسلمين؛ بتشويه صورة العلماء، ورميهم بأنهم لا يفقهون الواقع، وأنهم علماء حَيْضٍ وِنَفَاسٍ وعلماء سلطان، وكذبوا والله.

هؤلاء من نراهم يترددون على مجالس الحكام والأمراء وأصحاب الأموال والمناصب ...

وهم من يظهرون اليوم على بعض القنوات في بعض البرامج يقهقهون ويمرحون وكأنهم لم يتسببوا في شيء!

قد يُقال لماذا منك هذا التعنيف؟ فقد أخطأ هؤلاء الأجلاء!

## فالجواب:

إنَّ هؤلاء الدعاة قد تكررَ منهم نفس الخطأ ولم يتَّعظوا من التجارب السابقة التي مرت على الأمة؛ كتجربة أفغانستان والعراق وما نتج عنهما من مآسٍ؛ حيث قُتل بسبب فتاويهم الآلاف من شباب الأمة وأُسِرَ وسُجِنَ منهم الكثير، وعاد بعضهم إلى بلده حاملاً فكرَ التكفير؛ فكان ذلك سبباً في وقوع صدام بينهم وبين حكومات بلدانهم؛ ومن ثمَّ تسببوا في ضرب الأمن والاستقرار في البلدان الإسلامية، والتضييق على المستقيمين فيها والله المستعان.

نعم وقع منهم ذلك، ولكن أليست التوبة تُجِبُّ ما قبلها؟

نعم التوبة النصوح هي التي تمسح ما قبلها، لكن لم نَرَ من هؤلاء الدعاة الاعتراف بالخطأ ولا الندم على ما تسببوا فيه، بل نرى بعضهم اليوم يظهر ويتكلم كأنه لم يتسبب في شيء، ولم يتسبب في تهيج عامة الناس للخروج في المظاهرات والاعتصامات.

أليس أجدر بهم أن يعترفوا بخطئهم ويتبرّءوا من أقوالهم والفتاوى التي صدرت منهم والتي كانت من أسباب الفوضى والدمار الذي انتشر بين المسلمين؟ فلذا ننصح هؤلاء بالتوبة النصوح والرجوع إلى الله **جَلَّ وَعَلَا**، والاستفادة من أخطائهم السابقة، والرجوع إلى منهج السلف الصالح وعدم التصدُّر للنوازل؛ بل حث المسلمين على الرجوع إلى العلماء الراسخين الربانيين؛ فهذا هو طريق النجاح والفلاح في الدارين بإذن رب العالمين.

اعلم أيها المسلم أن الصبرَ والاحتساب مفتاحَ الفرج وطريقَ الصواب، وأنه ليس في الصبر على ظلم الحكام شيء من الهوان؛ بل هو امتثال لما أمرك به خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام، **يقول الإمام الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ**: «لو أن الناس إذا ابتُلُوا من قِبَلِ سلطانهم صبروا ما لَبِثُوا أن يُفْرَجَ عنهم، ولكنهم يجزعون إلى السيف فيؤكّلون إليه؛ فوالله ما جاءوا بيوم خير قط. ثم تلا: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا

صَبْرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١﴾  
[الأعراف: ١٣٧]» (١).

ولتحذر كذلك أشد الحذر من الجهلة وأنصاف المتعلمين الذين يشجعون على الثورات، ويؤيدون المظاهرات والاعتصامات، التي ما جرّت على المسلمين قديماً وحديثاً إلا الويلات، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وقلّ من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولّد على فعله من الشر أعظم مما تولّد من الخير...» (٢).

فاللّه أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العُليا أن يحفظ البلاد الإسلامية من كل بليّة، وأن يُوفّق حكامها لكل خير ويُبعد شعوبها عن كل شرٍّ، وأن يجعل دعائها على النهج الصحيح سائرين، ولهذي نبينا الكريم مُتّبعين؛ فهو سبحانه وليّ ذلك وأرحم الراحمين.

وَصَلِّ اللّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

(١) الشريعة للأجري (١ / ٣٧٤).

(٢) منهاج السنة النبوية (٤ / ٥٢٧).

الإمام قُتَيْبَةُ بن سَعِيدٍ  
الثَّقَفِيُّ رَحِمَهُ اللهُ  
راوية الإسلام







الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أما بعد:

فإنَّ من نِعَمِ خالقنا علينا أن حَفِظَ لنا سُنَّةَ نَبِيِّنا حتى وصلت  
اليوم إلينا، يقول الإمام ابن حزم رَحْمَةُ اللَّهِ: «كلامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
كله محفوظ بحفظ الله عز وجل، مضمون لنا أنه لا يضيع منه  
شيء؛ إذ ما حَفِظَ اللهُ تعالى فهو باليقين لا سبيل إلى أن يضيع  
منه شيء، فهو منقول إلينا كله»<sup>(١)</sup>.

ولقد ساهم في هذا الحفظ عدة أسباب من أهمها أيها  
الأحباب:

---

(١) الإحكام لابن حزم (١ / ٩٥).

١- ما خَصَّ به العزيزُ العَلامُ أُمَّةَ الإسلام؛ حيث جعل الإسناد المتَّصِل هو الطريق الذي يوصلهم إلى سُنَّة خير الأنام. يقول محمد بن حاتم بن المظفر رَحِمَهُ اللهُ: «إِنَّ اللهَ أَكْرَمَ هذه الأُمَّة وشَرَّفَهَا وفضَّلَهَا بالإسناد، وليس لأحد من الأمم كلها قديمهم وحديثهم إسناد، وإنما هي صُحُف في أيديهم، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم، وليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والإنجيل مما جاءهم به أنبياءهم، وبين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي أخذوا عن غير الثقات»<sup>(١)</sup>.

ويقول الحافظ ابن الصلاح رَحِمَهُ اللهُ: «أصلُ الإسناد أولاً خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة»<sup>(٢)</sup>.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «والإسناد من خصائص هذه الأمة، وهو من خصائص الإسلام، ثم هو في الإسلام من خصائص أهل السُّنَّة»<sup>(٣)</sup>.

(١) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص ٤٠).

(٢) مقدمة ابن الصلاح (ص ٢٥٥).

(٣) منهاج السنة النبوية (٧ / ٣٧).

٢- أن أرحم الراحمين قيّد لحمل هذه الأمانة العظيمة هُداةً مهتدين وأئمةً صالحين، بذلوا وُسْعَهُمْ وصرَفوا أوقاتهم لإيصال ما ثبت عن خير المرسلين للناس أجمعين، وحرصوا كذلك أشد الحرص على ردِّ ما زاده أهل الباطل الوضّاعين في سنة أفضل التَّبَيِّين. يقول الإمام أبو حاتم الرازي رَحِمَهُ اللهُ: «لم يَكُنْ في أُمَّةٍ من الأمم -منذ خلق الله آدم- أمناء يحفظون آثار الرسل إلا في هذه الأمة»<sup>(١)</sup>.

ويقول الإمام السَّخَاوي رَحِمَهُ اللهُ: «وَهُمْ -علماء الحديث- الذين خَصَّهُمُ اللهُ بنور السُّنَّةِ وقوة البصيرة؛ فلم تخف عنهم حال مُفْتَرٍ ولا زُورٍ كذَّاب، فبيّنوا بنقدِهِم فسادها وميّزوا الغثَّ من السمين والمُرْزَلَّ والمكين، وقاموا بأعباء ما تحملوه»<sup>(٢)</sup>.

ولقد كان من هؤلاء الأعلام والأئمة الكرام، إمام جليل وعالم ربانيّ كبير، انتفع به أهل الإسلام لكثرة ما حفظ وروى من سُنَّةِ خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام، ألا وهو الإمام

(١) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص ٤٣).

(٢) فتح المغيث (١/ ٢٦٠).

قُتِيبة بن سعيد بن جَمِيلٍ، أبو رجاء الثقفي مولاهم رَحِمَهُ اللهُ يقول عنه الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: «شيخ الإسلام، المَحَدِّثُ، الإمام، الثَّقَّةُ، الجَوَّالُ، راوية الإسلام»<sup>(١)</sup>.

وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ في سنة تسع وأربعين ومائة<sup>(٢)</sup>.

كان رَحِمَهُ اللهُ رُبْعَةً، أصلع، حُلُو الوجه، حَسَن الخَلْق، غَنِيًّا من ألوان الأموال من الإبل والبقر والغنم<sup>(٣)</sup>.

ترك الديار وارتحل لطلب العلم في الأمصار، وسمع واستفاد من أعلام كبار كالإمام مالك والإمام الليث بن سعد المصري والإمام حماد بن زيد رَحِمَهُمُ اللهُ وغيرهم من الأخيار.

اشتهر رَحِمَهُ اللهُ بتعظيم السُّنَّة والحرص على العمل بها، يقول عنه الإمام ابن حِبَّان رَحِمَهُ اللهُ: «وكان من المُتَقِينِ في الحديث والمتبحِّرين في السُّنن وانتحالها»<sup>(٤)</sup>.

(١) سير أعلام النبلاء (١١/١٣).

(٢) المصدر السابق (١٢/١٣).

(٣) تاريخ الإسلام (٥/٩٠٢).

(٤) الثقات (٩/٢٠).

وَعُرِفَ كَذَلِكَ بِتَعْظِيمِ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ فِي وَقْتِهِ وَإِجْلَاهُمْ  
وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ كَالْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللهُ حَيْثُ كَانَ يَقُولُ عَنْهُ  
رَحِمَهُ اللهُ: «يَمُوتُ أَحْمَدُ بن حَنْبَلٍ فَتَظْهَرُ الْبِدْعُ»<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ أَيْضًا رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَحْمَدَ بن حَنْبَلٍ  
فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ وَجَمَاعَةٍ»<sup>(٢)</sup>.

وَأَثْنَى عَلَيْهِ عُلَمَاءُ السُّنَّةِ فِي وَقْتِهِ وَكَذَلِكَ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ،  
يَقُولُ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ الْأَثْرَمُ رَحِمَهُ اللهُ: «سَمِعْتُ -يَعْنِي أَحْمَدَ بن  
حَنْبَلٍ- ذَكَرَ -أَيَّ عِنْدَهُ- قُتَيْبَةَ فَأَثْنَى عَلَيْهِ»<sup>(٣)</sup>.

وَسُئِلَ الْإِمَامُ يَحْيَى بن مَعِينٍ رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ: «ثِقَةٌ»<sup>(٤)</sup>.

وَقَالَ عَنْهُ الْإِمَامُ النَّسَائِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «ثِقَةٌ مَأْمُونٌ»<sup>(٥)</sup>.

(١) تاريخ دمشق (٥ / ٢٧٧).

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١ / ٣٠٨).

(٣) تاريخ بغداد (١٢ / ٤٦٩).

(٤) تاريخ الإسلام (٥ / ٩٠٢).

(٥) مشيخة النسائي (ص ٦٢).

تتلمذ على يديه وأخذ العلم عنه وسمع منه -أيها الأحبة الكرام- خلقٌ لا يُحصى عددهم إلا العزيز العَلَّام، ومن أشهر من استفاد منه من الأعلام: الإمام أحمد بن حنبل، والإمام يحيى بن معين، والإمام البخاري، والإمام مسلم، والإمام علي ابن المدني **رَحْمَةُ اللَّهِ** وغيرهم كثير، **يقول الإمام الذهبي رَحْمَةُ اللَّهِ**: «وروى عنه: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، والترمذي في كتبهم، فأكثرُوا»<sup>(١)</sup>.

توفي **رَحْمَةُ اللَّهِ** بعد سنين طويلة من البذل والعطاء في غُرَّة شعبان سنة أربعين ومائتين<sup>(٢)</sup>.

فبمثل هؤلاء الأفاضل فلتفخر الأمة الإسلامية، وعلى قصصهم وأخبارهم الجميلة فليحرص من أراد الفائدة الحقيقية؛ فإن فيها النفع الكبير والخير الكثير بإذن الكريم القدير، **يقول الإمام ابن الجوزي رَحْمَةُ اللَّهِ**: «عليكم بملاحظة سير السلف،

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/١٥).

(٢) التاريخ الكبير (٧/١٩٥).

ومطالعة تصانيفهم وأخبارهم؛ فالاستكثار من مطالعة كُتُبِهِمْ  
رؤية لهم، كما قال -أي الشاعر:

فاتني أن أرى الديار بطرفي      فلعلِّي أرى الديار بسمعي (١)

فاللَّهُ أسألُ بأسمائه الحُسنَى وصفاته العُلى أن يجزيَ علماء  
أمتنا الأموات منهم والأحياء عتًا خير الجزاء، وأن يحفظهم من  
مَكْرِ الأعداء وكيد وطعن الأَشقياء، وأن يجعلنا وإياكم على  
دَرَبِهِمْ وهُدْيِهِمْ نسير؛ فهو سبحانه قدير وبالِإجابة جدير.

وَصَلِّ اللّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ



(١) صيد الخاطر (ص ١٤٩).





التذكير بما في  
النِّياحة من شرِّ كبير





## التذكير بما في النياحة من شر كبير

الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

**أما بعدُ:**

فإنَّ خُلُقَ الصَّبْرِ -أيُّهَا الْأَحَبَّةُ الْكِرَامِ- لَهَوٌ مِنْ أَفْضَلِ الْخِصَالِ وَخَيْرِ الْأَعْمَالِ الَّتِي تُوَهِّبُ لِلْعَبْدِ مِنَ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ، فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٍ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ»<sup>(١)</sup>.

يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإنما كان الصبر أعظم العطايا لأنه يتعلق بجميع أمور العبد وكمالاته، وكل حالة من أحواله تحتاج إلى صبر فإنه يحتاج إلى الصبر على طاعة الله حتى

---

(١) رواه البخاري (١٤٠٠) ومسلم (١٠٥٣) واللفظ له.

يقوم بها ويؤديها، وإلى صبرٍ عن معصية الله حتى يتركها الله، وإلى صبرٍ على أقدار الله المؤلمة فلا يتسخطها، بل إلى صبرٍ على نعم الله ومحوبات النفس، فلا يدع النفس تمرح وتفرح الفرح المذموم، بل يشتغل بشكر الله، فهو في كل أحواله يحتاج إلى الصبر وبالصبر ينال الفلاح»<sup>(١)</sup>.

ولا ينال شرف التَّحَلِّيِّ بهذا الخُلُقِ الكريم والأدب القويم إلا مَنْ وَقَّهَ العزيز الحكيم ثُمَّ جاهد نفسه على تحقيقه وتحصيله، وحرص أشدَّ الحرص على معرفة ما يُضادُّه ويُناقضه من الأقوال والأفعال، يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «الصبر حبس النفس عن التسخط بالمقدور، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن المعصية؛ كاللطم وشق الثياب وترف الشعر ونحوه، فمدار الصبر على هذه الأركان الثلاثة، فإذا قام به العبد كما ينبغي انقلبت المحنة في حقِّه منحةً، واستحالت البليَّة عَطِيَّةً، وصار المكروه محبوبًا؛ فإن الله سبحانه وتعالى لم يبتله ليُهْلِكْه، وإنما ابتلاه ليمتحن صبره وعبوديته»<sup>(٢)</sup>.

(١) بهجة قلوب الأبرار (ص ١٢٧).

(٢) الوابل الصيب (ص ١١).

ومن الأعمال التي تُنافي خُلق الصبر والتي أجمع العلماء على أنها محرمة وشر، والتي لا يرضاها أبدًا العزيز المقتدر؛ لما فيها من التَّسَخُّط وعدم التسليم الكامل لما قضى الله - جلَّ وعَلَا - وقدَّر، وللأسف بدأت تكثُر في هذا العصر أيها الإخوة والأخوات، ألا وهي النياحة على الأموات؛ سواء كانت بالصوت، أو بشقِّ الجيوب، أو بالضرب على الصدر، **يقول الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ:** «وأجمع العلماء على أن النِّياحة لا تجوز للرجال ولا للنساء»<sup>(١)</sup>.

**و يقول الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ:** «أجمعت الأمة على تحريم النياحة على الميت، والدعاء بدعوى الجاهلية، والدعاء بالويل والشبور عند المصيبة»<sup>(٢)</sup>.

بل هي -أيها الكرام- من كبار الآثام، **يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ:** «النياحة من كبائر الذنوب؛ لوجود الوعيد

(١) الاستذكار (٣/٦٨).

(٢) الأذكار (ص ١١٦).

عليها في الآخرة، وكل ذنب عليه الوعيد في الآخرة فهو من الكبائر» (١).

وهي أيضا من خصال الكفار وأخلاق الفُجَّار، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اِثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ» (٢).

يقول الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «في المراد بالكفر وجهان؛ أحدهما: أن يكون كفر النعمة؛ فإن مَنْ طَعَنَ فِي نَسَبِ غَيْرِهِ فَقَدْ كَفَرَ بِنِعْمَةِ اللهِ عَلَيْهِ بِسَلَامَتِهِ مِنْ ذَلِكَ الطَّعْنِ، وَمَنْ نَاحَ عَلَى مَيِّتٍ فَقَدْ كَفَرَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْهِ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ هُوَ الْمَيِّتَ. والثاني: أن يكون المعنى أنهما من أفعال الكفار لا من خلال المسلمين» (٣).

ويقول الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «وفيه أقوال، أصحُّها: أن معناه

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد (٢/٢٦).

(٢) رواه مسلم (٦٧).

(٣) كشف المشكل (٣/٥٥٦).

هما من أعمال الكفار وأخلاق الجاهلية. والثاني: أنه يؤدي إلى الكفر. والثالث: أنه كفر النعمة والإحسان. والرابع: أن ذلك في المستحل، وفي هذا الحديث تغليظ تحريم الطعن في النسب والنياحة، وقد جاء في كل واحد منهما نصوص معروفة، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

إنَّ ظهور هذا الفعل الدميم والخُلُق المشين بين المسلمين لهو مصداق ما أخبرنا به خير المرسلين، فعن أبي مالك الأشعريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْأَسْتِسْقَاءُ بِالتُّجُومِ، وَالنِّيَّاحَةُ...»<sup>(٢)</sup>.

يقول المناوي رَحِمَهُ اللهُ: ««أَرْبَعٌ» أَي خِصَالُ أَرْبَعِ كَائِنَةٍ «فِي أُمَّتِي» مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ» أَي مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِهَا، «لَا يَتْرُكُونَهُنَّ» حَالَانِ مِنَ الضَّمِيرِ الْمُتَحَوَّلِ إِلَى الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ ذَكَرَهُ الطَّيْبِيُّ، «الْفَخْرُ

(١) الشرح على صحيح مسلم (٢ / ٥٧).

(٢) رواه مسلم (٩٣٤).

في الأَحْسَابِ» أي الشرف بالآباء والتعظيم بمنابهم «وَالطَّعْنُ في الأَنْسَابِ» أي الوقوع فيها بنحو قدح أو ذمّ «وَالأُسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ» أي اعتقاد أن نزول المطر بنجم كذا «وَالتَّيَّاحَةُ» أي رفع الصوت بنذب الميت وتعدد شمائله؛ فالأربع محرّمات ومع ذلك لا تتركها هذه الأمة - أي أكثرهم - مع العلم بتحريمها<sup>(١)</sup>.

يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «قوله: «لَا يَتْرُكُونَهُنَّ»: المراد: لا يتركون كلّ واحد منها باعتبار المجموع بالمجموع، بأن يكون كل واحد منها عند جماعة، والثاني عند آخرين، والثالث عند آخرين، والرابع عند آخرين، وقد تجتمع هذه الأقسام في قبيلة، وقد تخلو بعض القبائل منها جميعاً، إنما الأمة كمجموع لا بد أن يوجد فيها شيء من ذلك؛ لأن هذا خبر من الصادق المصدوق صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمراد بهذا الخبر التنفير؛ لأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد يخبر بأشياء تقع، وليس غرضه أن يؤخذ بها»<sup>(٢)</sup>.

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ١٣٧).

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد (٢/ ٢٣).



فعلى من ابتلي بهذا الداء خاصة النساء أن يبادر بتركه؛ وذلك بالتوبة والرجوع إلى الغفور الرحمن قبل فوات الأوان، فعن أبي مالك الأشعري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ»<sup>(١)</sup>.

**يقول الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ:** «فيه دليل على تحريم النياحة، وهو مُجْمَع عليه، وفيه صحة التوبة ما لم يمت المكلف ولم يصل إلى الغرغرة»<sup>(٢)</sup>.

**يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ:** «السِّرْبَالُ يعني الثوب والدرع ما كان لاصقًا بالبدن، والمعنى أن جلدها أجرب والعِيَادُ بالله، والجَرَبُ معروف هو عبارة عن حكة يتبرّز منها الجلد، وإذا كان جلدها من جَرَبٍ وعليها سربال من قَطِرَانٍ؛ صار هذا أشد اشتعالًا في النار والعِيَادُ بالله، لكن إذا تابت قبل موتها تاب

(١) رواه مسلم (٩٣٤).

(٢) الشرح على صحيح مسلم (٦ / ٢٣٦).

الله عليها؛ لأن من تاب من أي ذنب قبل أن يموت تاب الله عليه»<sup>(١)</sup>.

ومما ينبغي أن نعلمه -أيها الأفاضل- أن البكاء الذي ليس فيه محذورٌ ولا ممنوعٌ عند فقد الأحيّة ليس بمذموم؛ بل هو جائز ومشروع، وهو دليل على وجود الرحمة في القلوب؛ ولذا لا يؤخذنا عليه علام الغيوب، فعن عبد الله بن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ، وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا -وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ- أَوْ يَرْحَمُ»<sup>(٢)</sup>.

**يقول ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ:** «وقد بيّن في هذا الحديث أنه لا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ، وَحُزْنِ الْقَلْبِ، وَإِنَّمَا يُعَذِّبُ بِالْقَوْلِ السَّيِّئِ وَدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، وَقَوْلُهُ: «أَوْ يَرْحَمُ» يَحْتَمِلُ مَعْنِيَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا: أَوْ يَرْحَمُ إِنْ لَمْ يُنْفِذِ الْوَعِيدَ فِي ذَلِكَ، وَالثَّانِي يَرِيدُ: أَوْ يَرْحَمُهُ إِذَا قَالَ خَيْرًا، وَاسْتَسْلَمَ لِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى»<sup>(٣)</sup>.

(١) شرح رياض الصالحين (٦/٤٠٣).

(٢) رواه البخاري (١٢٤٢) ومسلم (٩٢٤) واللفظ له.

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/٢٨٩).

ويقول ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «إنما لم يقع العذاب على البكاء والحزن لثلاثة أشياء؛ أحدها: أنه لا عيب؛ إذ لا يخالفان المشروع. والثاني: أنهما أثر رقة القلب وتلهّفه على فراق المألوف، وهذا أمر مركوز في الطبع. والثالث: أنهما لا يملكان ولا يمكن ردهما، فلم تقع بهما مؤاخذة»<sup>(١)</sup>.

ويقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «البكاء الذي يأتي بمجرد الطبيعة لا بأس به، وأما النَّوْحُ والنَّدْبُ وَلَطْمُ الخَدِّ وشقُّ الثَّوْبِ ونَتْفُ الشَّعْرِ أو حَلْقُهُ أو نَفْسُهُ، فكل هذا حرام وهو مما برئ منه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والله الموفق»<sup>(٢)</sup>.

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلنا وإياكم من عباده الصابرين المحتسبين، وأن يُجَنِّبَنَا جميعًا كل خُلُقٍ مُشِينٍ، وأن يهدي ضالَّ المسلمين، ويوفِّقنا جميعًا لما يحب في الدَّارَيْنِ؛ فهو سبحانه ولي ذلك وأرحم الراحمين.

وَصَلِّ اللّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَي نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

(١) كشف المشكل (٢/ ٥٦٣).

(٢) شرح رياض الصالحين (٦/ ٤٠٣).



من هو عزيز النفس؟





الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

**أما بعدُ:**

فإنَّ من عبارات المدح التي يكثر سماعنا لها أيها الأفاضل  
«فلانٌ عزيزُ النفس» أو «فلان صاحب عِزَّة»، فبعضنا قد تُحدِّثه  
نفسه عن معرفة معناها، ويتساءل أيضا هل الذي وُصف بها  
يستحقها أو لا؟

فقبل أن نبيِّن لكم مَنْ هُوَ عزيز النفس ينبغي أن نعلم  
أيها الأحباب أن العزة الحقيقية هي بيد الكريم الوهاب الذي  
قال: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠].

**يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ:** «أي: يا من يريد العِزَّة،  
اطلبها ممن هي بيده؛ فإن العزة بيد الله»<sup>(١)</sup>.

---

(١) تفسير السعدي (ص ٦٨٥).

وَأَنَّ الْكَرِيمَ الْمَنَانَ يُعْطِيهَا لِمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الطَّاعَةِ وَالْإِيمَانِ،  
حَيْثُ قَالَ الْعَزِيزُ الرَّحْمَنُ: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ  
وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

يقول الإمام البغوي رَحِمَهُ اللهُ: «فِعِزَّةُ اللهِ: قَهْرُهُ مَنْ دُونَهُ،  
وَعِزَّةُ رَسُولِهِ: إِظْهَارُ دِينِهِ عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا، وَعِزَّةُ الْمُؤْمِنِينَ: نَصْرُ  
اللهِ إِيَّاهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ. ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ذَلِكَ  
وَلَوْ عَلِمُوا مَا قَالُوا هَذِهِ الْمَقَالَةَ»<sup>(١)</sup>.

فمن هو إذاً عزيز النفس؟

عزيزُ النفس حقيقةً -أيُّها الكرامُ- هو الذي يعتقد أن  
العزة هي في التَّمَسُّكِ والاعتزاز بدين الإسلام، يقول أمير  
المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللهُ  
بِالإِسْلَامِ، فَمَهْمَا نَطَلَبُ الْعِزَّ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللهُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير البغوي (٤/ ٣٥٠).

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (١/ ١٣٠)، وصححه الشيخ الألباني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في

الصحيحة (٥١).



ولذا نراه يجتهد في الاهتداء والاقْتداء بما جاء عن خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام، **يقول الإمام ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ:** «بِحَسَبِ مَتَابَعَةِ الرَّسُولِ تَكُونُ الْعِزَّةُ وَالْكَفَايَةُ وَالنُّصْرَةُ، كَمَا أَنَّ بِحَسَبِ مَتَابَعَتِهِ تَكُونُ الْهُدَايَةُ وَالْفَلَاحُ وَالنَّجَاةُ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَّقَ سَعَادَةَ الدَّارَيْنِ بِمَتَابَعَتِهِ، وَجَعَلَ شَقَاوَةَ الدَّارَيْنِ فِي مَخَالَفَتِهِ؛ فَلِاتِّبَاعِهِ الْهُدَى وَالْأَمْنُ وَالْفَلَاحُ وَالْعِزَّةُ وَالْكَفَايَةُ وَالنُّصْرَةُ وَالْوَلَايَةُ وَالتَّيْمِيدُ وَطَيْبُ الْعَيْشِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلِمَخَالَفَتِهِ الذَّلَّةُ وَالصَّعَارُ وَالْخَوْفُ وَالضَّلَالُ وَالْحِذْلَانُ وَالشَّقَاءُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»<sup>(١)</sup>.

وهو الذي يعلم أن هذا الخُلُقَ الكريم والأدب القويم لا يُنال من أحد من البشر! وإنما بطاعة العزيز المقتدر، **يقول أحد السلف رَحْمَةُ اللَّهِ:** «الناس يطلبون العز بأبواب الملوك ولا يجدونه إلا في طاعة الله»<sup>(٢)</sup>.

(١) زاد المعاد (١/٣٩).

(٢) إغاثة اللهفان (١/٤٨).

ومتيقن كذلك أنه كما أن في طاعة رَبِّ العالمين العز والقوة  
والتمكين ففي معصية الرحمن الذُّلُّ والصَّغار والهوان والحِرمان،  
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «ولهذا يوجد في المتَّبِعِ  
هواهٌ من ذُلِّ النفس وِضعفِها ومهانتِها ما جعله الله لمن عصاه؛  
فإنه سبحانه جعل العزة لمن أطاعه والذُّلَّةَ لمن عصاه»<sup>(١)</sup>.

وعزيرُ النفسِ أيها الأفاضل صاحب كرم وبذل وعطاء مع  
عفو وِصفَحِ على من أساء، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال  
رسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما زادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا»<sup>(٢)</sup>.

يقول الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «فيه وجهان؛ أحدهما: أنه على  
ظاهره، وأن من عُرِفَ بالعفوِ والصَّفْحِ ساد وعُظِمَ في القلوب وزاد  
عزه وإكرامه. والثاني: أن المراد أجره في الآخرة وعِزُّه هناك»<sup>(٣)</sup>.

لأنه يعلم -أيُّها الأحبة الكرام- أن السعادة والطمأنينة

(١) مجموع الفتاوى (١٥ / ٤١٠).

(٢) رواه مسلم (٢٥٨٨).

(٣) الشرح على صحيح مسلم (١٦ / ١٤١).

الحقيقية هي في العفو والصَّفْحِ عمن أخطأ من الأنام! وليست في نُصْرَةِ النفس وحبِّ الانتقام، يقول الإمام ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: «وفي الصَّفْحِ والعفو والحِلْمِ من الحلاوة والطمأنينة والسكينة وشرف النفس وعزها ورفعها عن تَشْفِيها بالانتقام، ما ليس شيء منه في المقابلة والانتقام»<sup>(١)</sup>.

عزيرُ النفس يأبى المَدَلَّةَ والهوان لأنه صاحب شهامة وشجاعة وإقدام، يقول الإمام ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: «الشجاعة تحمُّه على عزة النفس وإيثار معالي الأخلاق والشِّيم»<sup>(٢)</sup>.

عزيرُ النَّفْسِ يتحلَّى ويتصف بشيم الكرام، وبعيد كل البعد عن خصال السفهاء واللئام؛ فلذا هو ليس بمحقود ولا حسود ولا نَمَّام، قيل لمحمد بن كعب القرظي رَحْمَةُ اللَّهِ: أي خصال المؤمن أوضَعُ له؟ فقال: «كثرة الكلام، وإفشاء السر، وقبول قول كل أحد»<sup>(٣)</sup>.

(١) مدارج السالكين (٢/ ٣١٩).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٣٠٨).

(٣) إحياء علوم الدين (٣/ ١٥٧).

يقول الإمام ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ: «وما في جميع الناس شرٌّ من الوُشاة، وهم التَّمَّامون، وإن النَّميمة لَطَبْعٌ يَدُلُّ عَلَى نَتَنِ الْأَصْلِ، ورداءةِ الْفِرْعِ، وفساد الطبع، وخبث النَّشْأَةِ»<sup>(١)</sup>.

فهذه أهم الصفات –أيُّها الإخوةُ والأخواتُ– التي يتحلَّى بها عزيز النفس، فَمَنْ كانت فيه مثل هذه الخصال فهو الذي في الحقيقة صاحب عزة، ومن لم تتوفر فيه أو فقد شيئاً منها فليس بعزيز النفس حقيقةً وإن رأى نفسه كذلك، أو وصفه بعض الناس بذلك.

فاللَّهُ أسألُ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلنا وإياكم أَعِزَّةً بديننا، وأن يُوفِّقنا جميعاً لما يُحِبُّه ويرضاه، وأن يُجَنِّبنا كل ما يبغضه ويأباه، فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير.

وَصَلِّ اللّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

(١) طوق الحمامة في الألفة والألاف (ص ١٧٣).



احذر من مُطابحة  
الأحمق!





الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

**أما بعدُ:**

فإنَّ مُصَاحَبَةَ مَنْ بِهِ دَاءٌ سَيَرْتَبُ عَلَيْهَا فِي الْغَالِبِ انْتِقَالَ  
الْعُدْوَى وَالْإِصَابَةَ بِالْوَبَاءِ، وَلَا يُؤْمَنُ بِسَبَبِهَا الْخَطْرُ، بَلْ سَتُوقِعُ  
مِنْ ابْتِئَالِي بِهَا فِي الضَّرَرِ وَتَجَرُّهُ إِلَى الشَّرِّ، يَقُولُ الشَّيْخُ السَّعْدِيُّ  
رَحِمَهُ اللهُ: «وَهُمْ -أَيُّ صُحْبَةِ الْأَشْرَارِ- مَضْرَّةٌ مِنْ جَمِيعِ الْوَجُوهِ  
عَلَى مَنْ صَاحَبَهُمْ، وَشَرُّ عَلَى مَنْ خَالَطَهُمْ، فَكَمْ هَلَكَ بِسَبَبِهِمْ  
أَقْوَامٌ، وَكَمْ قَادُوا أَصْحَابَهُمْ إِلَى الْمَهَالِكِ مِنْ حَيْثُ يَشْعُرُونَ، وَمَنْ  
حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ»<sup>(١)</sup>.

---

(١) بهجة قلوب الأبرار (ص ٢٢١).

لأنَّ الصُّحبة مؤثرة جدًّا في إصلاح حال المرء وإفساده، فعن أبي هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** أن رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»<sup>(١)</sup>.

**يقول المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ**: «قوله «الرَّجُلُ» يعني الإنسان «عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ» أي على عادة صاحبه وطريقته وسيرته «فَلْيَنْظُرْ» أي فليتأمل وليتدبر «من يُخَالِلُ» من المُخَالَّة وهي المصادقة والإخاء؛ فمن رضي دينه وخلقه خالقه، ومن لا تجنَّبه؛ فإن الطباع سَرَّاقَة، والصحبة مؤثرة في إصلاح الحال وإفساده»<sup>(٢)</sup>.

ومن يتضرر منه المرء بصحبته ويتأثر كذلك بمعاشرته —أيها الأحبة الكرام— مَنْ عُرِفَ بِالْحُمُقِ بَيْنَ الْأَنَامِ، **يقول الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ**: «وحقيقة الأحمق من يعمل ما يضره مع علمه بقبحه»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الترمذي (٢٣٧٨)، وحسنه الشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللهُ**.

(٢) تحفة الأحوذى (٧ / ٤٢).

(٣) الشرح على صحيح مسلم (١٨ / ١٣٦).



لأن الحُمق داء ومرض مُعدٍ، ووباء أتعب قديماً الأطباء  
وحيرَ الحكماء، فلم يجدوا له دواءً؛ ولذا قال بعضهم:

لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْتَتَبُ بِهِ إِلَّا الْحُمَاةَ أَعْيَتْ مَنْ يُدَاوِيهَا (١)

ضرره - كما ذكرنا - ليس مقصوداً على من عُرف به؛ بل  
يتعدى لمن خالطه؛ فلذا على من أراد النجاة منه - بعد سؤال  
الحفظ من العليم الخبير - أن يعرف علامات هذا المرض الخطير  
والوباء العسير؛ ليجتنب من به أُصيب فيحفظ نفسه بإذن  
العزیز الرقیب، فأقول أيها الأحباب:

إنَّ الأحمق - أيُّها الإخوة والأخوات - هو من عُرف بسوء  
الأخلاق كالجهل والغفلة والحسد وغيرها من الآفات، يقول  
ابن حِبَّان رَحْمَةُ اللَّهِ: «ومن شيم الأحمق: العَجَلَةُ والخِفَّةُ والعَجْزُ  
والفُجورُ والجهلُ والمَقْتُ والوَهْنُ والمَهَابَةُ والتَّعَرُّضُ والتَّحَاسُدُ  
والظُّلْمُ والخِيَانَةُ والغَفْلَةُ والسَّهْوُ والعَيُّ والفُحْشُ والفَخْرُ  
والخِيَلَاءُ والعُدوانُ والبَغْضَاءُ» (٢).

(١) أدب الدنيا والدين (ص ١٨).

(٢) روضة العقلاء (ص ١٢١).

والأحمق كذلك الذي لا يُبالي بما نطق، ولا يُقدّر مَصْلَحَةَ  
ومَفْسَدَةَ ما يقول، يقول ابن حِبَّان رَحْمَةُ اللَّهِ: «إن من أعظم  
أمارات الحُْمق في الأحمق لسانُه؛ فإنه يكون قلبه في طرف  
لسانه، ما خَطَرَ على قلبه نطق به لسانه»<sup>(١)</sup>.

وهو أيضًا لا يُفرِّق بين الإحسان والإساءة للإخوان، يقول  
الماوردي رَحْمَةُ اللَّهِ: «والأحمق يُسيء إلى غيره ويظن أنه قد أحسن  
إليه فيطالبه بالشكر، ويُحسن إليه فيظن أنه قد أساء فيطالبه  
بالوثر»<sup>(٢)</sup>.

وهو من لا تنفع معه محاوره وليس أهلًا للتُّصيح والمشاوره،  
يقول الماوردي رَحْمَةُ اللَّهِ: «مجالسته مِهْنَةٌ، ومعاتبته مِحْنَةٌ، ومحاورته  
تَعَرٌّ، ومولاته تَضُرُّ، ومقاربتة عَمَى، ومقارنته شقا»<sup>(٣)</sup>.

والأحمق كذلك من يكون طائعا لهواه، منقادا لنفسه التي

(١) المصدر السابق (ص ١٢١).

(٢) أدب الدنيا والدين (ص ١٦).

(٣) المصدر السابق (ص ١٦).

تأمره بالسوء والفحشاء، يقول الإمام ابن الجوزي رَحْمَةُ اللَّهِ: «إن الأحمق يخيّر نفسه في الأخلاق فما أحببت منها أحب وما كرهت منها كره»<sup>(١)</sup>.

فهذه أهم الأوصاف التي يُعرف بها من أُصيب بداء الحُمق، والعاقل من الأنام هو من تكون له دراية بها ليكون على حذر من أصحابها، يقول ابن حِبَّان رَحْمَةُ اللَّهِ: «من علامات الحُمق التي يجب للعاقل تفقُّدها ممن خفيَ عَلَيْهِ أمره سرعة الجواب، وترك التثبُّت، والإفراط في الضحك، وكثرة الالتفات، والوقوع في الأخيار والاختلاط بالأشرار»<sup>(٢)</sup>.

والعاقل من يعتقد كذلك -أيها الأحيّة الكرام- أن الابتعاد عن الأحمق وهجره قرابة إلى العزيز العلام، يقول الإمام الحسن البصري رَحْمَةُ اللَّهِ: «هجران الأحمق قرابة إلى الله»<sup>(٣)</sup>.

(١) ذم الهوى (ص ٤٢).

(٢) روضة العقلاء (ص ١١٩).

(٣) معجم ابن الأعرابي (٣/ ١٤٣).

وهو الذي يعلم أيضًا أنه لا فائدة أبدًا من المناقشة والجدال مع الحمقى، وإنما النجاة في الابتعاد والسكوت عنهم؛ ولذا قال أحد الحكماء رَحِمَهُ اللهُ: «السكوت عن جواب الأحمق جوابه»<sup>(١)</sup>.

فبعد أن عرّفنا أيها الأفاضل أهم صفات الحمقى وذكرنا لكم خطرهم وضررهم على أنفسهم وعلى من صاحبهم وعاشرهم، وأشرنا إلى موقف العاقل منهم، فعلينا أن نعلم جميعًا أن التوفيق لمصاحبة أهل الخير والصلاح من علامات النجاح وأسباب الفلاح، يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «من أعظم نعم الله على العبد المؤمن: أن يُوقَّفه لصحبة الأخيار»<sup>(٢)</sup>.

وأنّ من علامات الحرمان وأسباب الخذلان والخُسران معاشرّة أولياء الشيطان، يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «ومن عقوبته - أي سبحانه - لعبده: أن يبتليه بصحبة الأشرار»<sup>(٣)</sup>.

(١) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (٢ / ٦٩).

(٢) بهجة قلوب الأبرار (ص ٢٢١).

(٣) بهجة قلوب الأبرار (ص ٢٢١).



فاللَّهُ أسألُ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يُوفقنا جميعاً  
لما يحبه ويرضاه، ومن ذلك معاشره الصالحين والأخيار، وأن  
يُجنبنا وإيّاكم كل ما يُبغضه ويأباه، ومن ذلك مصاحبة الحمقى  
وغيرهم من الأشرار؛ فهو سبحانه كريم جبار.

وَصَلِّ اللّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ





الإمام العابد  
عبد الله بن وهب  
المصري رحمه الله







الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

**أما بعدُ:**

فإنَّ من الأسباب التي تُعين العبدَ على الإقبال على الخير  
والزيادة من الطاعة والبر -ياذن العزيز المقتدر- اطلّاعه على  
تراجم وسير مَنْ تقدّمنا من سلفنا الصالح وغبَر، **يقول الإمام**  
**ابن الجوزي رَحْمَةُ اللَّهِ:** «استفدت بالنظر فيها من ملاحظة سير  
القوم وقدر هممهم وحفظهم وعباداتهم وغرائب علومهم ما لا  
يعرفه مَنْ لم يطالع»<sup>(١)</sup>.

فالوقوف على أخبارهم وقراءة سيرهم يجعلنا نقف على

---

(١) صيد الخاطر (ص ١٤٩).

مدى تقصيرنا في طاعة ربنا وفي خدمة ديننا، وكذلك في نشر سُنَّة نبيِّنا عليه أفضل الصلاة والسلام، يقول الإمام حمدون ابن أحمد القصار النيسابوري رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٢٧١هـ): «مَنْ نظَرَ فِي سِيَرِ السَّلَفِ عَرَفَ تَقْصِيرَهُ وَتَخَلَّفَهُ عَنِ دَرَجَاتِ الرِّجَالِ»<sup>(١)</sup>.

وتجعل كذلك من ابْتُلِيَ مِنَّا بِدَاءِ الْعُجْبِ يَعْرِفُ قَدْرَ نَفْسِهِ وَحَقِيقَةَ حِجْمِهِ، يقول الإمام ابن الجوزي رَحْمَةُ اللَّهِ: «وَمَنْ نَظَرَ فِي سِيَرِ السَّلَفِ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ اسْتَقَرَّ فِي نَفْسِهِ فَلَمْ يَتَكَبَّرْ»<sup>(٢)</sup>.

ومن أجل هذه الفوائد الجليلة أردتُ أن أقف معكم بإيجاز -أيُّها الأحبة الكرام- على سيرة أحد الأئمة الأعلام، الذي كان له مساهمة تُذكر في خدمة دين الإسلام، والذي ساهم في نشر سنة نبيِّنا عليه أفضل الصلاة والسلام، فانتفع بعلمه -بفضل العزيز العلام- الكثير من الأنام، ألا وهو الإمام العابد الحافظ شيخ الإسلام، وأحد الفقهاء الأجلاء والعُباد الفضلاء، أبو محمد

(١) صفة الصفوة (٤ / ١٢٢)

(٢) تلبس إبليس (ص ١١٦).

عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري - مولا هم - المصري، الذي وُلِدَ سنة خمس وعشرين ومائة (١).

بدأ بطلب العلم وله سبع عشرة سنة، وتلمذ على يد الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ حيث لازمه قُرابة عشرين سنة، يقول الإمام أبو جعفر ابن الجزار رَحِمَهُ اللهُ: «رحل ابن وهب إلى مالك في سنة ثمانٍ وأربعين ومائة، ولم يزل في صحبته إلى أن تُوفِّيَ مالك» (٢).

استفاد من جماعة من العلماء غير الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ حيث تفقّه على يد بعضهم، وسمع الحديث من البعض الآخر، ومن أشهرهم: الإمام الفقيه الزاهد حيوة بن شريح رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٥٨هـ)، والإمام سفيان بن سعيد الثوري رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٦١هـ)، والإمام الليث بن سعد المصري رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٧٥هـ)، والإمام عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح المكي رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٥٠هـ)، والإمام يونس بن يزيد الأيلي المصري رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٥٩هـ)، وغيرهم كثير.

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/ ٢٢٣).

(٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (٣/ ٣٦).

وتتلمذ على يديه واستفاد منه أيضاً خلقٌ كثير لا يُحصى عددهم إلا الباري **جَلَّ وَعَلَا**، ومن أبرزهم: الإمام علي بن عبد الله ابن المدني **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٢٣٤هـ)، والإمام قتيبة بن سعيد الثقفي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٢٤٠هـ)، والإمام سعيد بن منصور الخراساني **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٢٢٧هـ)، وخلائق غيرهم.

ألّف وكتب وصنّف، **يقول الإمام الذهبي رَحْمَةُ اللَّهِ**: «موطأ ابن وهب» كبير، لم أره، وله كتاب «الجامع»، وكتاب «البيعة»، وكتاب «المناسك»، وكتاب «المغازي»، وكتاب «الرّدّة»، وكتاب «تفسير غريب الموطأ»، وغير ذلك»<sup>(١)</sup>.

كان من علماء مصر في وقته، ومن بحور العلم وأوعيته، **يقول الإمام الذهبي رَحْمَةُ اللَّهِ**: قلت: «كيف لا يكون من بحور العلم وقد ضمّ إلى علمه علم مالك والليث ويحيى بن أيوب -المصري **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١٦٨هـ) - وعمرو بن الحارث - المصري **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت قبل: ١٥٠هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت: ٢٢٧هـ) وغيرهم»<sup>(٢)</sup>.

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/ ٢٢٥).

(٢) المصدر السابق (٩/ ٢٢٥).

قد عرف أئمة زمانه لهذا الإمام مكانته فأثنوا عليه وعلى علمه وفقهه وتدينه، **يقول الإمام الذهبي رَحْمَةُ اللَّهِ:** «وبلغنا أن مالكا الإمام كان يكتب إليه: «إلى عبد الله بن وهب مفتي أهل مصر» ولم يفعل هذا مع غيره وقد ذكر عنده -أي عند الإمام مالك- ابن وهب وابن القاسم -الإمام عبد الرحمن بن القاسم الفقيه المصري (ت ١٩١هـ)- فقال مالك: ابن وهب عالم، وابن القاسم فقيه»<sup>(١)</sup>.

جمع **رَحْمَةُ اللَّهِ** بين العلم والعمل والعبادة، حيث كان معروفاً في زمانه بكثرة العبادة؛ ولذا اشتهر عنه أنه حج إلى بيت الله الحرام كثيراً، **يقول الإمام الذهبي رَحْمَةُ اللَّهِ:** «قيل إنه حج ستاً وثلاثين حجة»<sup>(٢)</sup>.

طُلب منه القضاء فرفضه وابتعد، **يقول الإمام يونس ابن عبد الأعلى المصري رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٢٦٤هـ): «كانوا أرادوا ابن وهب على القضاء فتغيب»<sup>(٣)</sup>.

(١) سير أعلام النبلاء (٩ / ٢٢٧).

(٢) تاريخ الإسلام (١٣ / ٢٦٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (٩ / ٢٢٩).

تُوفي رَحْمَةُ اللَّهِ بعد سنين من البذل والعطاء بمصر يوم الأحد  
 لخمس بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومائة، يقول الإمام  
 خالد بن خِدَاش البصري رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٢٢٤): «قُرئ على عبد الله  
 ابن وهب كتاب أهوال القيامة -من تأليفه- فخرَّ مَغْشِيًّا عليه  
 فلم يتكلم بكلمة حتى مات بعد ثلاثة أيام، وذلك بمصر سنة  
 سبع وتسعين ومائة»<sup>(١)</sup>.

يقول الإمام أبو الطاهر أحمد بن عمرو المصري رَحْمَةُ اللَّهِ  
 (ت ٢٥٠هـ): «جاءنا نعي ابن وهب ونحن في مجلس سفيان بن  
 عيينة رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ١٩٨هـ)، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون أُصيب  
 به المسلمون عامة، وأُصبت به خاصة»<sup>(٢)</sup>.

يقول الإمام الذهبي رَحْمَةُ اللَّهِ: «قلت: قد كان ابن وهب له  
 دنيا وثروة، فكان يَصِلُ سفيان ويَبْرُهُ، فلهذا يقول أُصبت به  
 خاصة»<sup>(٣)</sup>.

(١) حلية الأولياء (٨ / ٣٢٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (٩ / ٢٢٨).

(٣) المصدر السابق (٩ / ٢٢٨).



فعلى سيرة هؤلاء العلماء الأتقياء فَلْيَتَرَبَّ العبدُ، وبأخبارهم  
فَلْتَتَعَطَّرِ المجالسُ، ولتُصَرَفِ الأوقاتُ، فما أحسن من أن ينشأ  
المسلم -صغيراً كان أو كبيراً- على معرفة قصص هؤلاء الأَجَلَاءِ!  
وما أجمل من أن يتشبه المرءُ ويقتدي بمثل هؤلاء الفضلاء!  
ففي ذلك الفلاح والنجاح في الدارين بإذن رب العالمين، يقول  
الشاعر رَحِمَهُ اللهُ:

فَتَشَبَّهُوا إِن لَّمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ      إِنَّ التَّشْبَهَ بِالْكَرَامِ فَلَاحٌ (١)

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجزي سلفنا  
الصالح عنا خير الجزاء، وأن يجعلنا وإياكم بهداهم نقتدي  
وعلى طريقهم نسير ونهتدي؛ فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير.  
وَصَلِّ اللّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَي نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ



(١) معجم الأدباء للحموي (٥ / ٦١٥).







قارون وطُغْيَانُ الْمَالِ





الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أما بعدُ:

فإنَّ المالَ في هذه الدنيا سلاحٌ ذو حدين؛ حيثُ قد يُستعان  
به على التقربِ إلى العزيزِ المقتر؛ وذلك ببذله في أوجهِ الخيرِ  
وأنواعِ الطاعةِ والبرِّ، فمن كان هذا هو قصده وهدفه فطوبى له!  
فعن عمرو بن العاصِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن رسولَ الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال:  
«نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ»<sup>(١)</sup>.

يقول الملا علي قاري **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «الصالح» وهو من يراعي -  
أي في المال - حق الله وحق عباده»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) رواه الإمام البخاري في الأدب المفرد (٢٩٩) وصححه الشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ**.

(٢) مرقاة المفاتيح (٧/٢٩٦).

وقد يُبذل ويُضَيِّع في اللهو والمحرمات وغير ذلك من أنواع الشر، ويؤدي بصاحبه إلى المباهاة والتعالي والتكبر على الغير، فمن وقع في ذلك فقد خاب وخسر، يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «فأما كسبُ المال فإن من اقتصر على كسب البلغة من جلّها فذلك أمر لا بد منه، وأما من قصد جمعه والاستكثار منه من الحلال نظرنا في مقصوده، فإن قصد نفس المفاخرة والمباهاة فبئس المقصود، وإن قصد إعفاف نفسه وعائلته، وأدّخَرَ لحوادث زمانه وزمانهم وقصد التوسعة على الإخوان وإغناء الفقراء وفعل المصالح أثيبَ على قصده، وكان جمعه بهذه النية أفضل من كثير من الطاعات، وقد كان نيات خلق كثير من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين في جمع المال سليمة لحسن مقاصدهم لجمعه، فحرصوا عليه وسألوا زيادته»<sup>(١)</sup>.

ومن أشهر الطغاة الذين كان لهم المال من أسباب الخذلان والبوء بالخسران، لأنهم قابلوا نعمة المنان بالجحود والطغيان،

(١) تلبس إبليس (ص ٢٢١).



رجل قصّ علينا الرحمن خبره في القرآن ألا وهو قارون، الذي أريد أن أقف وإياكم على قصته في هذا المقال كما ذكرها لنا الكبير المتعال، مع نقل ما جاء عن بعض علمائنا من أقوال؛ لأنّ فيها عظة لمن أراد أن يعتبر وتذكيرًا لكل من أعجبتة نفسه وتكبّر، فأقول أيها الأحباب وفقني الله وإياكم لكل خير وصواب:

قال تعالى: ﴿إِنَّ قَرُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾

[القصص: ٧٦].

يقول الإمام البغوي رَحِمَهُ اللهُ: «كان ابن عمه»<sup>(١)</sup>.

يقول الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ: «فَبَغَى عَلَيْهِمْ» فتجاوز حده في الكبر والتجبر عليهم»<sup>(٢)</sup>.

فما سبب وقوعه في هذا الداء الخطير والشر الكبير؟

---

(١) تفسير البغوي (٣/٤٥٤).

(٢) تفسير الطبري (٢٠/١٠٦).

هو المال الكثير الذي ابتلاه به العزيز القدير، يقول الشيخ السعدي رَحْمَةُ اللَّهِ: «قارون هذا بغى على قومه وطغى بما أوتيه من الأموال العظيمة المُطغية»<sup>(١)</sup>.

يقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَعَاتَيْنَهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنْ مَفَاتِحُهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ [القصص: ٧٦].

يقول الإمام ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ: «وقوله: ﴿وَعَاتَيْنَهُ مِنَ الْكُنُوزِ﴾ أي: من الأموال ﴿مَا إِنْ مَفَاتِحُهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ أي: لِيُثْقَلَ حَمْلُهَا الْفَتَامَ مِنَ النَّاسِ لِكَثْرَتِهَا»<sup>(٢)</sup>.

حذرهم أهل الصلاح والتقوى من الوقوع في العُجب، ونبهوه بأن رب العالمين لا يُحب المتكبرين، حيث قالوا له كما أخبرنا أرحم الراحمين: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ﴾ [القصص: ٧٦].

يقول الإمام البغوي رَحْمَةُ اللَّهِ: «﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ﴾ قال لقارون قومه من بني إسرائيل: ﴿لَا تَفْرَحْ﴾ لا تبطر ولا تأشر

(١) تفسير السعدي (ص ٦٢٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/٤٠٠).

ولا تمرح، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ الأشْرِينِ البَطْرِينِ الَّذِينَ لَا يَشْكُرُونَ اللَّهَ عَلَى مَا أَعْطَاهُمْ»<sup>(١)</sup>.

يقول الإمام ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: «وقال قوم قارون له ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦] فالفرح متى كان بالله، وبما مَنَّ اللَّهُ به، مُقَارِنًا للخوف والحذر؛ لم يَضُرَّ صاحبه، ومتى خلا عن ذلك؛ ضَرَّهُ وَلَا بُدَّ»<sup>(٢)</sup>.

وذكروه بما يجب عليه في ماله وأنَّ عاقبة الطغيان وخيمة وأضراره جسيمة، حيث قالوا له كما أخبرنا عنهم العلي الحكيم في كتابه الكريم: ﴿وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

يقول الشيخ السعدي رَحْمَةُ اللَّهِ: ﴿وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ أي: قد حصل عندك من وسائل الآخرة ما ليس عند

(١) تفسير البغوي (٣/ ٤٥٤).

(٢) مدارج السالكين (٣/ ١٠٨).

غيرك من الأموال، فابتغ بها ما عند الله، وتصدق ولا تقتصر على مجرد نيل الشهوات، وتحصيل اللذات، ﴿وَلَا تَنَسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ أي: لا نامرك أن تتصدق بجميع مالك وتبقى ضائعاً، بل أنفق لآخرتك، واستمتع بدنياك استمتاعاً لا يثلم دينك، ولا يضر بآخرتك، ﴿وَأَحْسِنْ﴾ إلى عباد الله ﴿كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ بهذه الأموال، ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالتكبر والعمل بمعاصي الله والاشتغال بالنعم عن المنعم، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ بل يعاقبهم على ذلك، أشد العقوبة» (١).

فلم ينتفع بالذكرى ولم يزدجر بالموعظة؛ بل نسي فضل الله **جَلَّ وَعَلَا** عليه حيث نسب المال إلى نفسه، وبدأ يمتدحها ويزكيها ويثني عليها، حيث قال كما ذكر ذلك عنه الكبير المتعال: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ وَعَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ [القصص: ٧٨].

**يقول الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ:** «يقول تعالى ذكره: قال قارون لقومه الذين وعظوه: إنما أوتيت هذه الكنوز على فضل علم

(١) تفسير السعدي (ص ٦٢٣).





عندي، علمه الله مني، فرضي بذلك عني، وفضّلني بهذا المال عليكم، لعلمه بفضلي عليكم»<sup>(١)</sup>.

أنسأه العُجب والافتخار، حال من أهلّكهم قبله القوي الجبار، الذين كانوا أكثر قوة ومالاً منه! فلم تبق لهم أي آثار! يقول الله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مَنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨].

يقول الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «أي قد كان من هو أكثر منه مالاً وما كان ذلك عن محبة مناله، وقد أهلّكهم الله مع ذلك بكفرهم وعدم شكرهم؛ ولهذا قال: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ أي لكثرة ذنوبهم»<sup>(٢)</sup>.

لم يكتف هذا المغرور بقوله بل ذهب يفتخر أيضاً بفعله، يقول سبحانه: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ [القصص: ٧٩].

(١) تفسير الطبري (١١٣/٢٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٤٠٠/٣).

يقول الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: «وقد ذكر المفسِّرون في هذه الزينة التي خرج فيها روايات مختلفة، والمراد أنه خرج في زينة انبهر لها مَنْ رآها؛ ولهذا تمنَّى الناظرون إليه أن يكون لهم مثلها كما حكى الله عنهم»<sup>(١)</sup>.

يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «﴿خَرَجَ﴾ ذات يوم ﴿فِي﴾ زِينَتِهِ﴾ أي بحالة أرفع ما يكون من أحوال دنياه، قد كان له من الأموال ما كان، وقد استعد وتجمَّل بأعظم ما يمكنه، وتلك الزينة في العادة من مثله تكون هائلة، جمعت زينة الدنيا وزهرتها وبهجتها وغضارتها وفخرها، فرمقته في تلك الحالة العيون، وملاَّت بِرَّثُهُ القلوب، واختلبت زينته النفوس، فانقسم فيه الناظرون قسمين، كلُّ تكلم بحسب ما عنده من الهمة والرغبة»<sup>(٢)</sup>.

وللأسف قد انبهر بقارون من كانت الدنيا همَّه والمال

(١) فتح القدير (٤/١٨٧).

(٢) تفسير السعدي (ص ٦٢٤).

هدفه وغايته، حيث تَمَنَّوْا لو أن لهم مثل ما أُوتِي، ونسي هؤلاء أنَّ هذا المحروم قد افْتِنَ بماله؛ فقالوا لَمَّا رَأَوْه في تلك الحلة وعلى تلك الهيئة كما أخبرنا الرحمن: ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيَّتْ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القصص: ٧٩].

يقول الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «يقول تعالى مخبراً عن قارون: إنه خرج ذات يوم على قومه في زينة عظيمة، وتجمل باهر، من مراكب وملابس عليه وعلى خَدَمِهِ وحشمه، فلما رآه مَنْ يريد الحياة الدنيا ويميل إلى زُخرفها وزينتها، تَمَنَّوْا أن لو كان لهم مثل الذي أُعْطِيَ، قالوا: ﴿يَلِيَّتْ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ أي ذو حظ وافر من الدنيا»<sup>(١)</sup>.

ويقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «وأما الغبطة التي هي غير محمودة، فهي تمنى حصول مطالب الدنيا لأجل اللذات، وتناول الشهوات، كما قال الله تعالى حكاية عن قوم قارون: ﴿يَلِيَّتْ لَنَا

(١) تفسير ابن كثير (٣/٤٠١).

مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ [القصص: ٧٩]، فإن  
تمني مثل حالة من يعمل السيئات فهو بِنَيْتِهِ، ووزرُهُمَا سَوَاءٌ»<sup>(١)</sup>.

لكنَّ من لم يغتر بالدنيا الفانية من قومه، وكانوا يعلمون أن  
العبرة بما في الآخرة الباقية ذكروهم بما عند الكبير المتعال وأنَّ  
هذه الدنيا مهما طالَّت فهي إلى زوال، حيث قالوا لهم كما أخبرنا  
جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ  
ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقِّهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ [القصص: ٨٠].

يقول الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: «يقول تعالى ذكره: وقال الذين  
أوتوا العلم بالله، حين رأوا قارون خارجًا عليهم في زينته، للذين  
قالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون: ويلكم اتقوا الله وأطيعوه،  
فثواب الله وجزاؤه لمن آمن به وبرسله، وعمل بما جاءت به رسله  
من صالحات الأعمال في الآخرة، خير مما أوتي قارون من زينته  
وماله لقارون»<sup>(٢)</sup>.

(١) بهجة قلوب الأبرار (ص ٢٠٤).

(٢) تفسير الطبري (١١٦/٢٠).



ويقول الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: ﴿وَلَا يُلَقَّنَهَا﴾ أي هذه الكلمة التي تكلم بها الأحبار، وقيل: الضمير يعود إلى الأعمال الصالحة. وقيل: إلى الجنة ﴿إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ على طاعة الله والمصابرون أنفسهم عن الشهوات»<sup>(١)</sup>.

قد أمهل الحكيم الحليم هذا الحقير اللئيم فلم يتعظ، ولم يعتبر، بل زاد في الطغيان والكبر؛ فنزل به بعد ذلك العقاب، ووقع له ما حدّره منه أهل الصلاح الألباب، حيث يقول العزيز الوهّاب: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾ [القصص: ٨١].

يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «فلما انتهت بقارون حالة البغي والفخر، وازيّنت الدنيا عنده، وكثر بها إعجابه، باغته العذاب ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ جزاء من جنس عمله، فكما رفع نفسه على عباد الله، أنزله الله أسفل سافلين، هو وما اغتر به من داره وأثائه ومتاعه ﴿فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ﴾ أي:

(١) فتح القدير (٤/١٨٧).

جماعة، وعصبة، وخدم، وجنود ﴿يَنْصُرُونَهُ وَمِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ أي: جاءه العذاب، فما نُصِرَ ولا انتصر» (١).

فكان ما حصل لقارون عظة لمن اعتبر وتذكيراً لمن به اغترَّ وافتخر، حيث يقول العزيز المقدر: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّه لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [القصص: ٨٢].

يقول الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ﴾ أي الذين لَمَّا رَأَوْه في زينته قالوا ﴿يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾، فلما خسف به أصبحوا يقولون: ﴿وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ أي: ليس المال بدالٌّ على رضا الله عن صاحبه وعن عبادته؛ فإن الله يعطي ويمنع، ويضيِّق ويوسِّع، ويخفض ويرفع، وله الحكمة التامة والحجة البالغة» (٢).

(١) تفسير السعدي (ص ٦٢٤).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٠٢).

ويقول الشيخ السعدي رَحْمَةُ اللَّهِ: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُوَ بِالْأُمْسِ﴾ أي الذين يريدون الحياة الدنيا، الذين قالوا: ﴿يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ ﴿يَقُولُونَ﴾ متوجعين ومعتبرين وخائفين من وقوع العذاب بهم: ﴿وَيَكَاَنَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ أي يضيق الرزق على من يشاء، فعلمنا حينئذٍ أن بسطه لقارون ليس دليلاً على خير فيه، وأنا غالطون في قولنا: ﴿إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ و﴿لَوْلَا أَن مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ فلم يعاقبنا على ما قلنا، فلولا فضله ومنته ﴿لَحَسَفَ بِنَا﴾؛ فصار هلاك قارون عقوبة له وعبرة وموعظة لغيره، حتى إن الذين غبطوه، سمعت كيف ندموا، وتغير فكرهم الأول. ﴿وَيَكَاَنَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ أي لا في الدنيا ولا في الآخرة<sup>(١)</sup>.

فنعيم الآخرة - أيها الأحبة الكرام - قد أعدّه العزيز العلام لمن أطاعه ولم يتكبر على الأنام، حيث يقول الكريم المنان: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَلَقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

(١) تفسير السعدي (ص ٦٢٤).

يقول الإمام الطبري رَحْمَةُ اللَّهِ: «يقول تعالى ذكره: تلك الدار الآخرة نجعل نعيمها للذين لا يريدون تكبراً عن الحق في الأرض وتجبُّراً عنه ولا فساداً. يقول: ولا ظلم الناس بغير حق، وعملاً بمعاصي الله فيها»<sup>(١)</sup>.

ويقول الإمام ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ: «يُخبر تعالى أن الدار الآخرة ونعيمها المقيم الذي لا يحول ولا يزول، جعلها لعباده المؤمنين المتواضعين، الذين لا يريدون علواً في الأرض؛ أي ترفعاً على خلق الله وتعاضماً عليهم وتجبُّراً بهم، ولا فساداً فيهم»<sup>(٢)</sup>.

فاحذر -أيها المسلم- أشدَّ الحذر من داء العُجب ومن طغيان المال وتيقن أن غناك وجاهك لا يدل مطلقاً على رضا خالقك عليك؛ بل قد يكون به العزيز الرحمن ابتلاك، وقصة قارون تشهد لما ذكرت لك، فالدنيا يعطيها الرحمن لمن أَحَبَّ ولمن لا يُحِب من الأنام، بخلاف نعيم الآخرة فهي لمن أَحَبَّهُ العزيزُ

(١) تفسير الطبري (٢٠/١٢٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/٤٠٣).



العلّام، فعن عبد الله بن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الإِيْمَانَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ»<sup>(١)</sup>.

**يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ**: «ليس كل من أُعْطِيَ مَالًا أو دُنْيَا أو رِئَاسَةً كان ذلك نَافِعًا له عند الله، مُنْجِيًا له من عَذَابِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الإِيْمَانَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ»<sup>(٢)</sup>.

**ويقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ**: «فلو كان إعطاء المال والقوة والجاه يدل على رضا الله سبحانه عمّن آتاه ذلك وشرف قدره وعُلُوّ منزلته عنده لما أهلك من آتاه من ذلك أكثر مما آتى قارون، فلما أهلكهم مع سعة هذا العطاء وبسطته علم أن عطاءه إنما كان ابتلاءً وفتنةً لا محبةً ورضًا واصطفاءً لهم على غيرهم»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الحاكم في المستدرک (١/ ٨٨)، وصححه الشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في السلسلة

الصحيحة (٢٧١٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤٤٧).

(٣) شفاء العليل (١/ ٣٧).

واحذر أيضاً أن تقع فيما وقع فيه من اغتر بقارون وماله عند رؤية المترفين! **يقول الإمام ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ:** «إنه سبحانه ذَمَّ متمني الدنيا والغنى والسعة فيها ومدح من أنكر عليهم وخالفهم، فقال تعالى عن أغنى أهل زمانه: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ [القصص: ٧٩ - ٨٠] فأخبروا أن ما عند الله خير من الدنيا لمن آمن وعمل صالحاً، ولا يلقي هذه الوصية وهي الكلمة التي تكلم بها الذين أوتوا العلم أو المثوبة واللجنة التي دل عليها قوله: ﴿ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ والسيرة والطريقة التي دل عليها قوله: ﴿لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ وعلى كل حال لا يُلَقَّى ذلك إلا الصابرون على الفقر وعن الدنيا وشهواتها وما أُتْرِفَ فيه الأغنياء»<sup>(١)</sup>.

(١) عدة الصابرين (ص ١٨٢).



فهذه -أيُّها الأفاضل- باختصارٍ قصة هذا الطاغية اللئيم التي ذكرها لنا العليم العظيم في كتابه الكريم، والتي من تدبَّرها جيداً وتدبَّر القصص الأخرى التي في كتاب العزيز المقتدر اتَّعظ واعتبر، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وإنما قصَّ اللهُ علينا قصص من قبلنا من الأمم لتكون عبرة لنا فنشبهه حالنا بحالهم، ونقيس أواخر الأمم بأوائلها، فيكون للمؤمن من المتأخرين شبهة بما كان للمؤمن من المتقدمين، ويكون للكافر والمنافق من المتأخرين شبهة بما كان للكافر والمنافق من المتقدمين»<sup>(١)</sup>.

فاللَّهُ أسألُ بأسمائه الحسنى وصفاته العلىَّ ألا يجعل الدنيا أكبرَ همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا إلى النار مصيرنا، وأن يجعلنا وإياكم ممن بالذكرى يعتبر، وبالموعظة يخاف وينزجر؛ فهو سبحانه وليُّ ذلك والعزيز المقتدر.

وَصَلِّ اللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ عَلٰى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْهِ

(١) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٤٢٥).



تذكير العقلاء بضرر  
التردد على أبواب  
السلطين والأمرء





تذكير العقلاء بضرر التردّد  
على أبواب السلاطين والأمراء

الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أما بعدُ:

فإنَّ من أسباب الافتتان في الدين مُلازمة أبواب الأمراء  
والسلاطين، فعن عبد الله بن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أَنَّ النَّبِيَّ  
**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا، وَمَنْ اتَّبَعَ الصَّيْدَ  
غَفَلَ، وَمَنْ أَتَى أَبْوَابَ السُّلْطَانِ افْتُنَّ»<sup>(١)</sup>.

يقول الملا علي قاري **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا»  
وهو الغالب على سكان البوادي لبعدهم عن أهل العلم، وقلة  
اختلاطهم بالناس، فصارت طباعهم كطباع الوحوش. وأصل

(١) رواه الترمذي (٢٢٥٦)، وصححه الشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ**.

التركيب للنبوء عن الشيء، «وَمَنْ اتَّبَعَ الصَّيْدَ» أي لازم اتباع الصيد والاشتغال به، وركب على تتبّع الصيد كالحمام ونحوه لهواً وطرباً «غَفَلَ»؛ أي عن الطاعة والعبادة ولزوم الجماعة والجمعة، وبعُد عن الرِّقَّة والرحمة لشبهه بالسبع والبهيمة، «ومن أتى السلطان» أي بابه من غير ضرورة وحاجة لمجيئه، «أفتتن» بصيغة المجهول أي وقع في الفتنة؛ فإنه إن وافقه فيما يأتيه ويذره فقد خاطر على دينه، وإن خالفه فقد خاطر على دنياه هذا خلاصة كلام الطيبي»<sup>(١)</sup>.

وكثرة الدخول والوفود أيضاً على السلطان تُؤدي بالعبد إلى الوقوع في المذلة والامتهان، فعن أبي الأعور السلمي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «إِيَّاكُمْ وَأَبْوَابَ السُّلْطَانِ، فَإِنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ صَعْبًا هَبُوطًا»<sup>(٢)</sup>.

(١) مرقاة المفاتيح (٧ / ٢٥٥).

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخه (٤٦ / ٥٤)، وصححه الشيخ الألباني **رَضِيَ اللَّهُ فِي** الصحيحة (١٢٥٣).





يقول **المناوي رَحْمَةُ اللَّهِ**: «إِيَّاكُمْ وَأَبْوَابَ السُّلْطَانِ» أي اجتنبوها ولا تقربوا بابًا منها؛ (فَإِنَّهُ) يعني باب السلطان الذي هو واحد الأبواب «قَدْ أَصْبَحَ صَعْبًا» أي شديدًا «هَبُوطًا» أي مُنزَلًا لدرجة مَنْ لازمه، مُذَلًّا له في الدنيا والآخرة»<sup>(١)</sup>.

يقول **الشيخ الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ**: «هَبُوطًا» أي ذُلًّا»<sup>(٢)</sup>.

لأن نية المختلط بهم دون حاجة قد تكون في أول الأمر صالحة ثم لا يُؤْمَن عليه بعد ذلك التغيُّر والتأثر، خاصة إذا أكرموا وأغدقوا عليه بالعطايا والهدايا، يقول **الإمام سفيان الثوري رَحْمَةُ اللَّهِ**: «ما أخاف من إهانتهم لي، إنما أخاف من إكرامهم فيميل قلبي إليهم»<sup>(٣)</sup>.

يقول **الإمام ابن الجوزي رَحْمَةُ اللَّهِ**: «وفي الجملة فالدخول على السلاطين خطر عظيم؛ لأن النية قد تحسُن في أول الدخول

(١) فيض القدير (٣/ ١٢١).

(٢) السلسلة الصحيحة (٣/ ٢٥٣).

(٣) تلبس إبليس (ص ١٤٨).

ثم تتغير بإكرامهم وإنعامهم أو بالطمع فيهم، ولا يتماسك عن مدهنتهم وترك الإنكار عليهم»<sup>(١)</sup>.

**وقال أحد السلف رَحْمَةُ اللَّهِ:** «إنك لا تصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينك أفضل منه»<sup>(٢)</sup>.

وللضرر الوارد على من أكثر من الإتيان للسلطين والأمرء حذر من ذلك العلماء الأجلَاء، وبينوا ما في التردد عليهم من ضرر كبير وشرّ كثير، **يقول الإمام المناوي رَحْمَةُ اللَّهِ:** «قال الديلمي: مَنْ لَازَمَهَا - يعني أبواب الأمرء - لم يسلم من النَّفَاق، ولم يُصَب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينه أغلى منه، وهذه فتنة عظيمة للعلماء، وذريعة صعبة للشيطان عليهم، سِيِّمًا مَنْ له لهجة مقبولة، وكلام عذب، وتفاضح، وتشدُّق؛ إذ لا يزال الشيطان يُلقِي إليه أن في دخولك لهم، ووعظهم ما يجرهم عن الظلم، ويقىم الشرع، ثم إذا دخل لم يلبث أن يداهن ويُطري، وينافق فيَهلك ويُهَلِك»<sup>(٣)</sup>.

(١) تلبس إبليس (ص ١٤٨).

(٢) مختصر منهاج القاصدين (ص ٢٥).

(٣) فيض القدير (٣/١٢٢).

بل شددوا أكثر على من عُرف بين الناس بالعلم ومع هذا  
اشتهر بملازمة أبواب الحكام والأمراء، **يقول الإمام سفيان  
الثوري رَحِمَهُ اللهُ**: «إذا رأيت القارئ يلزم باب السلطان؛ فاعلم  
أنه لِيَصَّ»<sup>(١)</sup>.

**ويقول الإمام الأعمش رَحِمَهُ اللهُ**: «شرُّ الأمراء أبعدُهم من  
العلماء، وشر العلماء أقربهم من الأمراء»<sup>(٢)</sup>.

لأن من صفات العلماء الربانيين عدم لزوم أبواب  
السلطين والابتعاد عن مجالس أهل الدنيا المترفين، **يقول الإمام  
أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي رَحِمَهُ اللهُ**: «من صفات  
علماء الآخرة أن يكونوا منقبضين عن السلطين، محترزين  
من مخالطتهم»<sup>(٣)</sup>.

لكن ابتعاد العلماء وطلبة العلم التُّجَبَاء عن مجالس  
الحكام والأمراء ينبغي ألا يمنعهم من نصحتهم عند وجود

(١) رواه الدينوري المجالسة وجواهر العلم (٤٦٢).

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١ / ١٨٥).

(٣) مختصر منهاج القاصدين (ص ٢٥).

مخالفات، وتذكيرهم بما عليهم من حقوق وواجبات نحو الرعيّة مع مراعاة ضوابط النصيحة، ومن أهمها بعد الإخلاص لرب البريّة أن تكون سرّاً لا علانية، فعن عياض بن غنم القرشي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِسُلْطَانٍ بِأَمْرٍ فَلَا يُبْدِ لَهُ عِلَانِيَةً، وَلَكِنْ لِيَأْخُذَ بِيَدِهِ فَيَخْلُو بِهِ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَلِكَ، وَإِلَّا كَانَ قَدْ آدَى الَّذِي عَلَيْهِ لَهُ»<sup>(١)</sup>.

**يقول الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ:** «ينبغي لمن ظَهَرَ له غلط الإمام في بعض المسائل أن يُنصحه، ولا يُظهِر الشناعة عليه على رؤوس الأشهاد؛ بل كما ورد في الحديث: أنه يأخذ بيده، ويخلو به ويبذل له النصيحة، ولا يذل سلطان الله»<sup>(٢)</sup>.

لأن هذا الفعل القويم كان من هَدْي صحابة نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ومن جاء بعدهم ممن سلك الصراط المستقيم، فقد قيل لأسامة بن زيد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَلَا تَدْخُلُ

(١) رواه الإمام أحمد بن حنبل في المسند (٣ / ٤٠٣)، وصححه الشيخ الألباني

**رَحِمَهُ اللَّهُ** في كتابه ظلال الجنة في تخريج السنة (١٠٩٦).

(٢) السيل الجرار (٤ / ٥٥٦).



على هذا الرجل - أي عثمان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - فَتَكَلَّمَهُ؟ فقال: «أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي لَا أَكَلِّمُهُ إِلَّا أَسْمِعُكُمْ، وَاللَّهِ لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَا دُونَ أَنْ أَفْتَحَ أَمْرًا لَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَنَا أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ»<sup>(١)</sup>.

**يقول المهلب رَحِمَهُ اللَّهُ:** «يريد لا أكون أول من يفتح باب الإنكار على الأئمة علانية فيكون بابًا من القيام على أئمة المسلمين فتفرق الكلمة، وتتشتت الجماعة، كما كان بعد ذلك من تفرق الكلمة بمواجهة عثمان بالنكير، ثم عرّفهم أنه لا يداهن أميرًا أبدًا بل ينصح له في السر جهده...»<sup>(٢)</sup>.

فَاللَّهُ أَسْأَلُ بِأَسْمَائِهِ الْحَسَنِيَّ وَصِفَاتِهِ الْعَلِيَّيَا أَنْ يَهْدِيَ حَكَامَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا فِيهِ الصَّلَاحُ فِي الدَّارَيْنِ، وَأَلَّا يَجْعَلَ فِتْنَتَنَا فِي الدِّينِ وَأَنْ يَحْفَظْنَا مِنْ كَيْدِ الْمُفْسِدِينَ، فَهُوَ سَبْحَانَهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

**وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ**

(١) رواه البخاري (٣٠٩٤) صحيح مسلم (٢٩٨٩) واللفظ له.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٤٩/١٠).



بين خمر الدنيا ...  
وخمر الآخرة







## بين خمر الدنيا ... وخمر الآخرة

الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

**أما بعدُ:**

فمن حكمة الخالق الحكيم أنه أخفى على عباده الصالحين  
حقيقة ما أَعَدَّ لهم يوم القيامة في الجنة من نعيم مقيم؛ وذلك  
من أجل تشويقهم وحثِّهم على الاجتهاد أكثر في طاعة الجواد  
الكريم، حيث قال العزيز العليم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ  
لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

**يقول الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ:** «وقوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ  
مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي فلا  
يعلم أحد عظمة ما أخفى الله لهم في الجنات من النعيم المقيم،

واللذات التي لم يَطَّلِعْ على مثلها أحد، لَمَّا أَخَفُوا أَعْمَالَهُمْ أَخْفَى اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الثَّوَابِ جِزَاءً وَفَاقًا؛ فَإِنَّ الْجِزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ»<sup>(١)</sup>.

ولذا مما ذكره العلماء -أَيُّهَا الْأَحِبُّ الْفَضْلَاءُ- أنه ليس في الدنيا الفانية من الجنة إلا الأسماء، فعن عبد الله بن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قال: «ليس في الدنيا من الجنة شيء إلا الأسماء»<sup>(٢)</sup>.

**يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:** «يعني أن موعود الله في الجنة من الذهب والحريير والخمر واللبن تخالف حقائقه حقائق هذه الأمور الموجودة في الدنيا»<sup>(٣)</sup>.

ولقد أحببت -أَيُّهَا الْكِرَامُ- أن أضع بين أيديكم في هذا المقال مقارنة موجزة بين شيئين قد اتَّفَقَا في الاسم واختلفا كُليَّةً في الحقيقة؛ ألا وهما خمر الدنيا وخمر الآخرة، والغرض من ذلك

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٦١).

(٢) تفسير الطبري (١/ ١٧٢)، وصححه الشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في صحيح الجامع (٥٤١٠).

(٣) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٧٩).



أن نقف على الفرق الشاسع الذي بينهما، فأقول أيها الأحباب  
بعد الاستعانة بالعزير الوهاب:

إنَّ خمر الدنيا - كما أخبرنا العزيز الرحمن - هي رجس من  
عمل الشيطان، حيث يقول الكريم المَنَّان: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ  
الشَّيْطَانِ فَأَجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

يقول الشيخ السعدي رَحْمَةُ اللَّهِ: «يَدُمُّ تعالى هذه الأشياء  
القبیحة، ويخبر أنها من عمل الشيطان، وأنها رجس.  
﴿فَأَجْتَنِبُوهُ﴾ أي اتركوه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ فإن الفلاح لا  
يتم إلا بترك ما حرم الله، خصوصاً هذه الفواحش المذكورة،  
وهي الخمر، وهي كل ما خامر العقل؛ أي غطاه بسُكْرِهِ، والميسر  
وهو جميع المغالبات التي فيها عَوْضٌ من الجانبين، كالمراهنة  
ونحوها، والأنصاب التي هي الأصنام والأنداد ونحوها، مما يُنصب  
ويُعبَد من دون الله، والأزلام التي يستقسمون بها، فهذه الأربعة  
نهى الله عنها وزجر، وأخبر عن مفسدها الداعية إلى تركها

واجتنابها؛ فمنها أنها رجس -أي خَبَث- نجس معنًى، وإن لم تكن نجسة حسًا.

والأمور الخبيثة مما ينبغي اجتنابها وعدم التدنُّس بأوضاعها. ومنها: أنها من عمل الشيطان، الذي هو أعدى الأعداء للإنسان.

ومن المعلوم أن العدو يُحذَر منه، وتُحذَر مصائده وأعماله، خصوصًا الأعمال التي يعملها ليقع فيها عدوه، فإنها فيها هلاكه، فالحزْمُ كُلُّ الحزْمِ البعدُ عن عمل العدو المُبين، والحذرُ منها، والخوفُ من الوقوع فيها.

ومنها: أنه لا يمكن الفلاح للعبد إلا باجتنابها، فإن الفلاح هو الفوز بالمطلوب المحبوب، والنجاة من المرهوب، وهذه الأمور مانعة من الفلاح ومعوِّقة له.

ومنها: أن هذه موجبة للعداوة والبغضاء بين الناس، والشيطان حريص على بَثِّهَا، خصوصًا الخمر والميسر، ليوقع بين المؤمنين العداوة والبغضاء.

فإن في الخمر من انغلاب العقل وذَهَاب حِجَاه، ما يدعو إلى البغضاء بينه وبين إخوانه المؤمنين، خصوصًا إذا اقترن بذلك من السَّبَاب ما هو من لوازم شارب الخمر، فإنه ربما أوصل إلى القتل، وما في الميسر من غَلَبَةِ أَحَدِهِمَا لِلآخَرِ، وأخذ ماله الكثير في غير مقابلة، ما هو من أكبر الأسباب للعداوة والبغضاء.

ومنها: أن هذه الأشياء تُصَدُّ القَلْبَ -ويتبعه البدن- عن ذكر الله وعن الصلاة، اللذين خُلِقَ لهما العبد، وبهما سعادته، فالخمر والميسر يُصَدَّانِهِ عن ذلك أعظم صَدٍّ، فيشتغل قلبه، ويذهل لبه في الاشتغال بهما، حتى تمضي عليه مدة طويلة وهو لا يدري أين هو.

فأي معصية أعظم وأقبح من معصية تَدْنِسُ صاحبها، وتجعله من أهل الخبث، وتوقعه في أعمال الشيطان وشباكه، فينقاد له كما تنقاد البهيمة الذليلة لراعيتها، وتحوّل بين العبد وبين فَلَاحِهِ، وتوقع العداوة والبغضاء بين المؤمنين، وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة! فهل فوق هذه المفاسد شيء أكبر منها؟<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير السعدي (ص ٢٤٢).

أما خمر الآخرة فهي بفضل رب البرية من نعيم الجنان  
الباقية، يقول **جَلَّ وَعَلَا**: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَرٌ  
مِّن مَّاءٍ غَيْرِ عَاسِنٍ وَأَنْهَرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَرٌ مِّن  
خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّرْبِينَ وَأَنْهَرٌ مِّن عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمد: ١٥].

**يقول الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ**: «يقول تعالى ذكره: صفة الجنة  
التي وعدّها المتقون، وهم الذين اتقوا في الدنيا عقابه بأداء  
فرائضه واجتناب معاصيه ﴿فِيهَا أَنْهَرٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ عَاسِنٍ﴾  
يقول تعالى ذكره في هذه الجنة التي ذكرها أنهاراً من ماء غير  
متغير الريح...»<sup>(١)</sup>.

خمر الدنيا -أيها الأفاضل- كريمة الطعم قبيحة الرائحة،  
أما خمر الآخرة فحلوة الطعم طيبة الرائحة، وهي كما أخبر رب  
العالمين لذة للشاربين لا تنقطع أبداً بإذن أرحم الراحمين، حيث  
قال سبحانه: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بِيضَاءَ لَذَّةٍ  
لِّلشَّرْبِينَ﴾ [الصفات: ٤٥ - ٤٦].

(١) تفسر الطبري (٤٩/٢٦).



يقول الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ﴾ أي بخمر من أنهار جارية، لا يخافون انقطاعها ولا فراغها»<sup>(١)</sup>.

خمر الآخرة ليس فيها إسكار ولا تأثير على الأبدان والعقول، بخلاف خمر الدنيا، يقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ [الصفات: ٤٧].

يقول الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ: «وقوله ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ يقول: لا في هذه الخمر غَوْلٌ، وهو أن تُغْتَالَ عقولهم، يقول: لا تذهب هذه الخمر بعقول شاربها كما تذهب بها خمر أهل الدنيا إذا شربوها فأكثرها منها»<sup>(٢)</sup>.

ويقول الإمام البغوي رَحِمَهُ اللهُ: «قال أهل المعاني: «الغَوْلُ» فساد يلحق في خفاء، يقال: اغتاله اغتيالاً إذا أفسد عليه أمره في خفية، وخمرة الدنيا يحصل منها أنواع من الفساد منها السُّكْرُ

(١) تفسير ابن كثير (٧/٤).

(٢) تفسير الطبري (٥٣/٢٣).

وذهاب العقل، ووجع البطن، والصُّدَاع، والقَيْءُ، والبَوْلُ، ولا يوجد شيء من ذلك في خمر الجنة»<sup>(١)</sup>.

ويقول الإمام الطبري رَحِمَهُ اللهُ: «قوله: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ فقرأته عامَّة قُرَاءِ المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة: ﴿يُنْزَفُونَ﴾ بفتح الزاي، بمعنى: ولا هم عن شربها تُنْزَفُ عقولهم. وقرأ عامَّة قراء الكوفة: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ بكسر الزاي، بمعنى: ولا هم عن شربها يَنْفَدُ شرابهم.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى غير مُخْتَلِفَتَيْهِ، فبأَيْتَيْهِمَا قرأ القارئ فمصيبٌ، وذلك أن أهل الجنة لا ينفد شرابهم، ولا يُسْكِرُهُم شربهم إياه، فيذهب عقولهم»<sup>(٢)</sup>.

ويقول الإمام الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: «قد بيَّن تعالى من صفات خمر الجنة أنها لا تُسْكِرُ شارِبَهَا، ولا تُسَبِّبُ له الصُّدَاعَ الذي هو وَجَعُ الرَّأْسِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير البغوي (٤/٢٧).

(٢) تفسير الطبري (٢٣/٥٤).

(٣) أضواء البيان (٧/٢٥٤).



ويقول الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: «خمرُ الآخرة طَيِّبٌ ليس فيه إسكار ولا مَضَرَّةٌ ولا أذى، أما خمر الدنيا ففيه المَضَرَّةُ والإسكارُ والأذى، أي إن خمر الآخرة ليس فيه غَوْلٌ ولا يُنزف صاحبه، وليس فيه ما يغتال العقول ولا ما يضر الأبدان، أما خمر الدنيا فيضر العقول والأبدان جميعًا، فكل الأضرار التي في خمر الدنيا منتفية عن خمر الآخرة»<sup>(١)</sup>.

خمر الآخرة يُحَرِّمُ منها من شَرِبَ من خمر الدنيا، إلا إذا تاب ورجع إلى الغفور التَّوَّابِ، فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ»<sup>(٢)</sup>.

يقول الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «معناه أنه يُحَرِّمُ شربها في الجنة وإن دخلها؛ فإنها من فاخر شراب الجنة، فَيُمنَعُهَا هذا العاصي بشربها في الدنيا، قيل إنه ينسى شهوتها لأن الجنة فيها كل ما يَشْتَهِي، وقيل لا يشتهيها وإن ذكرها، ويكون هذا نَقْصُ نعيم

(١) مجموع فتاوى الشيخ (٣٩١ / ٦).

(٢) رواه البخاري (٥٢٥٣) ومسلم (٢٠٠٣) واللفظ له.

في حَقِّه تمييزاً بينه وبين تارك شربها، وفي هذا الحديث دليل على أن التوبة تكفّر المعاصي الكبائر»<sup>(١)</sup>.

خمر الدنيا تُعين على فعل الشرور وتؤدّي بشاربها إلى الوقوع في المحذور؛ ولذا تُعرَفُ بأُمِّ الخبائث، قال الخليفة الراشد عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «اجْتَنِبُوا الحَمْرَ فَإِنَّهَا أُمُّ الخَبَائِثِ»<sup>(٢)</sup>.

يقول الإمام ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ: «فإنها أُمُّ الخبائث أي التي تجمع كل خَبَثٍ، وإذا قيل أُمُّ الخير فهي التي تجمع كل خير، وإذا قيل أُمُّ الشر فهي التي تجمع كل شر»<sup>(٣)</sup>.

خمر الدنيا لا تُقبل من مُتعاطيها صلاةً لمدة أربعين يوماً، فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لَا يَشْرَبُ الحَمْرَ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي فَيَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا»<sup>(٤)</sup>.

(١) الشرح على صحيح مسلم (١٣/١٧٣).

(٢) رواه النسائي (٨/٣١٥)، وصححه الشيخ الألباني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) النهاية في غريب الأثر (١/٦٧).

(٤) رواه النسائي (٥٦٦٤)، وصححه الشيخ الألباني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.



يقول الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «وأما عدمُ قَبُولِ صَلَاتِهِ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا ثَوَابَ لَهُ فِيهَا وَإِنْ كَانَتْ مُجَزَّئَةً فِي سَقُوطِ الْفَرَضِ عَنْهُ، وَلَا يَحْتَاجُ مَعَهَا إِلَى إِعَادَةٍ»<sup>(١)</sup>.

فهذه باختصار -أيها الأفاضل الكرام- مقارنةٌ مُوجزةٌ بين خمر الدنيا وخمر الآخرة، فالموَقَّق من الأنام هو من اجتنب خمر الدنيا التي هي كما تقدَّم شَرُّ وآثام، وعَمِل واجتهد بعد سؤال الكريم المنان ليكون من أهل الجنان، لِيُوَقَّق بِإِذْنِ الرَّحْمَنِ لِلتَّنَاوُلِ مِنْ شَرَابِ كَرِيمٍ، جَعَلَهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ مِنَ النِّعَمِ الْمَقِيمِ.

فَاللَّهُ أَسْأَلُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا أَنْ يُجَنِّبَنَا وَإِيَّاكُمْ الشَّقَاوَةَ وَالشَّرُورَ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا جَمِيعًا فِي الْآخِرَةِ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَالسَّرُورِ؛ فَهُوَ سَبْحَانَهُ وَلِي ذَلِكَ وَالكَرِيمُ الْغَفُورُ.

وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَي نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

(١) الشرح على صحيح مسلم (١٤/٢٢٧).



تذكير الأخيار  
بسيرة الإمام  
محمد بن بشار  
رَحْمَةُ اللَّهِ





الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

**أما بعدُ:**

فلقد اهتمَّ سلفنا الصالح أيَّما اهتمامٍ بحفظ وتدریس حدیث  
نبینا علیه أفضل الصلاة والسلام، وبذلوا في ذلك جُهدَهُم من  
أجل صيانتِهِ عَمَّا لم يثبت عن خير الأنام، **يقول الإمام سفيان  
الثوري رَحْمَةُ اللَّهِ:** «الملائكة حُرَّاس السماء وأصحاب الحديث  
حُرَّاس الأرض»<sup>(١)</sup>.

ومن هؤلاء الأئمة الأعلام -أيُّها الأحبة الكرام- رجلٌ

---

(١) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص ٤٤).

حفظ الكثير من سُنَّةِ رسول العزيز العلام حتى قيل عنه: «راوية الإسلام»<sup>(١)</sup>.

ألا وهو الإمام محمد بن بشار البصري الملقَّب بـبُنْدَار، يقول الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: «بُنْدَارٌ، لُقِّبَ بذلك لأنه كان بُنْدَارَ الحديث في عصره ببلده، وَبُنْدَارٌ: الحافظ»<sup>(٢)</sup>.

يقول الإمام ابن حبان رَحِمَهُ اللهُ: «وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ بُنْدَارٌ لِأَنَّهُ جَمَعَ حَدِيثَ أَهْلِ بَلَدِهِ»<sup>(٣)</sup>.

ولمكّانة هذا الإمام وفضله على المسلمين بعد أرحم الراحمين، وحرصه على نشر سُنَّةِ خير المرسلين أحببت أن أقف معكم في هذا المقال -أيُّها الأفاضل- على شيء من سيرته العطرة وأخباره النيرة؛ لتظهر لنا مكانته ويتبين لنا علمه ومنزلته لعل الكريم الوهاب يجعلها لنا ولكم ذكرى نافعة وموعظة مؤثرة، فأقول

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/١٤٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/١٤٤).

(٣) الثقات (٩/١١١).





أيها الأحباب:

هو الإمام الكبير والعالم التَّحْرِير: محمد بن بشار بن عثمان،  
أبو بكر العَبْدِيُّ، البصريُّ (١).

وُلِدَ رَحْمَةُ اللَّهِ بالبصرة سنة سَبْعٍ وَسِتِّينَ ومائة (٢).

بدأ بسماع الحديث في بلده ولم يترك البصرة ويرتحل في  
طلب الحديث حتى جمع وحفظ حديث بلده، وأيضًا حِرْصًا على  
بِرِّ والدته، يقول الإمام الذهبي رَحْمَةُ اللَّهِ: «وجمع حديث البصرة،  
ولم يرحل بِرًّا بِأُمَّه، ثم رحل بعدها» (٣).

ويقول الإمام محمد بن بشار رَحْمَةُ اللَّهِ: «أردتُ الخروج -يعني  
السفر- في طلب الحديث فمنعتني أُمِّي، فأطعتُها ولم أخرج  
فبورك لي فيه» (٤).

---

(١) تاريخ الإسلام (٦/١٦٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/١٤٤).

(٣) المصدر السابق (١٢/١٤٤).

(٤) تاريخ بغداد (٢/١٠١).

تتلمذ وأخذ العلم والحديث عن أئمة كبار من أشهرهم: الإمام محمد بن جعفر المعروف بـعُندر، وكذلك الإمام يحيى ابن سعيد القطان، والإمام عبد الرحمن بن مهدي، والإمام يزيد ابن هارون الواسطي، والإمام وكيع بن الجراح الكوفي **رَحْمَهُمُ اللَّهُ**، وغيرهم كثير <sup>(١)</sup>.

وقد لازم الإمام يحيى بن سعيد القطان البصري **رَحْمَهُمُ اللَّهُ** (ت ١٩٨هـ) قرابة عشرين سنة، يقول الإمام ابن خزيمة **رَحْمَهُمُ اللَّهُ**: «سمعت بُنداراً يَقُولُ: اختلفتُ إلى يحيى بن سعيد القطان ذكر أكثر من عشرين سنة، قال بُندار: ولو عاش يحيى بعد تلك المدة لكنت أسمع منه شيئاً كثيراً» <sup>(٢)</sup>.

كان **رَحْمَهُمُ اللَّهُ** معروفاً بقوة حفظه، وكثرة اطلاعه، يقول الإمام ابن حبان **رَحْمَهُمُ اللَّهُ**: «كان يحفظ حديثه، ويقروؤه من حفظه» <sup>(٣)</sup>.

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/١٤٥).

(٢) تاريخ بغداد (٢/١٠١).

(٣) الثقات (٩/١١١).



ومن شواهد سعة علمه وغزارة حفظه ما ذكره أبو عُبيد  
الآجري حين قال: «سمعت أبا داود سليمان بن الأشعث  
السجستاني يقول: كتبت عن بُنْدَار نَحْوًا من خمسين ألف  
حديث»<sup>(١)</sup>.

لقد عرَف العلماء لهذا الإمام مكانته فأثنوا عليه خيرًا،  
حيث يقول عنه الإمام ابن خزيمة رَحْمَةُ اللَّهِ: «إمام أهل زمانه  
في العلم والأخبار»<sup>(٢)</sup>. ويقول الإمام العجلي رَحْمَةُ اللَّهِ: «ثقة، كثير  
الحديث»<sup>(٣)</sup>.

ويقول الإمام الذهبي رَحْمَةُ اللَّهِ: «كان عالمًا بحديث البصرة  
متقنًا مجودًا»<sup>(٤)</sup>.

أخذ عنه الحديث واستفاد منه خَلْقٌ كثير لا يَعْلَمُ عددهم

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ١٠٢).

(٢) كتاب التوحيد (٢/ ٧٣).

(٣) معرفة الثقات (١/ ٤٠١).

(٤) تذكرة الحفاظ (٢/ ٧٣).

إلا العليم القدير، من أشهرهم الأئمة أصحاب الكتب الستة (البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي والنسائي وابن ماجه)، والإمام ابن خزيمة، وأبو حاتم الرازي، والإمام البغوي، والإمام ابن أبي الدنيا **رَحْمَهُمُ اللَّهُ**، وسواهم <sup>(١)</sup>.

توفي **رَحْمَهُمُ اللَّهُ** بعد أن أمضى سنين طويلة في البذل والعطاء وبعد أن عاش أكثر من ثمانين سنة، وذلك في شهر رجب سنة ثنتين وخمسين ومائتين للهجرة، **يقول الإمام البخاري رَحْمَهُمُ اللَّهُ:** «مات في رجب سنة ثنتين وخمسين ومائتين» <sup>(٢)</sup>.

فهذه باختصار ترجمة موجزة للإمام محمد بشار -رحمه العزيز الغفار- لعل الكريم الجبار ينفع بها مقيدها وقارئها، والتي لاحظنا فيها أن هذا الإمام الكبير وغيره من السلف كثير، ما وصلوا إلى هذه المرتبة الرفيعة والمنزلة العالية إلا بعد جهد وعناء وبذل وعطاء؛ لأنهم كانوا يعلمون أن النعيم لا

(١) تهذيب الكمال للمزي (٥١٤ / ٢٤).

(٢) التاريخ الكبير (٤٩ / ١).

يُدرِّك بالراحة والنعيم، وإنما بعد توفيق العزيز الكريم، يُنال بالتضحية والصبر والمرور على جسر من التعب، **يقول الإمام ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ:** «إذ المصالح والخيرات وَاللَّذَاتِ وَالْكَمَالَاتِ كُلِّهَا لَا تُنَالُ إِلَّا بِحِطِّ مِنَ الْمَشَقَّةِ، وَلَا يَعْبرُ إِلَيْهَا إِلَّا عَلَى جَسْرِ مِنَ التَّعَبِ، وَقَدْ أَجْمَعَ عَقْلَاءُ كُلِّ أُمَّةٍ عَلَى أَنَّ التَّعِيمَ لَا يُدرِّكُ بِالنَّعِيمِ، وَأَنَّ مِنْ آثَرِ الرَّاحَةِ فَاتَتْهُ الرَّاحَةُ، وَأَنَّ بِحَسَبِ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ وَاحْتِمَالِ الْمَشَاقِّ تَكُونُ الْفَرِحَةُ وَاللَّذَةُ، فَلَا فَرِحَةَ لِمَنْ لَا هَمَّ لَهُ، وَلَا لَذَّةَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ، وَلَا نَعِيمَ لِمَنْ لَا شِقَاءَ لَهُ، وَلَا رَاحَةَ لِمَنْ لَا تَعَبَ لَهُ، بَلْ إِذَا تَعَبَ الْعَبْدُ قَلِيلًا اسْتَرَاحَ طَوِيلًا، وَإِذَا تَحَمَّلَ مَشَقَّةَ الصَّبْرِ سَاعَةً قَادَهُ لِحَيَاةِ الْأَبَدِ، وَكُلُّ مَا فِيهِ أَهْلُ التَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فَهُوَ صَبْرٌ سَاعَةً، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَكَلِمَا كَانَتِ النَّفُوسُ أَشْرَفَ وَالْهَمَّةُ أَعْلَى كَانَتَّعَبَ الْبَدَنُ أَوْفَرَ وَحِظَهُ مِنَ الرَّاحَةِ أَقْلَ، كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّي رَحْمَةُ اللَّهِ:

وَإِذَا كَانَتِ النَّفُوسُ كِبَارًا تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامَ (١)

(١) مفتاح دار السعادة (٢/١٥).

ويقول الإمام ابن الجوزي رَحْمَةُ اللَّهِ: «تأملت عجباً، وهو أن كل شيء نفيس خطير يطول طريقه ويكثر التعب في تحصيله؛ فإن العلم لَمَّا كان أشرف الأشياء لم يحصل إلا بالتعب والسهر والتكرار وهجر اللذات والراحة»<sup>(١)</sup>.

ولذا لما سُئِلَ الإمام الشعبي رَحْمَةُ اللَّهِ من أين لك هذا العلم كله؟

فقال رَحْمَةُ اللَّهِ: «بنفي الاعتماد، والسير في البلاد، وصبر كصبر الجماد، وبكور كبكور الغراب»<sup>(٢)</sup>.

فاللَّهُ أسألُ بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يُوفِّقَنَا لكل خير، ومن ذلك الاقتداء بسيرة سلفنا الأخيار، وأن يجزي عَنَّا خير الجزاء الإمامَ محمد بن بشار رَحْمَةُ اللَّهِ فهو سبحانه كريم عزيز غفار.

وَصَلِّ اللّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَي نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

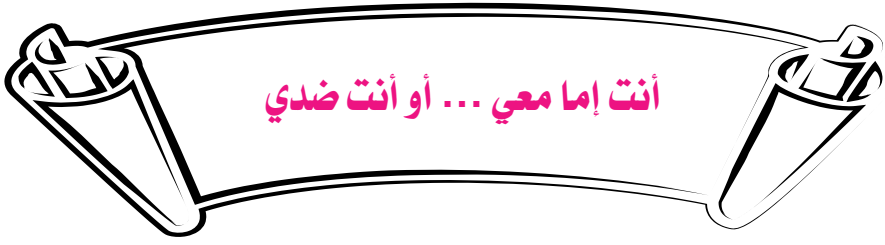
(١) صيد الخاطر (ص ٨٩).

(٢) الرحلة في طلب الحديث (ص ١٩٦).

أنت إما معي ...  
أو أنت ضدي







أنت إما معي ... أو أنت ضدي

الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أما بعدُ:

فقد تحضَّل بعض المواقف تجعل الناس يختلفون في الحكم  
عليها، كلُّ يُدلي فيها برأيه بحسب علمه وفهمه! ولا يخفاكم  
أيها الأفاضل أن الناس ليسوا سواء، فمنهم المتعلم، ومنهم  
الجاهل.

والمتعلمون كذلك ليسوا سواء؛ لأن العلم يتفاوت من  
شخص إلى آخر! وحتى الجهال! منهم من جهله بسيط يُقرُّ بعدم  
علمه ويبحث عمَّن يعينه في رفع الجهل عن نفسه، ومنهم من  
جهله مُرْكَب لا يدري أنه لا يدري ولا يترك مجالاً لمن يريد أن  
يُبصره وينورّه، وهذا الأخير شر.

الإشكال أيها الكرام أن بعض الأنام عندما يبدي رأيه في حادثة وقع فيها بين الناس الخصام يظن أن الحق معه، والخطأ هو في قول غيره، دون أن يتمهل أو أن ينظر بتأن في الأدلة أو يسأل من هو أعلم منه، وهنا يقع البلاء؛ لأنه مما ينتج عن ذلك قاعدة قد ينكر الكثيرين أنها ليست منطقتهم، ولكن في الحقيقة أن أفعالهم تكذبهم، ألا وهي قولهم لمن خالفهم ولم يوافقهم: أنت إما معي ... أو أنت ضدي.

فنقول لصاحب هذه القاعدة الفاسدة: أتدري أنك تستعمل أداة يستخدمها الطغاة للسيطرة على الآخرين، ويخوفون بها الضعفاء والمساكين؟

ألا تعلم أنك قد أصبت - وإن كنت لا تشعر - بمرض عُضال، وداء قتال، ألا وهو العُجب الذي بدوره قد جرَّك إلى داء هو أكثر منه ضرراً وأعظم خطراً جعلك تنسى حقيقة نفسك؛ ألا وهو الكِبَر. يقول الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «إعجاب المرء بنفسه هو ملاحظته لها بعين الكمال مع نسيان نعمة الله، فإن احتقر غيره مع ذلك فهو الكِبَر المذموم»<sup>(١)</sup>.

(١) فتح الباري (١٠/٢٦١).

ألا تدري أنّ زعمك بأن الحق معك دون غيرك، وبلا بينة على ذلك ولا برهان هو من تزكية النفس التي نهانا عنها العزيز الرحمن الذي قال: ﴿فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢].

يقول الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: «أي لا تمدحوها، ولا تبرئوها عن الآثام، ولا تُثَنِّوا عليها؛ فإن ترك تزكية النفس أبعد من الرياء، وأقرب إلى الخشوع»<sup>(١)</sup>.

ألا تعلم أن فعلك هذا سيرجع عليك بالحرمان والخسران، يقول الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: «لا أفلح والله من زكّي نفسه أو أعجبته»<sup>(٢)</sup>.

ألم يبلغك أنّ هذه القاعدة الخبيثة قد قطعت بين الناس أو اصل المحبة والإخاء، وتسببت في نشر العداوة والبغضاء، فما يُدريك أن الحق معك؟ هل سألت؟ هل استفصلت؟ فقد يكون مع غيرك؟ ثم هل يلزم أن كل من خالفك في رأيك هو ضدك؟

(١) فتح القدير (٥/١٣٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/١٩٠).

اعلم أيها المبتلى أن الخلاف ليس نوعاً واحداً، فمنه ما هو من قبيل التنوع، ومنه ما هو من قبيل التضاد؛ فمنه ما قد يُفسد الودّ وهذا هو التضادُّ، كالخلاف في المعتقدات وما هو معلوم التحريم، لكن لا يمنع هذا من النصيحة والتذكير، ومنه ما لا يؤثر في الودّ، وهذا هو التنوع، ولا نقول مطلقاً كما يقول البعض: الاختلاف في الرأي لا يُفسد للودّ قضية.

فتواضع يا هذا ولا تُعجب برأيك، ولا تغتر بنفسك، ولا تتعجل في الحكم على غيرك، واسأل مَنْ هو أعلم منك، وخذ الحق واقبله حتى ممن قد يُخالفك، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ:** «فإنهم -أهل السُنَّة- يَصُدُّون وَيُصَدَّقُونَ بالحق في كل ما جاء به وليس لهم هوى إلا مع الحق»<sup>(١)</sup>.

وإياك ثم إياك وَمَنْطِق «أنت إما معي ... أو أنت ضدي»، فصاحبها ليس برشيد ولا بذوي رأي سديد، بل كذلك هو عن الخير بعيد.

(١) منهاج السنة النبوية (٧/ ١٩٠).

واعلم أنّ من توفيق العزيز المنان لعبده أن يجعله ممن ينقاد إلى الحق مع من كان، يقول الإمام ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: «فمن هداه الله سبحانه إلى الأخذ بالحق حيث كان ومع من كان ولو كان مع من يبغضه ويعاديه، ورد الباطل مع من كان ولو كان مع من يحبه ويواليه؛ فهو ممن هُدي لما اختلف فيه من الحق، فهذا أعلم الناس وأهداهم سبيلاً وأقومهم قِيلاً»<sup>(١)</sup>.

فاللّهُ أسألُ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفّقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه ومن ذلك أن يجعلنا ممن يقبل الحق ممن كان، وأن يُجَنّبنا ما يُبغضه ويأباه، ومن ذلك العُجب بالنفس والانقياد وراء الهوى والشيطان، فهو سبحانه الكريم المنان.

وَصَلِّ اللّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ



(١) الصواعق المرسلّة (٢ / ٥١٦).



حقيقة بعض  
الأقلام التي تخوض  
في الأزمات







الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

**أما بعدُ:**

فإنَّ من الثَّمَارِ التي تُقْطَفُ عند حدوث الأزمات -أيُّها  
الإخوةُ والأخواتُ- معرفة الصديق من العدو، والناصح من  
الشامت، وصاحب الموقف من المتلَوِّن، والحريص على وحدة  
المسلمين وجمع كلمتهم من الساعي للفتنة والفرقة.

ففي الأزمات تتمايز الصفوف وتتساقط الأقنعة، ويُعرف  
المعدن النفيس الذي هو كالذهب لا يتغير لونه مهما صَهَرْتَه  
النار من المعدن الرخيص الذي يتبدَّل جِلْدُهُ ويتغيَّر لونه عند  
أول ملامسة للحرارة.

إنَّ الأزمة التي حصلت بين دولة قطر مع أشقائها من الدول الأخرى -حرسهم الله جميعاً- قد كشفت لنا منذ مدة حدوثها معادن بعض الكُتَّاب والمثقفين والمؤثِّرين في الناس، حيث أزلت اللثام عن وجوههم وكشفت للناس حقيقتهم.

فبعضهم قد أنسته دعوى الوطنية التي يتزين بها الإنصاف وآداب الخلاف مع إخوانه؛ فأصبح يفترى -وقد يعلم أنه يكذب- ويسعى في نقل الإشاعات عبر وسائل الإعلام والتواصل من أجل تشويه المخالف، وتحسين صورته خاصة بين أفراد مجتمعه ليظهر في صورة حامي الحمى والمحب للوطن والمدافع عنه.

وبعضهم قد باع ذمته بثمن نجس فأصبح بُوقاً وقلماً مأجوراً، يقف مع من يدفع أكثر؛ ولذا نراه يُساهم وبشكل كبير في ترويج أكاذيب لا أصل لها على بعض القنوات الفضائية، والجرائد اليومية، والشبكات ومواقع التواصل الاجتماعية. ليس له همٌّ إلا كسب المال والتزُّلف لأصحاب المناصب ورجال الأعمال.

وطائفة من المثقفين استغلت قدرتها على الكتابة وزخرفة

الكلام وحسن صياغته وتأثيرها على الناس، فجعلت ما تدوّنهُ أقلامها وسيلة لزيادة الخلاف وتعميق الفجوة بين الإخوة.

وللأسف نرى كذلك أن جماعة ممن يُحسبون على العلم الشرعي قد خاضوا أيضًا في هذه الأزمة دون النظر في عواقبها ولا معرفة لحيثياتها الدقيقة، والقارئ والسامع لما يصدر عن بعضهم يرى أن الوطنية والحمية في الحقيقة هي التي تغلب على كلامهم.

أفلا يدري هؤلاء—خاصة المثقفين وبعض طلبة العلم—أن الحكومات مهما طالت الأزمة بينها—ولا نتمنى أن تطول—ستتصالح وستعود العلاقات كما كانت بإذن رب البريات، وستهتز بعد ذلك مكانتهم أكثر عند العامة، وسيُطعن في عدالتهم وصدقهم والله المستعان.

فعلى هؤلاء جميعًا أن يعلموا أن كل ما يصدر منهم هو مكتوب عند العزيز الجبار، فليحذروا من الظلم والفجور في الخصومة والكذب على إخوانهم.

وإن وقع منهم تعدد أو تفريط فليبادروا إلى إصلاح ما كان،  
 والتوبة والرجوع إلى العزيز الرحمن قبل فوات الأوان، **يقول**  
**الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ:** «كلامك مكتوب، وقولك محسوب،  
 وأنت يا هذا مطلوب، و لك ذنوب وما تتوب، وشمس الحياة قد  
 أخذت في الغروب، فما أقسى قلبك من بين القلوب!!»<sup>(١)</sup>.

وعلى المسلم ألا يتأثر بهؤلاء ولا يغتر، وأن يحذر من نشر  
 ما يتناقل من أخبار دون تثبت أشد الحذر، حتى لا يقع فيما  
 حذر منه سيد البشر، فعن أبي هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** أن رسول الله  
**صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «كفى بالمرء كذباً أن يُحدث بكل ما  
 سمع»<sup>(٢)</sup>.

**يقول الإمام ابن حبان رَحِمَهُ اللهُ:** «في هذا الخبر زجر للمرء أن  
 يحدث بكل ما سمع حتى يعلم على اليقين صحته»<sup>(٣)</sup>.

(١) التبصرة (٢/ ٢٧٢).

(٢) رواه مسلم (٥).

(٣) الصَّارِمُ الْمُنْكَي فِي الرَّدِّ عَلَى السُّبُكِيِّ لابن عبد الهادي (٩/ ١).

ولا ننكر -أيُّها الأحبة الكرام- أن هناك -ولله الحمد- علماء أجلاء وكذلك بعض العقلاء من كل الأطراف لديهم حرص كبير على دعوة الناس للحكمة والتعقل، وعلى عدم الانجرار وراء الإشاعات التي تزيد من الشحناء والخصومات، وتذكيرهم برابط الدين والنسب والأخوة، وحثهم على ترك هذه الأزمات لأهل العقل والاختصاص الذين سيُفوقون بإذن الله **جَلَّ وَعَلَا** لإيجاد حَلٍّ واتفاق يُرضي الجميع.

فنتمنى من الناس أن يسمعوا لهؤلاء الفضلاء؛ فهم كما نحسبهم -والله حسبيهم- من أحرص الناس على نزع فتيل الخلاف وتهديئة النفوس، وجمع الكلمة، وهذا الذي يريده كل محب للألفة والخير.

وفي ختام هذا المقال -أيُّها الأحبة الكرام- أريد أن أنبه على أمرين:

أولاً: نشكر مكتب الاتصال الحكومي بدولة قطر -حرسها الله- وحفظ أميرها سمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني -وفقه الله- على البيان المشرف الصادر عنها والذي دعت فيه بشكل

رسمي كل من المواطنين والمقيمين في دولة قطر -حرسها الله- إلى التَّحلي بالأخلاق الحميدة، وعدم الانزلاق، وتجنُّب الرد بالمثل على الإساءات والبذاءات التي تُنشر في وسائل التواصل المختلفة، ودعت كذلك لعدم الإساءة للدول ورموزها وشعوبها. وهذا إذا دلَّ فإنه يدل على سمو الأخلاق ورفعتها وكرمها، ونتمنى من الدول الشقيقة الأخرى -وفقها الله- أن تحذو حذوها، فمثل هذه البيانات المشرفة تقطع الطريق أمام كل من يريد التفرقة ونشر ما يزيد في الشَّحناء والبغضاء، وتذكر المسلمين بروابط الدين والأخوة.

ثانياً: لم أكتب هذا المقال -نسأل الله الإخلاص والقبول- طلباً لشهرة أو رغبة في دنيا أو إرضاء لأحد من الناس، وإنما كتبتة ديناً واعتقاداً، وسيسألني عنه العزيز العظيم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، **يقول الإمام ابن قتيبة رَحْمَةُ اللَّهِ:** «ومن أيقن أنه مسئول عما أَلَّفَ وعما كتب لم يعمل الشيء وضده، ولم يستفرغ مجهوده في تثبيت الباطل عنده»<sup>(١)</sup>.

(١) تأويل مختلف الحديث (ص ٥٩).

ويقول الشاعر **رَحْمَهُ اللهُ**:

وما مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَتَّبَعِي كِتَابَتَهُ وَإِنْ فَنِيَتْ يَدَاهُ  
فَلَا تَكْتُبُ بِحِطِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ يَسُرُّكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ<sup>(١)</sup>

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يحفظ جميع بلاد المسلمين من كيد أعداء الدين، وأن يوفّق الشيخ تميم بن حمد آل ثاني -حفظه الله- وخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز -حفظه الله- وباقي إخوانهم لكل خير، ومن ذلك أن يكونوا سبباً في حل هذه الأزمة التي أمت بالمسلمين، ونسأله **جَلَّ وَعَلَا** أن يذهب عن القلوب كل ما وقع فيها من غلٍّ أو حسدٍ أو كُرهٍ وغيرها من الشرور، فهو سبحانه وليُّ ذلك والكريم الغفور.

**وَصَلِّ اللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ عَلٰى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ**

(١) محاضرات الأدباء لأبي القاسم الأصفهاني (١/ ١٣١).







الصّداقة الحقيقية  
... والصّداقة المزيفة





## الصداقة الحقيقية ... والصداقة المزيفة

الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أما بعدُ:

فإنَّ من الكلمات الجميلة التي ينشرح الصدر عند سماعها،  
ويدخل على القلب الفرح والسرور عند التلقُّظ بها، كلمة  
«الصداقة».

فما أجملها من كلمة وما أروعها من لفظة تحمل تحت طياتها  
معاني جليلة وخصال نبيلة، لا يشعر بلذَّتِها إلا من جرَّبها وذاق  
طعمها وقطف من ثمارها.

لكن ليس كل من رفع لواءها وتغنَّى بشعارها - أيُّها الأُحبةُ  
الأفاضلُ - قد حققها ونال المراد منها؛ لأن الصداقة على نوعين:  
منها ما هو مزيف، ومنها ما هو حقيقي.

والحقيقية هي التي تنفع في الدارين بإذن أرحم الراحمين،  
حيث يقول رب العالمين: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ  
إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

يقول الشيخ السعدي رَحْمَةُ اللَّهِ: «﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ﴾ أي  
يوم القيامة، المتخالين على الكفر والتكذيب ومعصية الله،  
﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾؛ لأن خلتهم ومحبتهم في الدنيا لغير الله،  
فانقلبت يوم القيامة عداوة. ﴿إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ للشرك والمعاصي،  
فإن محبتهم تدوم وتتصل، بدوام من كانت المحبة لأجله»<sup>(١)</sup>.

لأنها كالشجرة البهيّة التي تربتها المحبة الشرعية، وردها  
الإخاء وجذورها الوفاء، فلا تتأثر لا بالحوادث العرَضِيَّة ولا  
بالأمور الشخصِيَّة! بل تزداد قوة مع الأيام بإذن رب البريّة.

فمن وُقِّقَ لأخٍ صالح يعرف قيمة هذه المنحة الإلهية  
فليتشبث به، يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:  
«إِذَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مَوَدَّةَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ فَتَشَبَّثُوا بِهَا»<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير السعدي (ص ٧٦٩).

(٢) الإخوان لابن أبي الدنيا (ص ٨١).

وليحمد ربه الكريم على هذه العطية، يقول الشيخ السعدي  
**رَحْمَةُ اللَّهِ:** «من أعظم نعم الله على العبد المؤمن: أن يوفّقه لصحبة  
 الأخيار»<sup>(١)</sup>.

وليعلم أن الأخ الصادق الناصح هو عونُه عند البلاء  
 وزينٌ له في الرخاء، يقول أمير المؤمنين عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:** «عليك  
 بإخوان الصدق، فعش في أكنافهم، فإنهم زينٌ في الرخاء، وعدة  
 في البلاء»<sup>(٢)</sup>.

أما الصداقة المزيّفة فهي التي لم توضع على أسسٍ قوية،  
 وإنما بُنيت على أمور دنيوية، ومصالح وقتية، وهذا ما يجعلنا  
 لا نرى بين بعض من يدّعي الصداقة الاستمرارية؛ لأن السُنَّة  
 الرَّبَّانِيَّة أن ما كان لله عز وجل دام واتصل، وما كان لغيره انقطع  
 وانفصل.

ولهذا لا نجد بينهم النصح والتذكير عند وقوعهم أو بعضهم

(١) بهجة قلوب الأبرار (ص ٢٢١).

(٢) الإخوان لابن أبي الدنيا (ص ٨٤).

فيما يُخالف دين العزيز القدير، وصدق من قال: «صديقك من صدقك لا من صدقك».

وكذلك لا نراهم يقفون وقفة رجل واحد في وقت الحاجات، وهذا يُنافي ثمرة الصداقة الحقيقية التي تظهر ثمارها عند الأزمات ولذا كان يُقال: «الصديق وقت الضيق».

للأسف أيها الأحبة الأفاضل نحن نعيش في زمنٍ قد أصبح يدّعي تحقيق الصداقة من لا يعلم حقيقتها، ولا يعرف قيمتها، ولا يقدر منزلتها، ولا نرى عليه أثرها وثمارها!

ولذا فإن كلاً منا ولا بد قد تعرّف على أناس كثر، ورأى من خلال مخالطتهم أنهم ليسوا سواء؛ فمنهم من كان عند حسن ظنه، وظهر له مع الأيام جودة معدنهم وأصالتهم وصفاء سريرتهم.

ومنهم من خاب ظنُّه فيهم، وفضحتهم المواقف والأيام وبنوا على حقيقتهم، والله المستعان.

فعلى كل الأحوال علينا ألا نحزن على تجربة كهذه؛ لأنها لا تخلو من فوائد مجانية تفيدنا بإذن رب البرية في أيام هذه الدنيا الدنية.

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا جميعاً لما فيه الفضل والخير والسرور، ومن ذلك أن يطهر أنفسنا من كل العيوب والآفات والشرور، فهو سبحانه ولي ذلك والعزير الغفور.

وَصَلِّ اللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ عَلٰى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ









جميل الاسم ...  
قبيح القول





جميل الاسم ... قبيح القول

الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أما بعدُ:

فإنَّ أمتنا الإسلامية قد ابتُلِيَت اليوم ببعض القنوات  
الفضائية التي تُرَوِّج على شاشاتها لبعض الجهلة والمتعلمين،  
الذين لم يُعرفوا بالعلم الشرعي المتين، ولا بالتمسك بهُدًى خير  
المرسلين.

فراها اليوم -أيُّها الأحبة الكرام- تُسَوِّق لهؤلاء؛ أولاً  
بمواضيع تجذب لهم بها المشاهدين كحلقات يقدمونها في  
الرُّقِيَّة، وتفسير الأحلام، وبعد أن يشتهروا بين العوام تُقدِّمهم  
في برامج أخرى على أنهم أئمة أعلام وإليهم المرجع في النوازل  
والفتاوى والأحكام.

وللأسف قد نجحوا في التلبيس على كثير من المسلمين الذين تأثروا بهؤلاء الدعاة، وأصبحوا في نظرهم هم الهداة المهتدين والقدوة في أمور الدين.

ومن مشايخ الفجأة، الذين قُدِّموا في بادئ الأمر على بعض القنوات الفضائية من أجل تفسير الأحلام، ثم فجأة بعد أن أصابته الشهرة -خاصة بين النساء- أصبح يتكلم في النوازل، ويردُّ في برامج المرئية ومنبره الصوتي والمكتوب على من هم أجلُّ وأعلم منه، ألا وهو الداعية المغرور المتهور المسمى: «يوسف».

هذا الشيخ المولود سنة ١٩٨١م، والمتخرِّج من الجامعة سنة ٢٠٠٤م والمتحصِّل على رسالة الماجستير سنة ٢٠٠٨م تخصص قراءات<sup>(١)</sup>، الذي بين عشية وضحاها انتقل على بعض وسائل الإعلام من مُفسِّرٍ للأحلام إلى شيخ يُفتي في الكثير من النوازل والأحكام!

ليس المقام في هذا المقال المختصر للتكلُّم عن مخالفته

(١) وبعد كتابة هذا المقال؛ قد ذُكر المعني أنه تحصل على درجة الدكتوراه!



المنهجية، ولا لبيان أقواله وأحكامه الشاذة الرديئة التي خالف بها النصوص النبوية، فالحمد لله قد تصدى لذلك جماعة من أهل العلم والفضل، فوضّحو للناس حقيقته ومستواه، وبيّنوا بعده عن المنهج السلفي الصحيح، وأقوالهم وكتاباتهم عنه - والله الحمد - مشهورة، وهي لمن أراد أن يستفيد منها وينشرها ليُستفاد منها موجودة.

ولا أريد كذلك - أيها الأفاضل - أن أتكلم على أخلاقه، ولا عن أسلوبه السيئ في الردّ على الآخرين؛ فبرامج المرئية وبعض ما ينشره من المقاطع المرئية تشهد على طريقته الرديئة. ولن أتطرق كذلك إلى تعاليمه ومحاولته مناطحة من عرفوا بين الناس بالعلم والعمل والتمسك بالمنهج القويم، قبل أن يرى النور أو يعرف قيمة العلم؛ لأنه في الحقيقة ما ضرّ بذلك إلا نفسه، وصدق الشاعر **رَحْمَةُ اللَّهِ** إذ قال:

يَا نَاطِحَ الْجَبَلِ الْعَالِي لِيَكْلِمَهُ (١) أَشْفِقُ عَلَى الرَّأْسِ لَا تُشْفِقُ عَلَى الْجَبَلِ (٢)

(١) ليحدث فيه جرحًا.

(٢) طبقات الشافعية للسبكي (١١/٢).

وإنما أريد أن أتكلم عن موقفه الأخير من الأزمة التي وقعت بين دولة قطر وأشقائها من الدول الإسلامية -حرسهم الله- التي أبقى -كعاداته في حب الظهور- إلا أن يظهر فيها نفسه، ويبرز فيها قوله، ويلعب فيها أدوارًا مختلفة؛ فنراه تارةً يتكلم في الأزمة باسم الدول التي ليس بينها وبين قطر -حرسها الله- شيء، والتي هي نفسها قررت الحياد ودعوة الأطراف المختلفة إلى حل الأزمة بالحوار والتفاهم الأخوي. وتارةً نجده أيضًا ناطقًا باسم الدول التي وقعت بينها وبين قطر ما وقع، وأخرى نراه متكلمًا باسم الدولة التي يحمل جنسيتها، فما ندري من الذي فوضه ليتكلم باسم الآخرين؟!

ومرةً يدعي أنه يتكلم باسمه فقط!

وتارةً نراه قد نزع عنه لباس الشيخ، وتقمص دور المحلل السياسي الذي يقرأ ما بين السطور، ويحلل الأحداث، فلا ندري أيضًا أهو شيخ علمٍ كما يزعم؟ أو مفسر للأحلام كما اشتهر؟ أو محلل سياسي كما يُحاول؟

ومرة نجده يرتدي ثوب الوطنية ويتحلى بالعصبية فينسى أنه شيخ، فتصدر منه بعض الأقوال التي توضّح طيشه وتعجّله، وأنه لا يريد تهدئة نفوس المتنازعين الذين -إضافة لرابط الدين الإسلامي الذي يجمعهم ولله الحمد- فإن الكثير منهم تجمعهم روابط الأخوة والمصاهرة والنّسب، بل نراه يسعى بما يصدر منه لصبّ الزيت على النار وزيادة الخلاف، وتعميق الفجوة!

فمن أنت يا هذا؛ حتى نستطيع أن نحفظ لك مكانتك، ونعرف لك قدرك؛ فلا نظلمك ولا نزدريك؟ أم أنك تريد أن تلعب كل هذه الأدوار؟ أم أنك تُريد من وراء ذلك الشهرة؟!

فاعلم أنه قد خاب وخسر من كان هذا همّه ومراده، **يقول الإمام إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللهُ: «ما صدق الله عبداً أحب الشهرة»<sup>(١)</sup>.**

أنصحك - صدقاً - بالتوبة والرجوع إلى الغفور الرحمن عمّا كان منك قبل فوات الأوان، وأن ترجع عن المنهج المنحرف الذي

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم (٨ / ٣١).

تسير عليه إلى المنهج السلفي الصحيح، وعليك أن تعرف قدر العلماء الربانيين وطلبة العلم المجتهدين، وأن تحرص على أخذ العلم من أهله لترفع جهلك، واحذر من عدم معرفتك لقدر نفسك! وإياك ثم إياك من الخوض في أمور هي أكبر منك، وتأكد أن الأزمة الحاصلة بين دولة قطر وأشقائها من الدول الإسلامية -حرسهم الله- وإن طالت -ولا نتمنى ذلك- فستنفرج بعون الله **جَلَّ وَعَلَا**؛ لأنَّ أرحم الراحمين سيسخرُّ لها من سيكون سبباً في حلِّها ممن عُرف بالحرص على جمع الكلمة والحث على الألفة بين المسلمين.

وفي الأخير -أيُّها الأحبة الأفاضل- علينا جميعاً أن نعلم أن النجاة من الفتن عند وقوعها -بعد حفظ الله **جَلَّ وَعَلَا**- لا تكون إلا بالرجوع إلى العلماء الراسخين الربانيين الذين عُرفوا بالتَّمسُّك بهدي خير المرسلين؛ لأنهم أبصر الناس بخطرهما وأعلمهم بعواقبها وآثارها، **يقول الإمام الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ**: «الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل»<sup>(١)</sup>.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ١٦٦).



وهذا هو المنهج القويم الذي أمرنا بسلوكه العزيز الحكيم كما في كتابه الكريم، حيث قال **جَلَّ وَعَلَا**: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهٖ ۗ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ ۗ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ۗ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣].

**قال الشيخ السعدي رَحْمَةُ اللَّهِ**: «هذا تأديب من الله لعباده، عن فعلهم هذا غير اللائق، وأنه ينبغي لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن، وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا، ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر، بل يردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم أهل الرأي والعلم والنُّصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها...»<sup>(١)</sup>.

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يربطنا وإياكم بعلمائنا الربانيين العاملين، وأن يردَّ للحق كلَّ من انحرف عن هُدي خير المرسلين، وأن يؤلِّف بين قلوب المتنازعين

(١) تفسير السعدي (ص ١٩٠).

من المسلمين، وأن يحفظ أمتنا من كيد أعداء الدين من الكفار  
والمنافقين والمفسدين؛ فهو سبحانه وليُّ ذلك وأرحم الراحمين.

وَصَلِّ اللّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ



قاهر الخوارج القائد

المُهَلَّب بن أبي

طُفْرَةَ الأزدي

رَحْمَةُ اللَّهِ





الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

**أما بعدُ:**

فإنَّ من أوائل الفِرَق الضَّالَّة المنحرفة التي ظهرت بين  
المسلمين بعد وفاة سيد المرسلين عليه الصلاة وأتم التسليم  
-أيُّها الأفاضل- فرقة «الخوارج»، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية  
رَحْمَةُ اللَّهِ: «أول البدع ظهورًا في الإسلام وأظهرها ذمًّا في السنة  
والآثار: بدعة الحرورية المارقة»<sup>(١)</sup>.

وهم قومٌ سُوءِ أَضْرُّوا قَدِيمًا وَحَدِيثًا بِأَمْتِنَا الْإِسْلَامِيَّة، وَقَدْ  
اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى ذَمِّهِمُ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ طَرِيقَتِهِمُ الرَّدِيَّة، يَقُولُ

---

(١) مجموع الفتاوى (٧١ / ١٩).

الإمام الأجرى رَحْمَةُ اللَّهِ: «لم يختلف العلماء قديمًا وحديثًا أن الخوارج قوم سوء، عصاة لله عز وجل ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإن صلوا وصاموا، واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، وإن أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافع لهم؛ لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهَوُونَ، ويموّهون على المسلمين. وقد حذّرنا الله عز وجل منهم، وحذّرنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحذّرنا منهم الخلفاء الراشدون بعده، وحذّرنا منهم الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان رحمة الله تعالى عليهم.

والخوارج هم الشّرة الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج، يتوارثون هذا المذهب قديمًا وحديثًا، ويخرجون على الأئمة والأمراء ويستحلون قتل المسلمين»<sup>(١)</sup>.

ولذا حثّ نبينا الكريم على قتالهم لكفّ شرهم ودفع ضررهم، وبشّر من قاتلهم أو قتلوه بالأجر الكبير والخير الكثير

(١) الشريعة (١/ ٣٢٥).

يأذن الكريم القدير، فعن أبي سعيد الخدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن رسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «هُمُ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ»<sup>(١)</sup>.

يقول الإمام ابن الأثير **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «الْخَلْقُ النَّاسُ، وَالْخَلِيقَةُ: الْبَهَائِمُ. وَقِيلَ هُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَيُرِيدُ بِهِمَا جَمِيعَ الْخَلَائِقِ»<sup>(٢)</sup>.  
ويقول العظيم آبادي **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ» فإنه يصير غازيًا (وَقَتَلُوهُ) أي ولمن قتلوه فإنه يصير شهيدًا»<sup>(٣)</sup>.

فبعد بُروز هؤلاء المارقين، وامتناعهم بعد التُّصْح من الرجوع إلى هَدْيِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ، وظهور أذيتهم على المسلمين، قاتلهم أمير المؤمنين وأحد الخلفاء الراشدين، وأعاناه على ذلك من كان معه من الصحابة والتابعين امتثالاً لأمر وحثِّ رسول رب العالمين، فانتصر عليهم بفضل أرحم الراحمين النصر المبين، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «تواتر عنه

(١) رواه أبو داود (٤٧٦٥)، وصححه الشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ**.

(٢) النهاية في غريب الحديث (٧٠ / ٢).

(٣) عون المعبود (٧٩ / ١٣).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر بقتال الخوارج المارقين الذين قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالتَّهْرُوان بعد خروجهم عليه مجروراء -قرب الكوفة- فهؤلاء استفاضت السنن عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالأمر بقتالهم، ولما قاتلهم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فرِح بقتالهم، وروى الحديث فيهم. واتفق الصحابة على قتال هؤلاء، وكذلك أئمة أهل العلم بعدهم»<sup>(١)</sup>.

لكن من سُنن الله جَلَّ وَعَلَا الكونية أن هؤلاء المنحرفين الضالين -وإن قُوتلوا وقُتِلوا- إلا أن خروجهم سيستمر إلى قرب قيام الساعة كما أخبرنا بذلك رسول ربِّ البرية، فعن عبد الله ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يَنْشَأُ نَشْءٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ». قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ» أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً «حتى يُخْرَجَ فِي عِرَاضِهِمُ الدَّجَالُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) منهاج السنة النبوية (٤/ ٥٣٢).

(٢) رواه ابن ماجه (١٧٤) وحسنه الشيخ الألباني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



يقول السندي رَحْمَةُ اللَّهِ: «نَشَأُ» يُروى بفتح الشين جمع ناشئ كخَدَمٍ وخادم. يريد جماعة أحداثًا. والمحفوظ بسكون الشين كأنه تسمية بالمصدر. النهاية. «كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ» أي ظهرت طائفة منهم. «قُطِعَ» أي استحق أن يقطع. «في عِرَاضِهِمْ» في خداعهم، وفي بعض النسخ «أعراضهم» جمع عَرَضَ بمعنى الجيش العظيم. وهو مستعار من العرض بمعنى ناحية من الجبل أو بمعنى السحاب الذي يسد الأفق»<sup>(١)</sup>.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ: «قد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهم لا يزالون يخرجون إلى زمن الدجال، وقد اتفق المسلمون على أن الخوارج ليسوا مختصين بذلك العسكر - يعني: الذين قاتلوا عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»<sup>(٢)</sup>.

ولذا نجد أن هؤلاء المارقين قد ظهرت لهم بعد تشتتهم راية، وأصبحت لهم قوة في أوائل خلافة دولة بني أمية وأعانهم على ذلك بعض الاضطرابات الداخلية التي كانت تمرُّ بها، فتجمعوا

(١) حاشية السندي على ابن ماجه (١/ ٧٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٩٦).

مرة أخرى وتسلطوا على بعض البلدان الإسلامية، لكنهم -ولله الحمد- كالعادة مع الأيام والسنين اندثروا وضعفوا، حيث سلط الله عليهم من قاتلهم وأضعف في ذلك الزمان شوكتهم.

ومن أشهر من رفع راية قتالهم وكان سبباً في تفريق شملهم وله -بعد فضل الله **جَلَّ وَعَلَا**- الدور الكبير في القضاء عليهم بعد أن برزوا في ذلك الوقت، أحد الأبطال الكرام ممن يعتبر من فرسان الإسلام، والذي عُرف في وقته بالدهاء والشجاعة والإقدام ألا وهو الأمير البطل قائد الكتائب: **المُهَلَّب بن أبي صُفْرة الأزدي رَحِمَهُ اللهُ**.

هذا القائد الكريم الذي تمكَّن -بعد توفيق العزيز الحكيم- من القضاء على هؤلاء المارقين الذين استباحوا دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم.

ولذا أحببت -أيها الأحبة الكرام- أن أشير في هذه الأسطر الموجزة القليلة بنبذة يسيرة عن هذا الأمير النبيل والقائد الجليل، والذي من حقه علينا -بعد الدعاء له- أن نُعرِّف به من



يجهله، وننشر بين شباب المسلمين أخباره وسيرته، لنُظهر لهم مكانته ونبيّن لهم شجاعته، فأقول -أيّها الأحباب- بعد عون العزيز الوهاب:

اسمه ونسبه:

أبو سعيد المَهَلَّب بن أبي صُفْرة ظالم بن سارق الأزدي  
رَحْمَةُ اللَّهِ (١).

مولده:

وُلِدَ رَحْمَةُ اللَّهِ عام الفتح في دَبَا (٢) (٣).

شيوخه:

سمع الحديث واستفاد رَحْمَةُ اللَّهِ من جماعة من الصحابة والتابعين ومن أشهرهم: عبد الله بن عمرو بن العاص، وسمرة

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٤).

(٢) بفتح الباء، هي موضع من الجانب الغربي من عُمان. معجم البلدان للحموي (٢/ ٤٣٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٤).

ابن جُنْدِبٍ، وعبد الله بن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، وغيرهم (١).

ولقد أدرك أمير المؤمنين عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، ولم يرو عنه شيئاً (٢).

تلاميذه:

سمع منه **رَحِمَهُ اللَّهُ** جماعة من العلماء، منهم: سِمَاك بن حرب، وأبو إسحاق السَّبَّيْعِي، وعمر بن سيف البصري **رَحِمَهُمُ اللَّهُ**، وغيرهم كثير (٣).

ثناء العلماء عليه:

قد عَرَفَ من عاصر هذا القائد الكبير فضله، فأثَنُوا عليه وبيَّنُوا للناس مكانته، فَمِمَّا قيل عنه:

قال عنه الصحابي الجليل عبد الله بن الزُّبَيْر (ت ٧٣هـ) **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: «هو سيِّدُ أهل العراق» (٤).

(١) تهذيب الكمال للمِزِّي (٩/٢٩).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/١٢٩).

(٣) تهذيب الكمال للمِزِّي (٩/٢٩).

(٤) شذرات الذهب (١/٣٣٥).

وقال عنه أيضًا الإمام أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السَّبيعي الكوفي (ت ١٢٧هـ) رَحْمَةُ اللَّهِ: «ما رأيت أميرًا قط أفضل ولا أسخى ولا أشجع من المُهَلَّبِ...»<sup>(١)</sup>.

ويقول عنه الإمام علي بن حسين ابن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١هـ) رَحْمَةُ اللَّهِ: «من وجوه أهل البصرة وفرسانهم وأجوادهم»<sup>(٢)</sup>.

وقال عنه المؤرخ أحمد بن محمد ابن خَلِّكان البرمكي (ت ٦٨١هـ) رَحْمَةُ اللَّهِ: «كان سيدًا جليلاً نبيلًا»<sup>(٣)</sup>.

ويقول عنه أيضًا الإمام الذهبي رَحْمَةُ اللَّهِ: «أحد أشراف أهل البصرة، ووجوههم، وفرسانهم، وأبطالهم، ودُّهاتهم، وأجوادهم»<sup>(٤)</sup>.

وقال أيضًا عنه الإمام ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ: «وكان فاضلاً شجاعاً كريماً»<sup>(٥)</sup>.

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٤).

(٢) تاريخ دمشق (٦١/ ٢٨٨).

(٣) وفيات الأعيان (٥/ ٣٥١).

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ١٠١٠).

(٥) البداية والنهاية (٩/ ٥٣).

## أولاده:

كان له **رَحْمَةُ اللَّهِ** عَشْرَةٌ من الولد وهم: يزيد، وزِيَاد، وَالْمُقَضَّلُ، وَمُدْرِكٌ، وَحَبِيبٌ، وَالْمُغِيرَةُ، وَقَبِيصَةُ، وَمُحَمَّدٌ، وَهِنْدٌ، وَفَاطِمَةُ (١).

بعض الأقوال المأثورة عنه **رَحْمَةُ اللَّهِ**: تُروى عنه **رَحْمَةُ اللَّهِ** عدة أقوال وحِكَم مفيدة من أشهرها:

«نِعْمَ الْخُصْلَةُ السَّخَاءُ؛ تَسْتُرُ عَوْرَةَ الشَّرِيفِ، وَتَلْحَقُ خَسِيسَةَ الْوَضِيعِ، وَتُحِبُّ الْمَزْهَوْدَ فِيهِ» (٢).

«يُعْجِبُنِي فِي الرَّجْلِ خَصْلَتَانِ: أَنْ أَرَى عَقْلَهُ زَائِدًا عَلَى لِسَانِهِ، وَلَا أَرَى لِسَانَهُ زَائِدًا عَلَى عَقْلِهِ» (٣).

«الآن يطيعني سفهاء قومي أحبُّ إليَّ من أن يطيعني حُلَمَاءُؤُهُمْ» (٤).

(١) المصدر السابق (٩/٥٣).

(٢) تاريخ دمشق (٦١/٢٩٩).

(٣) البداية والنهاية (٩/٥٣).

(٤) تاريخ دمشق (٦١/٣٠٢).



وكانَ يقول لبنيه: «يا بَنِيَّ لا تَتَكَلَّوا عَلَيَّ فَعَلَ غَيْرَكم، وافعلوا ما ينسب إليكم»، ثم ينشد:

إنَّما المجد ما بَنَى والدُّ الصدق وأحَيَّ فعالَه المولود<sup>(١)</sup>

«عَجِبْتُ لمن يشتري الممالك بماله ولا يشتري الأحرار بمعروفه»<sup>(٢)</sup>.

«ليس للأحرار ثمن إلا الإكرام فأكرم حرًّا تملكه»<sup>(٣)</sup>.

### قتاله للخوارج:

من المواقف التي اشتهر بها **رَحْمَةُ اللَّهِ** قتاله للخوارج المارقين، حيث كان له **رَحْمَةُ اللَّهِ** الدور الفعَّال بعد توفيق الكبير المتعال في قهرهم وإضعاف شوكتهم وتشتيت شملهم؛ ولذا مما قيل عنه في هذا الموقف النبيل:

(١) المصدر السابق (٦١ / ٣٠٢).

(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح (١ / ٣٢٩).

(٣) المصدر السابق (١ / ٣٢٩).

يقول الإمام ابن عساكر رَحِمَهُ اللهُ: «تولى حرب الأزارقة - فرقة من الخوارج- وكانت له معهم وقعة، ووقائعه مشهورة»<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن خلكان رَحِمَهُ اللهُ: «وكان المَهَلَّب المذكور من أشجع الناس، وحمى البصرة من الخوارج، وله معهم وقائع مشهورة بالأهواز، استقصى أبو العباس المبرد في كتابه الكامل أكثرها، فهي تُسمى بَصْرَةَ المَهَلَّب لذلك، ولولا طولها وانتشار وقائعها لذكرت طرفاً منها»<sup>(٢)</sup>.

ويقول الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «له مواقف حميدة، وغزوات مشهورة في التُّرْك وَالْأَزَارِقَةَ، وغيرهم من أنواع الخوارج»<sup>(٣)</sup>.

ويقول الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: «قال غير واحد: إِنَّ الحَجَّاج -أي ابن يوسف الثقفي- بِالْع في احترام المَهَلَّب لَمَّا دَوَّخ الأَزَارِقَةَ، ولقد قُتِلَ منهم -أي الخوارج- في ملحمة أربعة آلاف وثمانمائة»<sup>(٤)</sup>.

(١) تاريخ دمشق (٦١/ ٢٨٨).

(٢) وَفَيَات الأعيان (٥/ ٣٥١).

(٣) البداية والنهاية (٩/ ٥٣).

(٤) سِير أعلام النبلاء (٤/ ٣٨٤).



## وفاته:

«تُوِّفِيَ الْمُهَلَّبُ رَحْمَةً مِنْ اللَّهِ بَعْدَ سَنِينَ قَضَاهَا مِنَ الْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ غَازِيًا، بِمَرِّ الرَّوْذِ بِخِرَاسَانَ، فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ لِلْهِجْرَةِ (٥٨٢هـ)»<sup>(١)</sup>.

فبمثل هؤلاء القادة الكرام - أيها الأفاضل - فليقتد شباب الإسلام، ففي سيرهم النبيلة النفع الكبير والخير الكثير، بإذن الكريم القدير.

فاللَّهُ أَسْأَلُ بِأَسْمَائِهِ الْحَسَنِيَّ وَصِفَاتِهِ الْعَلِيَّيَا أَنْ يَجْزِيَ عَنَّا الْمُهَلَّبَ الْأَزْدِيَّ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَأَنْ يَحْفَظَ بِلْدَانَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ فِتْنَةِ الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُنْحَرِفِينَ، وَأَنْ يَحْفَظَ أُمَّتَنَا مِنْ مَكْرِ أَعْدَاءِ الدِّينِ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَسَائِرِ الْمَفْسُودِينَ؛ فَهُوَ سَبْحَانَهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَسَلِّمْ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

(١) المصدر السابق (٤/ ٣٨٥).



عَالَمُنَا الْيَوْمَ





الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

**أما بعدُ:**

فإننا نعيش اليوم -أيُّها الأفاضل- في عالمٍ قلَّ فيه الصديق،  
وأصبح على الكثيرين يضيق، عالمٌ لم يصبح العدل فيه المحكِّم  
لكثرة التعدي فيه والظلم، **يقول الإمام الذهبي رَحْمَةُ اللَّهِ:** «الظلم  
-يكون- بأكل أموال الناس، وأخذها ظلماً، وظلم الناس  
بالضرب والشتم والتَّعَدِّي والاستطالة على الضعفاء»<sup>(١)</sup>.

عالمٌ تكبر فيه الكثير من الأغنياء على الفقراء، **يقول  
الشيخ السعدي رَحْمَةُ اللَّهِ:** «وأما الكبر على الخلق فهو غمَّتهم

---

(١) الكبائر (ص ١٠٤).

واحتقارهم، وذلك ناشئ عن عجب الإنسان بنفسه، وتعاضمه عليهم. فالعجب بالنفس يحمل على التكبر على الخلق، واحتقارهم والاستهزاء بهم، وتنقيصهم بقوله وفعله»<sup>(١)</sup>.

عالم أظلمت فيه الكثير من قلوب الأنام، فذهب عنها الخوف من العزيز العلام؛ فغرقوا في المعاصي والآثام، ومن ذلك ما نراه اليوم -أيها الأحبة الكرام- من تسلط الأقياء على الضعفاء، يقول الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «ينشأ الظلم من ظلمة القلب، ولو استنار بنور الهدى لنظر في العواقب»<sup>(٢)</sup>.

عالم أصبحت المادة أساسه والمصالح شعاره وعنوانه، عالم قل فيه الوفاء وكثرت فيه العداوة والبغضاء، عالم ضاعت فيه الكثير من المبادئ والقيم، وكادت تنعدم فيه الأخلاق الجميلة والشيم.

لكن رغم ما في هذا العالم من أوجاع وآهات وآلام، فينبغي ألا تؤثر على المسلم لأن دينه هو المرجع في أموره كلها والحكم.

(١) بهجة قلوب الأبرار (ص ٢٣١).

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/٥٦٠).

فهو يعلم أنه لم يُخلق إلا لتحقيق أمر عظيم، ألا وهو عبادة العزيز الحكيم، يقول العليم الرحيم: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

يقول الشيخ السعدي رَحْمَةُ اللَّهِ: «هذه الغاية التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عمَّا سواه، وذلك يتضمن معرفة الله تعالى، فإن تمام العبادة متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه، كانت عبادته أكمل؛ فهذا الذي خلق الله المكلفين لأجله، فما خلقهم لحاجة منه إليهم»<sup>(١)</sup>.

وهو كذلك يعلم أن العزيز العلام يُعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب من الأنام، فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ»<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير السعدي (ص ٨١٣).

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (١/ ٨٨)، وصححه الشيخ الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ فِي السَّلْسَلَةِ

الصحيحة (٢٧١٤).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ: «ليس كل من أُعطي مالا أو دنيا أو رئاسة كان ذلك نافعاً له عند الله، مُنجياً له من عذابه، فإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب»<sup>(١)</sup>.

وهي دار مَمَرٍّ وليست للخلود والمُسْتَقَرِّ، يقول الإمام النووي رَحْمَةُ اللَّهِ: «فإنها – أي الدنيا – دار نفاذ لا محل لإخلاق، ومركب عبور لا منزل حبور، ومشروع انفصام لا موطن دوام»<sup>(٢)</sup>.

وفيها المنع والعطاء والضحك والبكاء، يقول الإمام ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: «شور الدنيا أحلام نوم أو كظل زائل، إن أضحكت قليلاً أبكت كثيراً، وإن سَرَّت يوماً ساءت دهرًا، وإن مَتَّعت قليلاً مَنعت طويلاً، وما ملأت داراً خيرة إلا ملأتها عبرة، ولا سرته بيوم سرور إلا خبات له يوم شرور»<sup>(٣)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/٤٤٧).

(٢) رياض الصالحين (ص ٣).

(٣) زاد المعاد (٤/١٩٠).



فالمسلم الحقيقي هو الذي يسعى في دنياه للإكثار من الطاعات والتزود من الخيرات؛ لأنَّ هذا الذي ينفعه يوم الوقوف بين يدي رب البريّات، بإذن رب الأرض والسماوات، يقول الشيخ السعدي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «الحياة التي ينبغي السعي في أصلها وكماها، وفي تميم لذاتها، هي الحياة في دار القرار؛ فإنها دار الخلد والبقاء»<sup>(١)</sup>.

فسيواجه ما يلقاه في الدنيا من صعوبات بإذن رب البريّات بقوة وتبصّر وثبات؛ لأنه يعلم أن طريق الأتقياء محفوف بالمخاطر والابتلاء، فعن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»<sup>(٢)</sup>.

يقول الإمام ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «فلولا أنه سبحانه يداوي عباده بأدوية المَحَنِّ والابتلاء لَطَعُوا وَبَعُوا وَعَتُوا، والله سبحانه إذا أراد بعد خيراً سقاه دواء من الابتلاء والامتحان على قدر

(١) تفسير السعدي (ص ٩٢٤).

(٢) رواه الترمذي (٢٣٩٩)، وصحّحه الشيخ الألباني **رَحْمَةُ اللَّهِ**.

حاله، يستفرغ به من الأدواء المهلكة، حتى إذا هدَّبه ونقَّاه وصفَّاه، أهَّله لأشرف مراتب الدنيا وهي عبوديته، وأرفع ثواب الآخرة وهو رؤيته وقربه»<sup>(١)</sup>.

وإن البليَّة مهما عظمت فهي في الحقيقة عطية بإذن رب البرية، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وإذا عَظُمَت المحنة كان ذلك للمؤمن الصالح سببًا لعلو الدرجة وعظيم الأجر»<sup>(٢)</sup>.

فاللَّه أسألُ بأسمائه الحسنى وصفاته العلىَّ ألا يجعل الدنيا أكبر همِّنا، ولا مبلغ علمنا، ولا إلى النار مصيرنا، وأن يثبتنا على ديننا القويم، وأن يجنبنا كل ما هو ذميم؛ فهو سبحانه ولي ذلك والعزیز الحكيم.

وَصَلِّ اللّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

(١) زاد المعاد (٤/ ١٩٥).

(٢) الاستقامة (٢/ ٢٦٠).

كُنْ مُتَفَائِلًا





الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

**أما بعدُ:**

فإنَّ من أسباب السعادة والطمأنينة وراحة البال -ياذن  
الكريم المتعال- أن يبتعد المسلم عن كل ما هو معيب وقبيح،  
ويتَّصف بكل ما هو محمود ومليح، ومن الأمور الجميلة  
والوسائل النبيلة التي تبعث من تحلَّى بها إلى كل خير، وتجعله  
-ياذن العزيز المقتدر- منشرح الصدر هو أن يكون دائم  
التفاؤل، يقول الإمام ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ: «ومعنى التفاؤل: مثل  
أن يكون رجل مريض فيتفاءل بما يسمع من كلام فيسمع  
آخر يقول: يا سالم. أو يكون طالب ضالة فيسمع آخر يقول: يا  
واجد. فيقع في ظنه أنه يبرأ من مرضه ويجد ضالته»<sup>(١)</sup>.

(١) النهاية في غريب الأثر (٣/٤٠٦).

لذا كان هذا الخلق الكريم والأدب القويم من أحب الأمور إلى نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم، فعن أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «يُعْجِبُنِي الْفَأَلُ». قِيلَ وما الفأل؟ قال: «الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ»<sup>(١)</sup>.

يقول الإمام النووي **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «قال العلماء: وإنما أحبَّ الفأل؛ لأن الإنسان إذا أمَّل فائدة الله تعالى وفضله عند سبب قوي أو ضعيف؛ فهو على خير في الحال، وإن غلط في جهة الرجاء فالرجاء له خير، وأما إذا قطع رجاءه وأمله من الله تعالى فإن ذلك شر له»<sup>(٢)</sup>.

ويقول الشيخ ابن عثيمين **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «هذا التفسير على سبيل المثال لا على سبيل الحصر؛ لأن الفأل كل ما ينشط الإنسان على شيء محمود؛ من قول، أو فعل مرئي أو مسموع»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه البخاري (٥٤٢٤) ومسلم (٢٢٢٤) واللفظ له.

(٢) الشرح على صحيح مسلم (٢١٩/١٤).

(٣) القول المفيد (٥٨٦/١).

فهو من الوسائل التي تقوي في قلب العبد التوحيد، والتي كذلك تعينه على طاعة العزيز المجيد، **يقول الإمام ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ:** «الفأل يُفْضِي بِصاحبه إلى الطاعة والتوحيد»<sup>(١)</sup>.

ومن أهم ما يُمَيِّزُ المتفائل -أيها الأحبة الأفاضل- قوة حسن ظنه بخالقه، **يقول الحلبي رَحْمَةُ اللَّهِ:** «التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظن به، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال»<sup>(٢)</sup>.

فمن اتصف بهذا الخلق الجميل والأدب النبيل سيواجه - بإذن الكريم الجليل- ما يلقي في هذه الدنيا من صعوبات براحة وعزم وثبات، **يقول الماوردي رَحْمَةُ اللَّهِ:** «وأما الفأل ففيه تقوية للعزم، وباعث على الجِدِّ ومعونة على الظَّفَرِ»<sup>(٣)</sup>.

وسيقابل ما نزل به من البلايا والآفات بالصبر والاحتساب

(١) مفتاح دار السعادة (٢/٢٤٧).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٠/٢١٥).

(٣) أدب الدنيا والدين (ص٣١٦).

والإكثار من الطاعات؛ لأنه يعلم أنها بإذن رب البريات من أسباب رفع الدرجات، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وَإِذَا عَظُمَتِ الْمِحْنَةُ كَانَ ذَلِكَ لِلْمُؤْمِنِ الصَّالِحِ سَبَبًا لِعُلُوِّ الدَّرَجَةِ وَعَظِيمِ الْأَجْرِ»<sup>(١)</sup>.

لأنه متيقن كذلك أن الفرج سيلي الشدائد، وأن الصبر هو مفتاح النصر، وأن العسر وإن طال وقته فإن عاقبته يسر بإذن العزيز المقدر، فعن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له: «وَأَعْلَمُ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكُرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا»<sup>(٢)</sup>.

يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «المؤمن لا يقنط من رحمة الله، ولا ييأس من رَوْحِ الله، ولا يكون نظره مقصوراً على الأسباب

(١) الاستقامة (٢/ ٢٦٠).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (١/ ٣٠٧)، وصحَّحه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ في

السلسلة الصحيحة (٢٣٨٢).



الظاهرة، بل يكون متلفتًا في قلبه كل وقت إلى مسبب الأسباب الكريم الوهاب، ويكون الفرج بين عينيه، ووعده الذي لا يخلفه بأنه سيجعل له بعد عسر يسرًا، وأن الفرج مع الكرب، وأن تفريج الكربات مع شدة الكربات وحلول المظطعات»<sup>(١)</sup>.

ويقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «ينبغي للإنسان أن يصبر على الأذى، لا سيما إذا أُوذِيَ في الله؛ فإنه يصبر ويحتسب وينتظر الفرج»<sup>(٢)</sup>.

فيا من أردت في حياتك راحة البال وحسن العاقبة والمآل، كن في حياتك من المتفائلين واجتنب التشاؤم والمتشائمين؛ لأن التفاؤل مفتاح كل خير والتشاؤم من أسباب الشر، وثق بكرم خالقك فهو سبحانه لن يترك من اتقاه وحرص على طاعته ورضاه، فسيفتح عليه كلما ضاقت عليه الأمور والأبواب، وسيوفقه لما فيه النفع والصواب؛ فهو جَلَّ وَعَلَا الكريم الوهاب.

(١) بهجة قلوب الأبرار (ص ٣١٩).

(٢) شرح رياض الصالحين (٣/٦٠٥).

واعلم أن ما مضى لن يعود، فلا تضيع وقتك في التحسر على ما فات، ولا تربطه بما هو آت، واجتهد فيما بقي من حياتك قبل الممات، واترك عنك تأنيب الضمير، واعمل بما يُرضي الحكيم الخبير، فالفرصة بين يديك والأمر راجع إليك، والموفق من استغل ما بقي، والمحروم من فرط فيما مضى وما سيأتي، يقول الإمام ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: «أعظم الربح في الدنيا أن تشغل نفسك كل وقت بما هو أولى بها وأنفع لها في معادها»<sup>(١)</sup>.

فَاللَّهُ أَسْأَلُ بِأَسْمَائِهِ الْحَسَنَى وَصِفَاتِهِ الْعَلِيَا أَنْ يُوَفَّقَنَا وَإِيَّاكُمْ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَمَنْ ذَلِكَ أَنْ يَجْعَلَنَا دَائِمًا مِنَ الْمُتَفَائِلِينَ، وَأَنْ يُجَنِّبَنَا جَمِيعًا كُلِّ شَرٍّ، وَمَنْ ذَلِكَ أَنْ نَكُونَ مِنَ الْمُتَشَائِمِينَ؛ فَهُوَ سَبْحَانَهُ وَلِي ذَلِكَ وَأَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

(١) الفوائد (ص ٣١).



# تُجَّارُ الْأُزْمَاتِ





## تُجَارُ الْأَزْمَاتُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ من النَّاسِ صِنْفٍ عَجِيبٍ، لَا يَخْفَى حَالَهُمْ عَنِ الْعَاقِلِ  
اللبيب، قوم لا بيع لهم ولا شراء في الأسواق، بل هم للباطل  
أبواق.

فهم تجارٌ—أيُّها الأُحِبَّةُ—من نوع آخر، يظهرون عند وجود  
الاختلاف بين المسلمين والتناحر، فيصبُّون الزيت على النار،  
ويتسبَّبون في نشر الفوضى في الأقطار، فكم من فتنة أشعلوها!  
وكم من أزمة شهروها!

فلا سعي لهم ولا حرص لبيان الحق، بل هم مع من يدفع من

الخلق؛ لذا فإن أقوالهم مع المنكر تسير، وأقلامهم في الأزمات بلا حياء ولا ذمة ولا ضمير.

فهم -بصنيعهم هذا- باعوا الغالي والنفيس بالدنيء والخسيس، يقول الإمام ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: «وأعظم الخلق غرورًا من اغتر بالدنيا وعاجلها، فأثرها على الآخرة ورضي بها من الآخرة»<sup>(١)</sup>.

يتحلّون بأوصاف سيئة ذميمة ومن أظهرها الكذب والنميمة، يقول الإمام النووي رَحْمَةُ اللَّهِ: «قال العلماء: النميمة نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم»<sup>(٢)</sup>.

وهذا يدل على خبث أنفسهم وفساد طبعهم، يقول الإمام ابن حزم رَحْمَةُ اللَّهِ: «وما في جميع الناس شر من الوشاة، وهم النمامون، وإن النميمة لطبع يدل على نتن الأصل، ورداءة الفرع، وفساد الطبع، وخبث النشأة»<sup>(٣)</sup>.

(١) الجواب الكافي (ص ٢٢).

(٢) الشرح على صحيح مسلم (٢/ ١١٢).

(٣) طوق الحمامة في الألفه والألأف (ص ١٧٣).

هم في الحقيقة جنود للشيطان وله في الباطل أعوان، ولذا يُعينون إبليس اللعين على عمل مُشين ألا وهو التحريش بين المسلمين، فعن جابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آيَسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ»<sup>(١)</sup>.

يقول الملا علي قاري رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي في إغراء بعضهم على بعض، والتحريض بالشر بين الناس من قتل وخصومة، والمعنى لكن الشيطان غير آيس من إغراء المؤمنين وحملهم على الفتن، بل له مطمع في ذلك»<sup>(٢)</sup>.

فكم من مرید للخير أضلوه! وكم من جاهل أغرّوه! فما أقبح أفعالهم! وما أسوأ أقوالهم! فهم أصل البلاء ومصدر الشقاء، فتباً لكل ما يقومون به، وسحقاً لما يروّجون له، فهم تُجَارُ فُجَّارٌ، وأصحاب أهواء أشرار، كشفت الأزمت لكثير من الناس

(١) رواه مسلم (٢٨١٢).

(٢) مرقاة المفاتيح (١/٢٣٤).

حقيقتهم وأسقطت أقنعتهم، يقول الإمام ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: «البلايا تظهر جواهر الرجال وما أسرع ما يفتضح المدعي»<sup>(١)</sup>.

فالعاقل من هؤلاء يجذر، وللمسلمين من شرهم يُنذر، فعن تميم الدَّاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الدِّين النصيحة». قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»<sup>(٢)</sup>.

يقول الإمام الخطَّابي رَحْمَةُ اللَّهِ: «وأما نصيحة عامة المسلمين -وهم من عدا ولاة الأمر- فإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم وديانهم، وكف الأذى عنهم، فيعلمهم ما يجهلونه من دينهم ويعينهم عليه بالقول والفعل، وستر عوراتهم وسد خلائهم، ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، والشفقة عليهم، وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم، وتحولهم بالموعظة الحسنة وترك غشهم وحسدتهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير، ويكره لهم ما يكره

(١) بدائع الفوائد (٣/ ٢٣١).

(٢) رواه مسلم (٥٥).





لنفسه من المكروه، والدَّبَّ عن أموالهم وأعراضهم، وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل»<sup>(١)</sup>.

فيا مَنْ تسببت في الفتن وتاجرت بالمحن، بالتوبة والرجوع إلى رب العالمين نذركُك، وبعاقة فعلك القبيح نحوِّفُك، فأنت على يوم عظيم ستَقْدُم، وأمام الباري **جَلَّ وَعَلَا** ستقف وستندم، فبادر بإصلاح ما منك كان، قبل فوات الأوان، **يقول الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ:** «كلامك مكتوب، وقولك محسوب، وأنت يا هذا مطلوب، ولك ذنوب وما تتوب، وشمس الحياة قد أخذت في الغروب، فما أقسى قلبك من بين القلوب!»<sup>(٢)</sup>.

فَاللَّهُ أَسْأَلُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا أَنْ يَحْفَظَ بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كَيْدِ الْأَشْرَارِ وَمَكْرِ الْفُجَّارِ، وَأَنْ يَهْدِيَ مَنْ انْحَرَفَ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ إِلَى الْحَقِّ الْقَوِيمِ؛ فَهُوَ سَبْحَانَهُ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ.

**وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ**

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/٣٩).

(٢) التبصرة (٢/٢٧٢).





جُرْحُ اللِّسَانِ





الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

**أما بعدُ:**

فلقد رَغِبَ دين الإسلام في كل عمل صالح يَنْتَفِعُ به الأنام،  
ويكون سبباً في نشر الألفة بين الناس والوثام، ومن ذلك -أيها  
الأحبة الكرام- أمره بالتَّحَلِّي بِمُخْلَقِ نَبِيلٍ وَأَدَبِ قَوِيمٍ، ألا وهو  
حث المسلمين على الكلمة الطَّيِّبَةِ والقول الحسن عند مخاطبة  
الآخرين، حيث يقول أرحم الراحمين: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾

[البقرة: ٨٣].

يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «من القول الحسن أمرهم  
-أي الناس- بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وتعليمهم العلم،

وبذل السلام، والبشاشة، وغير ذلك من كل كلام طيب»<sup>(١)</sup>.

لكن -للأسف- قد أهمل خلقٌ كثير من أبناء أمتنا الإسلامية العمل بهذه الوصية الربانية، فبدل أن يحرصوا على الكلام الطيب والأسلوب الحسن عند تعاملهم مع إخوانهم ومع من هم أقرب الناس إليهم، نجد أن ألسنتهم تتلقظ بما هو مَعيب وقبيح، ويصدر منها ما هو مُؤذٍ للغير.

بل استغلَّ بعضهم كذلك -اليوم- وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، فجعلوها أيضًا منبرًا لهم لجرح غيرهم والطعن فيهم والتنقيص من قدرهم، دون اهتمام بالمشاعر، ولا مبالاة بالأحاسيس، ولا نظر في العواقب.

فأين أصحاب هذا الفعل الذميم والنهج غير القويم من الاتِّصاف بأخلاق المسلم الكريم، الذي مدحه وأثنى عليه نبينا عليه أفضل الصلاة والتسليم؟! فعن عبد الله بن عمرو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**»<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير السعدي (ص ٥٨).

(٢) رواه البخاري (٦١١٩) واللفظ له، ومسلم (٤٠).



يقول الإمام ابن الجوزي رَحْمَةُ اللَّهِ: «المعنى: إن هذا هو المسلم الكامل، كما تقول العرب: المال الإبل - أي هي أفضل الأموال - والشعرُ زهير والجُودُ حاتم. والمراد إن سلم المسلمون من لسانه ويده فهو الذي قام بحقوق الإسلام؛ لأنه عمل بمقتضى ما قال»<sup>(١)</sup>.

ويقول الملا علي قاري رَحْمَةُ اللَّهِ: «قدّم اللسان لأن الإيذاء به أكثر وأسهل ولأنه أشد نكاية»<sup>(٢)</sup>.

ألا يدري هؤلاء أن جُرح اللسان أكثرُ تأثيرًا على النَّفس من جُرح الحديد والسنن، يقول يعقوب الحمدوني رَحْمَةُ اللَّهِ:

جِرَاحَاتُ السِّنَانِ لَهَا التِّئَامُ      وَلَا يَلْتَأُمُ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ<sup>(٣)</sup>

ألا يعلمون كذلك أن ما يتأثر من البدن بالسنن سيندمل مع الأيام، أما تأثير جُرح اللسان فيبقى لأعوام، وقد لا يندمل إلا إذا شاء العزيز العلام؟ يقول يعقوب الحمدوني رَحْمَةُ اللَّهِ:

(١) كشف المُشكِل من حديث الصحيحين (٤/ ١١٧).

(٢) مرقة المفاتيح (١/ ١٣٧).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى (١٠/ ٦٢).

وَقَدْ يُرْجَى لِحَرْحِ السَّيْفِ بُرْءٌ وَلَا بُرْءٌ لِمَا جَرَحَ اللِّسَانُ<sup>(١)</sup>

إنَّ هذا الصنف من الناس لو كانوا عقلاء لما آذوا غيرهم بأقوالهم، ولنظروا في العواقب قبل أن يتكلموا؛ لأن العاقل الحكيم هو الذي في لسانه يتحكم، ولا يجعله يقوده إلى ما فيه الحسرات والندم، يقول الإمام ابن حبان رَحِمَهُ اللهُ: «لسان العاقل يكون وراء قلبه، فإذا أراد القول رجع إلى القلب، فإن كان له قَالَ وَإِلَّا فَلَآ، والجاهل قلبه في طرف لسانه، مَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ تَكَلَّمَ بِهِ...»<sup>(٢)</sup>.

ومما يَعْجَبُ مِنْهُ الْمَرْءُ -أَيُّهَا الْكِرَامُ- أَنْ هُوَ لَآ إِذَا جُرِحُوا بِكَلِمَةٍ أَوْ قِيلَ لَهُمْ أَوْ فِيهِمْ مَا لَا يُحِبُّونَهُ؛ تَأَثَّرُوا وَأَنْكَرُوا عَلَى مَنْ صَدَرَ مِنْهُمْ ذَلِكَ، بَلْ رُبَّمَا قَاطَعُوهُ وَهَجَرُوهُ مَدَّةً بَلْ لِأَعْوَامٍ، فَلَمَّا إِذَا يَسْتَعْمَلُونَ أَسْلُوبَ التَّجْرِيحِ وَالطَّعْنِ مَعَ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَنْامِ وَلَا يُبَالُونَ بِمَا يَتَلَقَّضُونَ بِهِ مِنْ كَلَامٍ؟ أَلْهَمَ مَشَاعِرَ وَأَحَاسِيْسَ

(١) العقد الفريد (٢/ ٢٦٣).

(٢) روضة العقلاء (ص ٤٧).



وليس ذلك لغيرهم؟ أم تتأثر قلوبهم فقط دون قلوب إخوانهم؟  
فالسؤال موجّه إليهم والجواب منتظر منهم!

لكن نقول لهم: ما أصعب جُرح اللسان وما أشدّه على كل  
إنسان!

وكذلك نذكّرهم أن من أراد النجاة والفلاح في الدارين –  
بإذن رب العالمين– عليه أن يعمل بوصية خير المرسلين، وذلك  
بأن يحفظ لسانه عن كل قبيح ومُشين، فعن سهل بن سعد  
الساعدي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** أن رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «من  
يُضْمَنُ لِي مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنُ لَهُ الْجَنَّةَ»<sup>(١)</sup>.

**يقول الإمام ابن بطلال رَحِمَهُ اللهُ**: «دَلَّ الْحَدِيثُ أَنَّ أَعْظَمَ  
الْبَلَاءِ عَلَى الْعَبْدِ فِي الدُّنْيَا اللِّسَانَ وَالْفَرْجَ، فَمَنْ وُقِيَ شَرَهُمَا فَقَدْ  
وُقِيَ أَعْظَمَ الشَّرِّ»<sup>(٢)</sup>.

ونقول كذلك لمن أصابتهم السنة أو أقلامُ بعض القوم: نعم

(١) رواه البخاري (٦١٠٩).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطلال (١٠ / ١٨٦).

نقدّر أن الجرح غائر، لكن عليك أن تسير في طريقك ولا تبقى حائرًا، وقدّم العفو والصفح وعليك بالنسيان، واحتسب أجرك عند الكريم المّنّان، وإياك أن تجعل كلمة غُمِزَتْ بها على حياتك تؤثر، أو على لسانك دائمة الذكر؛ فهذا من تلبيس الشيطان الذي يُريد أن يصرفك عن طاعة الرحمن، ويجعلك تُبغض وتُقاطع مَنْ جرحك من الأصحاب والإخوان، وعليك أن تحمد الكريم الوهّاب على هذا الابتلاء والمصاب، وثق أن تأثير الجرح مهما بك طال؛ فمآله -ياذن الكبير المتعال- إلى اضمحلالٍ وزوال.

فالله أسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلیا أن يُوفّقنا للتّحلي بكل ما يحبه ويرضاه، ومن ذلك طيب الكلام وحسن معاملة الأنام، وأن يُجنّبنا -سبحانه- ما يُبغضه ويأباه، ومن ذلك أذية المسلمين؛ فهو سبحانه وليُّ ذلك وأرحم الراحمين.

وَصَلِّ اللّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

الإمام الكبير  
عروة بن الزبير  
رَحْمَةُ اللَّهِ





الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

**أما بعدُ:**

فإنَّ تَقْلِيْبَ صَفْحَاتِ التَّارِيْخِ، وَالْمَطَالَعَةَ فِي كُتُبِ التَّرَاْجِمِ  
وَالسِّيْرِ لِلوُقُوفِ عَلَى أَخْبَارِ بَعْضِ الأَعْلَامِ - أَيُّهَا الأُحِبَّةُ الكِرَامُ -  
مِنَ الأُمُورِ الَّتِي نَحْتَاجُهَا، خَاصَّةً فِي هَذِهِ الأَيَّامِ؛ فَقَدْ ضَعُفَتْ  
هَمَمُ الكَثِيرِينَ، وَقَلَّ الإِقْبَالُ عَلَى التَّفْقُّهِ فِي الدِّينِ، وَأَصْبَحَ كَثِيرٌ  
مِنَ شَبَابِنَا يَقْتَدِي بِالْمُنْحَرِفِينَ بَدَلَ الأُئِمَّةِ الصَّالِحِينَ، يَقُولُ **الإمام**  
**ابن الجوزي رَحْمَةُ اللَّهِ:** «اسْتَفْدْتُ بِالنَّظَرِ فِيهَا مِنْ مَلاَحِظَةِ سِيَرِ  
القَوْمِ وَقَدَّرَ هِمَمِهِمْ وَحَفْظِهِمْ وَعِبَادَاتِهِمْ وَغَرَائِبِ عِلْمِهِمْ، مَا لَا  
يَعْرِفُهُ مِنْ لَمْ يَطَالَعُ»<sup>(١)</sup>.

---

(١) صيد الخاطر (ص ١٤٩).

ومن علماء أهل السُّنَّة الرِّبَّانِيين والهُدَاة المَهْدِيِّين الذين  
يفخر المرء بهم عند ذكْرهم، ويفرح كذلك بنشر سِيَرهم بين  
الناس وأخبارهم: عالمٌ جليل، وفقِيهٌ نبيل، وعابدٌ صالح، وشاعرٌ  
فصيح، يُعتبر رَحْمَةُ اللَّهِ أَوَّل من كتب في سِيَر ومغازي رسولنا  
الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم، ألا وهو: الإمام عُرْوَةُ  
ابْنُ الزُّبَيْرِ الأَسَدِيُّ أبو عبدِ الله القرشي رَحْمَةُ اللَّهِ.

وُلِدَ رَحْمَةُ اللَّهِ سنة ثلاثٍ وعشرين للهجرة على الصحيح،  
وقيل بعدها<sup>(١)</sup>.

عاش إمامنا -رحمه الله- في بيئة طيبة ساهمت في نبوغه  
وصلاحه، وتفوقه على أقرانه؛ فوالده هو الصحابي الكريم حواريُّ  
رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأمُّه  
الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وخالته  
هي أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛  
لذا نشأ وترعرع في بيت صلاح وتقوى.

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٤٢٢).



تفقّه رَحِمَهُ اللهُ على يد جماعة من الصحابة الكرام، من أشهرهم: خالته أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا التي لا زَمَها، وكذلك سمِعَ من أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي، وجابر بن عبد الله، وأخذ كذلك عن أخيه عبد الله بن الزبير، وعن أبي هريرة، وأمّه أسماء بنت أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وجماعة غيرهم (١).

حَظِيَ رَحِمَهُ اللهُ بمكانة كبيرة في زمانه؛ حيث كان مَقْصِدَ أهل الفضل من كل مكان للاستفادة منه والتفقُّه على يديه؛ ولذا حَرَصَ أهل العلم والخير على الأخذ منه، فحدّث ونقل عنه الفقه والحديث جماعة لا يحصي عددهم إلا الباري جَلَّ وَعَلَا، ومن أبرزهم: ابنه هشام بن عُرْوَةَ، وأبو سَلَمَةَ بن عبد الرحمن، والزُّهري، وعمرو بن دينار، وعطاء بن أبي رباح، وصالح بن كيسان رَحِمَهُمُ اللهُ وغيرهم كثير (٢).

---

(١) تهذيب الكمال للمزيّ (١٣/٢٠).

(٢) المصدر السابق (١٣/٢٠).

## ثناء العلماء عليه:

لقد أثنى على إمامنا **رَحْمَةُ اللَّهِ** علماء عصره، وكذلك من جاء بعدهم من أهل التقوى والصلاح، فبينوا للناس منزلته، وأثنوا على سعة علمه وتقواه وصلاحه، يقول الإمام الزهري **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «كان عُرْوَةُ بَجْرًا مَا تُكَدِّرُهُ الدَّلَاءُ»<sup>(١)</sup>.

ويقول ابنه الإمام هشام بن عُرْوَةَ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «ما سمعت أحدًا من أهل الأهواء يذكر أبي بِسُوءٍ»<sup>(٢)</sup>.

ويقول الإمام سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «كان أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة: القاسم بن محمد، وعروة بن الزبير، وعُمَرَةُ بنت عبد الرحمن»<sup>(٣)</sup>.

ويقول الإمام ابن سعد **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «كان -أي عروة- ثقة، كثير الحديث، فقيهاً، عاليًا، مأمونًا، ثبَّتًا»<sup>(٤)</sup>.

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي (ص ٤٨).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٤٣٣).

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/٤٥).

(٤) الطبقات الكبرى (٥/١٧٩).





ويقول الإمام ابن خلكان رَحِمَهُ اللهُ: «هو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة»<sup>(١)</sup>.

عبادته:

جمع رَحِمَهُ اللهُ بين العلم والعبادة، فكان رَحِمَهُ اللهُ إضافة لعلمه الغزير، كريماً، صَوَّامًا، قَوَّامًا، شديد الحرص على الإكثار من قراءة القرآن، يقول عنه ابنه الإمام هشام بن عروة رَحِمَهُ اللهُ: «كان أبي يصوم الدهر كُلَّهُ إلا يوم الفطر، ويوم النحر، ومات وهو صائم»<sup>(٢)</sup>.

ويقول الإمام عبد الله بن شوذب البصري (ت ١٥٧هـ) رَحِمَهُ اللهُ: «كان عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ يقرأ رُبْع القرآن كل يوم نظرًا في المصحف، ويقوم به ليله، فما تركه إلا ليلة قُطِعَتْ رِجْلُهُ ثم عاود من الليلة المقبلة»<sup>(٣)</sup>.

(١) وفيات الأعيان (٣/ ٢٥٥).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/ ١٨٠).

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم (٢/ ١٧٨).

## بعض أقواله:

لقد أوصى **رَحْمَةُ اللَّهِ** وحثَّ أهله وأصحابه وعامة المسلمين على التزوُّد بكل ما ينفعهم في الدارين، وقال حكماً وأقوالاً وأشعاراً بقيت خالدة يتناقلها الناس بعده جيلاً عن جيل، ومن أشهر ما حفظ عنه **رَحْمَةُ اللَّهِ**:

يقول الإمام **عُرْوَةُ بن الزبير رَحْمَةُ اللَّهِ**: «السُّنَنُ السُّنَنُ»<sup>(١)</sup>؛ فَإِنَّ السُّنَنَ قِوَامُ الدِّينِ»<sup>(٢)</sup>.

ويقول كذلك **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «كان يُقالُ أزهْدُ النَّاسِ في عالمِ أهْلِهِ»<sup>(٣)</sup>.

ويقول **رَحْمَةُ اللَّهِ** أيضاً: «إذا رأيتَ الرجلَ يعملُ الحسنةَ فاعلم أن لها عنده أخوات؛ فإن الحسنة تدل على أختها، وإذا رأيتَه

(١) أي: الزموها.

(٢) السنة للمروزي (ص ٣٤).

(٣) كتاب العلم لأبي خيثمة (ص ٢٣).

يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات؛ فإن السيئة تدل على أختها»<sup>(١)</sup>.

ويقول رَحِمَهُ اللهُ كذلك: «رُبَّ كَلِمَةٍ ذَلَّ احْتَمَلْتُهَا أَوْرَثْتَنِي عِزًّا طَوِيلًا»<sup>(٢)</sup>.

ويقول أيضًا رَحِمَهُ اللهُ: «لَا يُهْدِي أَحَدُكُمْ لِلَّهِ مَا يَسْتَحْيِي أَنْ يُهْدِيَ لكَرِيمِهِ، اللَّهُ أَكْرَمُ الْكُرَمَاءِ وَأَحَقُّ مَنْ اخْتِيرَ لَهُ»<sup>(٣)</sup>.

وفاته:

ابتلي إمامنا رَحِمَهُ اللهُ قبل موته بقطع رجله، فصبر رَحِمَهُ اللهُ على ما نزل به من بلاء، واحتسب الأجر عند الكريم المقتدر، يقول الإمام ابن سعد رَحِمَهُ اللهُ: «كَانَ بَرَجْلٍ عُرْوَةَ أَكَلَتْهُ، فَقَطَعَ رِجْلَهُ»<sup>(٤)</sup>.

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٧ / ٢٠١).

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم (٢ / ١٧٧).

(٣) مصنف عبد الرزاق (٤ / ٣٨٦).

(٤) الطبقات الكبرى (٥ / ١٨١).

وبعد سنوات طويلة قضاها **رَحْمَةُ اللَّهِ** في العلم تعليماً وتعلُّماً، وبذلها في العبادة والطاعة، وبعد صبر واحتساب على ما حلَّ به، لقي إمامنا **رَحْمَةُ اللَّهِ** ربه **جَلَّ وَعَلَا** سنة ٩٤ هـ على الصحيح، كما رجح ذلك جماعة من العلماء والمؤرخين، وهذه السنة التي تُؤفِّي فيها **رَحْمَةُ اللَّهِ** كانت تُسمى عند العلماء بسنة الفقهاء لكثرة من مات فيها من الفقهاء والعلماء رحمهم الله جميعاً، ومن أشهر من يُقال أنه مات فيها: الإمام سعيد بن المسيَّب **رَحْمَةُ اللَّهِ**.

فهذه -أيُّها الأفاضل- كلمات موجزة أردت فيها التذكير ببعض ما جاء في سيرة إمامنا الكبير عروة بن الزبير **رَحْمَةُ اللَّهِ**، والتي لا تفي هذا الإمام قدره، لأنِّي لم أذكر فيها كلَّ ما جاء عنه؛ لأن ترجمته **رَحْمَةُ اللَّهِ** لا يمكن أن تُجمع في أسطر يسيرة؛ فهي تحتاج إلى مصنّف ضخم لا يغني عنه هذا الإيجاز.

وممَّا يقال في ختام هذه النبذة المختصرة لهذا الإمام -أيُّها الأحبَّة الكرام- أن كل من قرأ واطَّلَع وتمعَّن في تراجم السلف الصالح عرَف قدر نفسه ومدى تقصيره، والله المستعان، **يقول** الإمام حمدون بن أحمد القصار النيسابوري **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٢٧١هـ):



«مَنْ نَظَرَ فِي سَيْرِ السَّلَفِ عَرَفَ تَقْصِيرَهُ وَتَخَلُّفَهُ عَنْ دَرَجَاتِ الرِّجَالِ»<sup>(١)</sup>.

وأيقن كذلك أن الوصول إلى مرتبة الكبار يحتاج بعد توفيق الكريم الجبار إلى تضحية كبيرة وبذل واصطبار، وأنَّ طريقهم الشاقَّ لا يستطيع السير عليه الضعفاء والصغار، وأنَّ منزلتهم الرفيعة لا تُدرَكُ بادِّعَاءِ أو شعار، لكن نقول لكل من أراد النجاح والفلاح في الدارين بإذن أرحم الراحمين: عليك أن تجتهد قدر الإمكان في الاقتداء بهؤلاء الأئمة الفضلاء والأخيار النبلاء؛ لأنهم -رحمهم رب البرية- مدرسة إيمانية لكل من أراد التعلُّم والاستفادة الحقيقية، وصدَّق من قال: «تراجم الرجال مدارس الأجيال».

فاللَّهُ أَسْأَلُ بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا أَنْ يَرْحَمَ الْإِمَامَ الْكَبِيرَ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى طَرِيقِ سَلْفِنَا الصَّالِحِ نَسِيرٍ؛ فَهُوَ سَبْحَانَهُ قَدِيرٌ وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ.

وَصَلِّ اللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

(١) صفة الصفوة (٤/١٢٢).



بين الأسد ... والكلب







## بين الأسد ... والكلب

الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

**أما بعدُ:**

فإنَّ مما يلاحظه المتدبِّر في خلق العزيز المقتدر، ما يتميَّز به كل مخلوق عن الآخر، ليس في الشكل، أو اللون، أو الحجم فقط؛ بل حتى في الطباع والعادات والتصرُّفات، وهذه من الآيات والعلامات البيِّنات التي تدل -أيها الإخوة والأخوات- على عظمة وقدرة رب الأرض والسماوات، يقول رب البريات: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الروم: ٢٢].

يقول الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: «قد أوضح -تعالى- في غير

هذا الموضوع أن اختلاف ألوان آدميين واختلاف ألوان الجبال،  
والشمار، والدواب، والأنعام، كل ذلك من آياته الدالة على كمال  
قدرته، واستحقاقه للعبادة وحده...»<sup>(١)</sup>.

وهذا الاختلاف الذي بين المخلوقين ليس فقط بين  
الآدميين؛ فهو كذلك ظاهر في البهائم، فمثلاً لو نظرنا -أيها  
الأحبة الكرام- إلى حيوانين مشهورين وهما: «الأسد والكلب»  
وأردنا أن نقف على أهم الفروق التي تميّز كل واحد منهما عن  
الآخر ليس في الشكل والحجم، وإنما في الطبع والعادة، فسيظهر  
لنا ما يلي:

فالأسد تهابه جميع البهائم؛ ولذا كان مضرب المثل في النثر  
والشعر في الشجاعة والقوة والإقدام، وكثرت أسماؤه بخلاف  
الكلب، يقول **الدميري رَحِمَهُ اللهُ**: «لأنه - أي الأسد - أشرف  
الحيوان المتوحش؛ إذ منزلته منها منزلة الملك المُهاب، لقوته  
وشجاعته وقساوته وشهامته وجهامته وشراسة خلقه؛ ولذلك

(١) أضواء البيان (٦/١٧٣).



يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْقُوَّةِ وَالنَّجْدَةِ وَالْبَسَالَةِ وَشِدَّةِ الْإِقْدَامِ وَالْجَرَاءَةِ وَالصَّوْلَةِ»<sup>(١)</sup>.

ولذا يفرح ويفتخر الآدمي - وإن كان جبانًا - إذا شُبِّهَ بِالْأَسَدِ، وَقِيلَ لَهُ أَنْتَ كَالْأَسَدِ، وَلَا يَرْضَى أَيُّ إِنْسَانٍ فِي الْأَصْلِ أَنْ يُشَبَّهَ بِالْكَلبِ.

الأسد أيضًا لا يتغذى ولا يقع على الجيف والفضلات، يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «الأسد لا يقع على الجيف»<sup>(٢)</sup>.

بخلاف الكلب؛ فالجيف أحبُّ إليه من اللحم الطَّري، يقول الديميري رَحِمَهُ اللهُ: «والجيفةُ أحبُّ إليه - أي الكلب - من اللحم الغريض»<sup>(٣)</sup>، ويأكل العذرة ويرجع في قيئه»<sup>(٤)</sup>.

الأسد كذلك يصبر على الجوع وقلة الماء ولا يرضى بعظمة،

(١) حياة الحيوان الكبرى (١/ ١٠).

(٢) الفوائد (ص ٥١).

(٣) الطري من اللحم.

(٤) حياة الحيوان الكبرى (٢/ ٣٧٨).

بخلاف الكلب، يقول **الدميري رَحْمَةُ اللَّهِ**: «قالوا: وللأسد من الصبر على الجوع وقلة الحاجة إلى الماء ما ليس لغيره من السباع»<sup>(١)</sup>.

ومن عادة الأسد أيضًا أنه لا يشرب من ماء وَلَغ فيه الكلب؛ ولذا يقول **الشاعر رَحْمَةُ اللَّهِ**:

وَتَجْتَنِبُ الْأَسْوَدُ وُرُودَ مَاءٍ إِذَا كَانَ الْكِلَابُ وَلَغْنَ فِيهِ<sup>(٢)</sup>

والكلب -أيها الأفاضل- يُستعان به في بعض الحوائج، فيكون حارسًا ووسيلة للصيد لوفائه في الأصل بخلاف الأسد، يقول **الدميري رَحْمَةُ اللَّهِ**: «والكلب حيوان شديد الرياضة كثير الوفاء»<sup>(٣)</sup>.

الكلب كذلك يُستعمل في اقتفاء الأثر لقوة حاسة الشم عنده بخلاف الأسد، يقول **الدميري رَحْمَةُ اللَّهِ**: «وفي الكلب من اقتفاء الأثر وشم الرائحة ما ليس لغيره من الحيوانات»<sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر السابق (١١/١).

(٢) حياة الحيوان الكبرى للدميري (١١/١).

(٣) المصدر السابق (٣٧٨/٢).

(٤) المصدر السابق (٣٧٨/٢).

ولذا ممّا يتميَّز به الكلب أيضًا عن الأسد أنه يُؤلّف ويستطيع صاحبه أن يتحكم فيه، يقول **الدميري رَحْمَةُ اللَّهِ**: «ومن طباعه البَصْبَصَةُ والتَّرَضِّي والتَّوَدُّد والتَّأَلُّف؛ بحيث إذا دُعِيَ بعد الضرب والطرْد رَجَعَ، وإذا لَاعَبَهُ رَبُّهُ عَضَّ العَضَّ الذي لا يُؤْلِم، وأَضْرَأَهُ لو أنشَبَهَا في الحِجْر لَنَشَبَتْ، ويقبل التَّأْدِيب والتَّلْقِين والتَّعْلِيم»<sup>(١)</sup>.

ويقول **ابن المرزبان رَحْمَةُ اللَّهِ**: «الكلب لمن يقتنيه أشفق من الوالد على ولده والأخ الشقيق على أخيه، وذلك أنه يَحْرُس رَبَّهُ ويحمي حريمه شاهدًا وغائبًا ونائمًا ويقظانًا، لا يقصِّر عن ذلك وإن جَفَوْهُ، ولا يخذلهم وإن خذلوه»<sup>(٢)</sup>.

ومما ينبغي أن نعلّمه -أيها الأحبة- أنه لا يجوز اقتناء وتربية الأسود وغيره من المفترسات لأنه يُخَشَى من ضرره، ولما في ذلك من إضاعة للمال، وقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة الشيخ العلامة ابن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «لا يجوز بيع المفترسات

(١) المصدر السابق (٢/ ٣٧٨).

(٢) فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب (ص ٣٥).

من الذئب والأسود والشعالب وغيرها من كل ذي ناب من السباع؛ لأن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** نهى عن ذلك، ولما في ذلك من إضاعة المال، وقد نهى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن إضاعته»<sup>(١)</sup>.

وكذلك في الأصل لا يجوز أيضًا اقتناء وتربية الكلاب إلا ما استثناه الشرع، فعن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «مَنِ اتَّخَذَ كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ مَاشِيَةٍ، أَوْ صَيْدٍ، أَوْ زَرْعٍ، انْتَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ»<sup>(٢)</sup>.

**يقول الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ:** «وأما اقتناء الكلاب، فمذهبنا أنه يحرم اقتناء الكلب بغير حاجة، ويجوز اقتناؤه للصيد وللزَّرع وللماشية، وهل يجوز لحفظ الدُّور والدروب ونحوها، ففيه وجهان؛ أحدهما: لا يجوز لظواهر الأحاديث فإنها مصرحة بالنهي إلا لزَّرع أو صيد أو ماشية، وأصحها يجوز قياسًا على الثلاثة؛ عملاً بالعلة المفهومة من الأحاديث وهي الحاجة...»<sup>(٣)</sup>.

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٤٠ / ١٣).

(٢) رواه البخاري (٢٣٢٢) ومسلم (١٥٧٥) واللفظ له.

(٣) الشرح على صحيح مسلم (١٠ / ٢٣٦).



ويقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «أما اتِّخَاذُ الكلبِ وكون الإنسانِ يقتنيه، فإن هذا حرام، بل هو من كبائر الذنوب والعياذ بالله؛ لأن الذي يقتني الكلب إلا ما استُثنيَ ينقص كل يوم من أجره...»<sup>(١)</sup>.

فهذه - باختصار - أهم الفروق في الطباع والعادات التي تظهر بين هذين الحيوانين المشهورين، أردتُ من خلال هذا المقال التنبيه عليها والتذكير بها، وهذا ما يجعلنا كذلك - أيُّها الكرام - نتذكر عظمة وكمال قدرة العزيز العَلام، فله سبحانه في خلقه شئون، وهو جَلَّ وَعَلا المتصرِّف وحده في هذا الكون.

فاللَّهُ أسألُ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلنا وإياكم لآياته من المتدبرين، ولدينه القويم من المتمسكين، ولهدى نبيِّه الكريم من المقتدين؛ فهو سبحانه وليُّ ذاك وأرحم الراحمين.

وَصَلِّ اللّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَي نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

(١) شرح رياض الصالحين (٦/٤٢٩).





التذكير بما للأُم من  
فضل كبير





الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

**أما بعدُ:**

فإنَّ الإحسان إلى الآباء والأمهات -أيها الإخوة والأخوات-  
مما أوصى به رب البريات، حيث قال رب الأرض والسموات:  
﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨].

يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «أي وأمرنا الإنسان،  
ووصيناه، بوالديه حُسْنًا، أي ببرِّهما، والإحسان إليهما بالقول  
والعمل، وأن يحافظ على ذلك، ولا يَعْقُهُمَا ويسيء إليهما في قوله  
وعمله»<sup>(١)</sup>.

---

(١) تفسير السعدي (ص ٦٢٧).

وأولى الأبوين بالعناية وأحق الوالدين بالمزيد من الحرص والرعاية هي الأم الكريمة، فعن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: جاء رَجُلٌ إلى رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقال: من أَحَقُّ الناسِ بِحُسْنِ صَحْبَتِي؟ قال: «أُمُّكَ»، قال: ثُمَّ من؟ قال: «ثُمَّ أُمُّكَ» قال: ثُمَّ من؟ قال: «ثُمَّ أُمُّكَ» قال: ثُمَّ من؟ قال: «ثُمَّ أَبُوك»<sup>(١)</sup>.

**يقول الإمام ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ:** «في هذا الحديث دليل أن محبة الأم والشفقة عليها ينبغي أن تكون ثلاثة أمثال محبة الأب؛ لأنه عليه السلام كرّر الأم ثلاث مرات، وذكر الأب في المرة الرابعة فقط، وإذا تُؤمّل هذا المعنى شهد له العيان، وذلك أن صعوبة الحمل وصعوبة الوضع وصعوبة الرضاع والتربية تنفرد بها الأم، وتشقى بها دون الأب؛ فهذه ثلاث منازل يخلو منها الأب»<sup>(٢)</sup>.

**ويقول الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ:** «قال العلماء: وسبب تقديم

(١) رواه البخاري (٥٦٢٦) ومسلم (٢٥٤٨) واللفظ له.

(٢) شرح صحيح البخاري (٩/١٨٩).

الأم كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق في حمليه ثم وضعه ثم إرضاعه ثم تربيته وخدمته وتمريضه وغير ذلك»<sup>(١)</sup>.

نعم هي التي تُقدِّم ويُحرِّص عليها أكثر؛ لأنها في الحمل قاست، وعند الوضع عانت، وفي الإرضاع اجتهدت، وفي التربية بذلت، يقول عز وجل: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَلَّهُ وَتَلَّثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥].

يقول الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: «﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ أي قاست بسببه في حال حمليه مشقةً وتعباً، من وِحامٍ وغشيانٍ وثقلٍ وكربٍ، إلى غير ذلك مما تنال الحوامل من التعب والمشقة، ﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ أي بمشقة أيضاً من الطلق وشدته، ﴿وَوَضَعَتْهُ وَفَصَلَّهُ وَتَلَّثُونَ شَهْرًا﴾»<sup>(٢)</sup>.

فهي المُربِّيَّة للأجيال، والمُعِينَة بإذن الكبير المتعال على حفظ الصغار من الضياع والانحلال، وهي التي وجودها يضيء الطريق، وفقدتها يُشعر الأبناء بالحرمان والضييق.

(١) الشرح على صحيح مسلم (١٦/١٠٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٧/٢٨٠).

هي التي طاعتها في غير عصيان من أسباب نيل رضا الرحمن والفوز بجنة العزيز المَنَّان؛ فعن معاوية بن جَاهِمَةَ السُّلَمِيِّ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّ جَاهِمَةَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُرِدْتُ أَنْ أُعْزُو، وَقَدْ جِئْتُ أَسْتَشِيرُكَ؟ فَقَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ أُمَّ؟»، قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَالزَّمْهَا، فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلَيْهَا»<sup>(١)</sup>.

**يقول الإمام المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ:** «لزوم طاعتهن سبب قريب لدخول الجنة»<sup>(٢)</sup>.

فالبارُّ من الأبناء -أيها الأحبَّة الكرام- مَنْ نراه على رضا أمه وكذلك على والده شديد الحرص والاهتمام، لكن بالطبع في غير معصية العزيز العَلام، **يقول الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ:** «بِرُّهُمَا يكون بطاعتهما فيما يأمران به ما لم يكن بمحذور، وتقديم أمرهما على فعل النافلة، والاجتناب لما نَهَى عنه، والإنفاق عليهما، والتوخي لشهواتهما، والمبالغة في خدمتهما، واستعمال الأدب والهيبه لهما، فلا يرفع الولدُ صوتَه، ولا يُحدِّق إليهما، ولا

(١) رواه النسائي (٣٤٠١) وحسنه الشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ**.

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٤٩٠).

يدعوها باسمهما، ويمشي وراءهما، ويصبر على ما يكره مما  
يصدر منهما»<sup>(١)</sup>.

وهو مع ما يبذله من أجلهما من الغالي والنفيس يعلم كذلك  
أنه في مقابل حقهما فهو قليل رخيص؛ لأن فضلها عليه بعد  
الكريم التقدير كبير، وخيرهما لا يُحصى بسبب أنه كثير، يقول  
الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: «وَلْيَعْلَمِ الْبَارُّ بِالْوَالِدِينَ أَنَّهُ مَهْمَا بَالِغٌ  
فِي بَرِّهِمَا لَمْ يَفِ بِشُكْرِهِمَا»<sup>(٢)</sup>.

أما العاقُ فهو الذي لا يُبالي بما يجب عليه نحو والديه، ولا  
يقف معهما عند حاجتهما إليه، فهو على ما به يقوم مذموم ملوم  
وعن الخير مخذول محروم، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول  
الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ  
...» قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ  
أَحَدَهُمَا، أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ»<sup>(٣)</sup>.

(١) بر الوالدين (ص ٦).

(٢) المصدر السابق (ص ٥).

(٣) رواه مسلم (٢٥٥١).

يقول القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ: «أرغم الله أنفه أي ذلَّ وخزِي كأنه لصِقَ بالرَّغَامِ...»<sup>(١)</sup>.

ويقول الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «وفيه الحثُّ على بِرِّ الوالدين وعِظْمِ ثوابه، ومعناه أن بَرَّهُما عند كبرهما وضعفهما بالخدمة أو النفقة أو غير ذلك سبب لدخول الجنة، فمن قَصَرَ في ذلك فاته دخول الجنة وأرغم الله أنفه»<sup>(٢)</sup>.

فيا من تزال أمُّه على قيد الحياة، احرص على ما ينفعها ويُرضيها قبل الفوات، ولا تنس كذلك أباك فهو أيضًا ضحى من أجلك وربِّاك، ويا من لأمِّه أو لأبيه أو لوالديه حضر الأجل، فلا يمنعك ذلك من بذل الخير عنهما والعمل، والحرص على ما ينفع ويُرضي الله عزَّ وجل، فاجتهد لها أو له أو لهما بدعاء الكبير المتعال، وتصدَّق عليها أو عليه أو عليهما بما تستطيع من مال، وتيقَّن أن ما تُخلص فيه من الأعمال سينفعك وينفعهم بإذنه سبحانه في الحاضر والمآل، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ

(١) مشارق الأنوار (١ / ٢٩٥).

(٢) الشرح على صحيح مسلم (١٦ / ١٠٩).



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ، إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» (١).

يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» لأنَّ غير الصالح لا يدعو لوالديه ولا يبرهما، لكن الولد الصالح هو الذي يدعو لوالديه بعد موتهما؛ ولهذا يتأكد علينا أن نحرص غاية الحرص على صلاح أولادنا؛ لأنَّ صلاحهم صلاح لهم وخيرٌ لنا حيث يدعون لنا بعد الموت» (٢).

وليكن على لسانك دومًا هذا الدعاء الكريم الذي أوصاك به ربك العليم كما في كتابه العظيم، حيث قال العزيز الرحيم: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤].

يقول الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما قوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ فإنه يقول: ادْعُ اللَّهَ لوالديك بالرحمة، وقل

(١) رواه مسلم (١٦٣١).

(٢) شرح رياض الصالحين (٤/٥٦٧).

رَبِّ اِرْحَمُهُمَا، وَتَعَطَّفْ عَلَيْهِمَا بِمَغْفِرَتِكَ وَرَحْمَتِكَ، كَمَا تَعَطَّفَا عَلَيَّ فِي صِغَرِي، فَرَحِمَانِي وَرَبِّيَانِي صَغِيرًا، حَتَّى اسْتَقَلَلْتُ بِنَفْسِي، وَاسْتَغْنَيْتُ عَنْهُمْ»<sup>(١)</sup>.

فَاللَّهُ أَسْأَلُ بِأَسْمَائِهِ الْحَسَنَى وَصِفَاتِهِ الْعَلِيَا أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ بِالْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ يَبْرُونَ، وَعَلَى رِضَاهُمْ وَسَعَادَتِهِمْ يَحْرِصُونَ، وَأَنْ يَغْفِرَ لَنَا مَا كَانَ نَحْوَهُمْ مِنْ قُصُورٍ، وَأَنْ يُوَفِّقَهُمْ لِكُلِّ مَا فِيهِ الْخَيْرُ وَالسَّرُورُ، وَأَنْ يَحْفَظَهُمْ مِنْ جَمِيعِ الْآفَاتِ وَالشَّرُورِ، وَأَنْ يَرْحَمَ مِنْ مَاتَ مِنْهُمْ وَيُنَوِّرَ عَلَيْهِمُ الْقُبُورَ؛ فَهُوَ سَبْحَانَهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْعَزِيزُ الْغَفُورُ.

وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ



(١) تفسير الطبري (١٧/٤٢٠).

A decorative rectangular frame with a central text box. The frame is composed of a thin black line with ornate, symmetrical flourishes at the top and bottom centers, and at the four corners. The text 'عادا بعد الفراق' is centered within the frame in a bold, magenta-colored font.

عادا بعد الفراق





الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

**أما بعدُ:**

فلقد كان بين صديقين قبل الخصام ألفة ومحبة ووثام،  
فكانا على قلب رجل واحد في اليسر والعسر والشدائد، إذا غاب  
أحدهما بحث عنه الآخر وسأل، حتى صارا عند الناس مضرِبًا  
للمثل.

كان أحدهما للآخر كالمرآة وتعاهدا أن يستميرا على ذلك  
طول الحياة، اتفقا بينهما على الصدق في التصح، والتذكير عند  
وجود ما يخالف أوامر العزيز القدير، اتفقا كذلك أنه عند  
وجود الاختلاف سيحرصان دائما على الائتلاف، اتفقا أيضا

على حفظ وكتمان السرّ وألا يخرج ما يقع بينهما إلى الجهر، اتَّفقا كذلك على أن يكونا مفاتيح لكل خير وسرور ومغاليق لكل أنواع الشرور.

فكانت تمرُّ عليهما الأيام وهما من أسعد الأنام، فهما على الخير مجتمعين ومتعاونين وعن الشر حذرين مُبتعدين، ففرح بأخوتهما واجتماعهما الكرام وحسدَهُمَا على هذا الفضل اللئام. لكن - وللأسف أيُّها الأفاضل - قد حدث بينهما بعد مدة ما قطع أواصر الصداقة والمودة، لا فائدة أيها الأحباب للتطرق للأسباب ... لكن الذي يُحزن المؤمن النصح أن توصلهما قد تحوّل إلى فراق، وأن اتفاهما قد أثر فيه النزاع والشقاق.

وبعد انقطاع بينهما لفترة طويلة، شعر أحد الطرفين أنه كان في حق صديقه من المخطئين، فحدث نفسه بالمبادرة لتصحيح ما كان قبل فوات الأوان، وأن يعترف بالخطأ ويقدم لأخيه الاعتذار وأنَّ فعله هذا لن ينقص من الأقدار، فتردّد في بادئ أمره ثم توكل على ربه، وقال في نفسه سأبادر بالتواصل مع



رفيقي وأفوض أمري لخالقي، فإن حصل ما تمنيتُ فأحمد الله أن حَقَّق لي ما أردت، وإن وقع العكس فلن يضيع الأجر ولن أعجز بل سأستمر، حتى نعود بإذن العزيز العلام إلى ما كنا عليه قبل التقاطع والخصام.

فأتَّصل بصديقه بعد تردد وانتظار فجرى بينهما هذا الحوار:

«السلام عليك ورحمة الله وبركاته أيُّها الصاحب الكريم والأخ القديم، نعم من فترة بك لم ألتقي، بعد أن كنت أخي ورفيقي. نعم منذ مدة لم نتحاور بعد أن كنَّا دائماً نتشاور. نعم مضى زمن ولم أسأل عنك بعدما كنت دوماً ألتقيك، قد كنَّا معاً في السَّراء وعوداً لبعضنا في الصَّراء، اعذرني يا أخي فلم أعرف جيداً قيمتك إلا بعد تركك وفراقك، وعندني طلب صغير وله عليَّ بإذن العزيز القدير الأثر الكبير».

فكان ردُّ صاحبه على مقاله بما لم يخطر بباله حيث له قال:

«أصدقك يا هذا المقال، لكن بدون إحراج أو انفعال، لقد تفاجئت بتواصلك بعد تركك لي وتحاذلك، لكن الوقت

ليس وقت ملام، وأحمد العزيز العلام أنك على ما يرام، فيا أخي  
تفضّل واسأل؛ فأنا كما كنت ولم أتبدل، ومهما لقيت من قسوة  
وجفاء، فسأبقى صاحب مبدأ ووفاء؛ لأنّ معدني نفيس، ولست  
بدوني ولا خسيس، فتفضل بطلبك ولا تهتم، فأنت تُخاطب من  
يتحلى بالقيم، فقط أنا أذكرك بما تعرف عنيّ، ولستُ على نفسي  
أثني؛ فأنا عبد ضعيف مُقصر، أطمع في رحمة ربي العزيز المقتدر،  
تفضل وأرجو أن تنسى ما فات، واهتم بما هو قادم وآت؛ فأنا  
أبدًا لن أتركك. فكلانا صاحب مصير مشترك، وأنا وأنت في  
الأخير، بيد من له تأثير، تكلم فقد طال النقاش والمجدل ولم  
أعرف بعدُ ما تأمل، واعلم قبل طلبك وبالتأكيد أنك ستجدني  
—ياذن العزيز الحميد— سندًا لك فيما تريد».

فردّ عليه صديقه وهو مسرور:

«يا صاحب القلب الطيب أحييك؛ فلم يخبُ أبدًا رجائي  
فيك، وأشكرك يا أخي جزيل الشكر، فأنت بك المرء يفتخر،  
فقط نريد كما كنا، كما في أول لقاء تعارفنا، فعفوك أرجو  
وأطلب، ولصحتك من جديد أرغب.





ولنبداً صفحة جديدة عن الخلاف والنزاع بعيدة، ولنحذر أن يُوقِعَ بيننا إبليس اللعين، أو يفسد أُخُوَّتَنَا بعض الحاقدين، ولنصحح فيها النية، ونجعلها للباري خالصة نقية، وألاً يبخل أحدنا عن الآخر بالنصح عند الاختلاف والتشاجر».

فردَّ عليه صاحبه بتواضع وقال:

«ها أنا أيها الحبيب الغالي، أمد لك قلبي قبل يدي، وأبادلك أفضل شعور، وأصافحك بقلبي وأنا مسرور».

فقال له صديقه والفرحة تغمره:

«صدقاً يا أخي أنت الأصيل ابن الكرام، ونعمة عظيمة من العزيز العلام، واتركني أعانقك؛ بل على رأسك أقبلك».

فقال له صديقه:

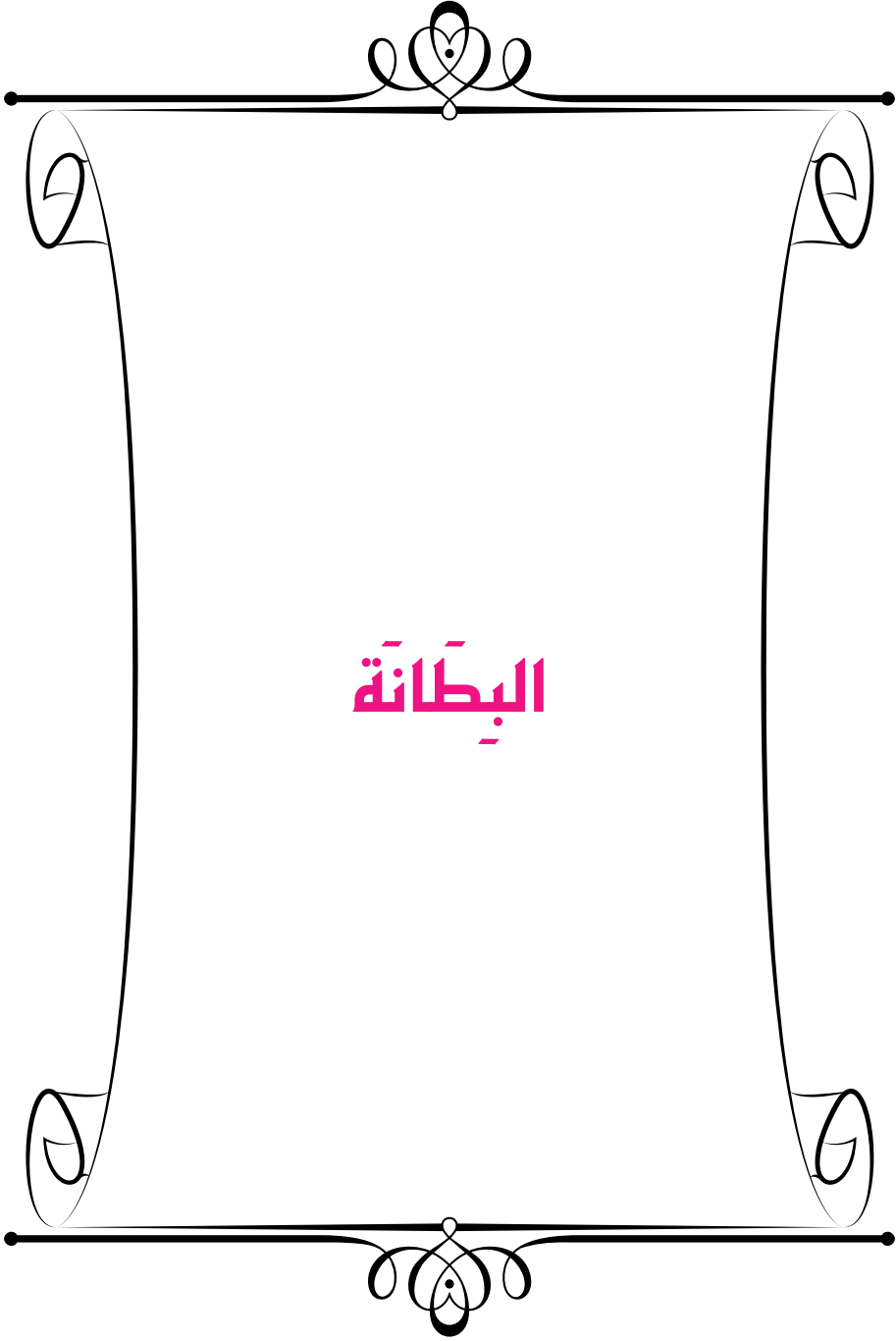
«لا، لا داعي يا أخانا للتقبيل؛ فالمعانقة تكفي وهي خير دليل... فالله أسأل وهو أرحم الراحمين أن يجعلنا دائماً فيه من المجتمعين، وأن يغفر لنا ما كان من خَطَل، وأن يجنّبنا الشرور والزلل؛ فهو سبحانه قدير وبالإجابة جدير».

فهذه -أيها الأحبة الأفاضل- قصة مختصرة، وهي لا تخلو من تذكرة وعبرة، فمن تأملها بدون مجهود عرف الهدف منها والمقصود.

فاللَّهُ أسألُ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يدفع الشرور عن المسلمين، وأن يجعلهم على خيرٍ متآلفين، وأن يحفظهم من كيد المفسدين، ومكر الحاقدين؛ فهو سبحانه وليُّ ذلك وأرحم الراحمين.

وَصَلِّ اللّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ





البطانة





الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

**أما بعدُ:**

فإنَّ مما هو معلوم عند الجميع -أيُّها الأحبَّة الكرام- أنَّ ما  
من حاكم أو مسؤل من الأنام إلا وله بطانة يُشاورها ويرجع  
إليها ويطلب رأيها، يقول الإمام ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ: «بطانة  
الرجل: صاحبُ سيره، وداخلة أمره الذي يُشاوره في أحواله»<sup>(١)</sup>.

لكنَّ المعصوم من هؤلاء من كانت بطانته وخاصته هم من  
الصالحين الأتقياء، الذين على الخير يُعينونه، ومن الشر يُحذِّروه،  
وبما يجب عليه من مهام يُذكِّروه، فهم له -بعد الله الصمد-  
العوْنُ والسند.

---

(١) النهاية في غريب الحديث (١/١٣٦).

والمحروم منهم -أيها الأفاضل- هو من ابتلي ببطانة سوء، لا تهماها إلا ملذاتها الدنيوية ومصالحها الشخصية، حتى وإن كانت على حساب طاعة رب البرية، فهم له من أسباب الخسران والحرمان، فعن أبي سعيد الخدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «مَا اسْتُخْلِيفَ خَلِيفَةً إِلَّا لَهُ بَطَانَتَانِ: بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْخَيْرِ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ، وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ، وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ»<sup>(١)</sup>.

يقول الإمام ابن بطل **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «ينبغي لمن سمع هذا الحديث أن يتأدب به، ويسأل الله العصمة من بطانة الشر وأهله، ويحرص على بطانة الخير وأهله»<sup>(٢)</sup>.

ويقول الشيخ ابن عثيمين **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «للسلطان بطانتان: بطانة السوء، وبطانة الخير.

بطانة السوء: تنظر ماذا يريد السلطان، ثم تزيّنه له

(١) رواه البخاري (٦٢٣٧).

(٢) شرح صحيح البخاري (٢٧٢ / ٨).



وتقول: هذا هو الحق، هذا هو الطيب، وأحسنت وأفدت. ولو كان - والعياذ بالله - من أجور ما يكون؛ تفعل ذلك مداهنة للسلطين وطلبًا للدنيا.

أما بطانة الحق: فإنها تنظر ما يرضي الله تعالى ورسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وتدل الحاكم عليه، هذه هي البطانة الحسنة»<sup>(١)</sup>.

فكم أثرت البطانة بنوعيها على أصحاب القرار فغيرتهم من حال إلى حال! **يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ**: «وهذا شيء مشاهد، تجد الأمراء بعضهم يكون صالحًا في نفسه حريصًا على الخير، لكن يقيض الله له قرناء سوء - والعياذ بالله - فيصدونه عما يريد من الخير ويزيّنون له السوء، ويبغضونه لعباد الله، وتجد بعض الأمراء يكون في نفسه غير الصالح لكن عنده بطانة خير تدله على الخير وتحثه عليه، وتدله على ما يوجب المحبة بينه وبين رعيته حتى يستقيم وتصلح حاله، والمعصوم من عصمه الله»<sup>(٢)</sup>.

(١) شرح رياض الصالحين (٢/٤٥٣).

(٢) المصدر السابق (٤/١٨).

لقد عرّف سلفنا الصالح أهمية البطانة ومدى تأثيرها على المرء؛ لذا حرصوا أشد الحرص على أن يكون خواصهم ومن يرجعون إليهم هم من أهل العلم والتقوى والأمانة، فعن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قال: «كان القراء أصحاب مجلس عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ومشاورته كهولاً وشباباً»<sup>(١)</sup>.

وحثوا أهل الإسلام على مُشاورَة أهل الصلاح والخوف من العزيز العلام، يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «شاور في أمرك الذين يخافون الله»<sup>(٢)</sup>.

ويقول الإمام سفيان الثوري **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «ليكن أهل مشورتك أهل التقوى، وأهل الأمانة، ومن يخشى الله عز وجل»<sup>(٣)</sup>.

ومن أشهر القصص التي تُبيّن لنا فضل البطانة الصالحة وتأثيرها وأن نفعها كما ذكرنا يتعدى، ما كان من حث الوزير

(١) التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي (ص ١٤).

(٢) الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص ٤٢).

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم (٧/ ١٣).





النبيل والإمام الجليل رجاء بن حيوة الكِندي **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ١١٢هـ)  
الخليفة سليمان بن عبد الملك بن مروان **رَحْمَةُ اللَّهِ** (ت ٩٩هـ)  
على تولية خليفة المسلمين عمر بن عبد العزيز الأموي **رَحْمَةُ اللَّهِ**  
(ت ١٠١هـ)، **يقول الإمام الذهبي رَحْمَةُ اللَّهِ**: «هو الذي أشار على  
سليمان باستخلاف عمر بن عبد العزيز»<sup>(١)</sup>.

فأخذ الخليفة سليمان بن عبد الملك **رَحْمَةُ اللَّهِ** برأيه السديد  
وحثه الرشيد فولّى بعده عمر بن عبد العزيز فكان هذا الأخير  
**رَحْمَةُ اللَّهِ** من خيرة الخلفاء الصالحين الذين مروا على تاريخ  
المسلمين، فنفع الله **جَلَّ وَعَلَا** بوصية هذا الوزير الأمين أمة خير  
المرسلين، ومُدح صنيعه وشكر حرصه وأثني عليه، حتى أصبح  
يُلقب **رَحْمَةُ اللَّهِ** بمستشار الخلفاء، **يقول عنه الإمام أبو نعيم**  
**الأصبهاني رَحْمَةُ اللَّهِ**: «مُشِير الخلفاء والأمراء»<sup>(٢)</sup>.

فيا أيها المسئول، ويا أيها الحاكم، اعلم - وفقك الله لكل

(١) تذكرة الحُفَاط (١/١١٨).

(٢) حلية الأولياء (٥/١٧٠).

خير- أن المخالطة والصحبة مؤثرة جدًّا في إصلاح الحال وإفساده،  
 فعن أبي موسى الأشعري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال:  
 «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ  
 الْكَبِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ <sup>(١)</sup> وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا  
 أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا  
 أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً» <sup>(٢)</sup>.

يقول الإمام النووي **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «فيه تمثيله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

الجلس الصالح بحامل المسك والجلس السوء بنافخ الكير،  
 وفيه فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم  
 الأخلاق والورع والعلم والأدب، والنهي عن مجالسة أهل الشر  
 وأهل البدع، ومن يغتاب الناس، أو يكثر فُجره وبطالته ونحو  
 ذلك من الأنواع المذمومة» <sup>(٣)</sup>.

(١) يُعْطِيكَ، الشرح على صحيح مسلم (١٦ / ١٧٨).

(٢) رواه البخاري (٥٢١٤)، ومسلم (٢٦٢٨).

(٣) الشرح على صحيح مسلم (١٦ / ١٧٨).

فاحرص - وَقَفَّكَ اللهُ - أن تكون بِطانتك سالحة، وعلى فعل الخير مُجتهدة، ومن الشر بعيدة، وعلى ما ينفع المسلمين في الدارين حريصة؛ لأنك عنها وعن رعيتك يوم القيامة ستُسأل عند وقوفك أمام الله عز وجل، فأعدّ لذلك السؤال يومئذ جواباً وللجواب حينها صواباً. فعن عبد الله بن عمر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** أن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «أَلَا كُلكُمْ رَاعٍ، وَكُلكُمْ مَسْئُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ...»<sup>(١)</sup>.

يقول الإمام النووي **رَحِمَهُ اللهُ**: «قال العلماء: الراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه وما هو تحت نظره، ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه، والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته»<sup>(٢)</sup>.

فالله أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يُوفِّق وُلاةَ أمور المسلمين لكل ما يُجبه ويرضاه، وأن يُجَنِّبهم ما يُبغضه

(١) رواه البخاري (٨٥٣)، ومسلم (١٨٢٩) واللفظ له.

(٢) الشرح على صحيح مسلم (١٢/٢١٣).

ويأباه، وأن يرزقهم البطانة الصالحة الصادقة التي تحثهم على  
الخير والبر، وتُحذّره من كل ضرر وشرٍّ؛ فهو سبحانه وليُّ ذلك  
والعزیز المقتدر.

وَصَلِّ اللّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ



شَيْخُ الْمُحَدِّثِينَ  
الإمام يحيى بن معين  
رَحْمَةُ اللَّهِ





الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أما بعدُ:

فإنَّ من الأئمة الأعلام الذين كان لهم الدور الكبير في الدَّبِّ  
عن سُنَّةِ خَيْرِ الْأَنْامِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، إِمَامِ جَلِيلٍ  
وَعَالِمِ نَبِيلٍ، نَذَرَ نَفْسَهُ وَأَمْضَى وَقْتَهُ فِي نَشْرِ مَا ثَبَتَ عَنْ خَيْرِ  
الْبَرِيَّةِ وَكَشَفَ مَا لَمْ يَصِحَّ مِنْ أَحَادِيثِ نَبْوِيَّةٍ، وَبَيَانَ حَالِهَا لِأُمَّتِنَا  
الإسلامية.

إِمَامٌ كَبِيرٌ جَعَلَهُ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ شَوْكَةً فِي حُلُوقِ الْوَاضِعِينَ  
وَالكَاذِبِينَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، فَكَشَفَ لِلنَّاسِ حَقِيقَتَهُمْ، وَأَظْهَرَ

لهم تدليسهم، ويبيّن لهم تلبيسهم، يقول عنه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «ها هنا رجلٌ خلقه الله لهذا الشأن، يُظهر كذب الكذّابين»<sup>(١)</sup>.

إنه -أيها الأحبة الأفاضل- الإمام الحافظ الجُهَبْدُ، شيخ المحدثين، أبو زكريا يحيى بن معين البغدادي مولى غطفان رَحِمَهُ اللهُ<sup>(٢)</sup>.

مولده:

وُلد رَحِمَهُ اللهُ سنة ثمانٍ وخمسين ومائة للهجرة في قرية قريبة من الأنبار بالعراق<sup>(٣)</sup>.

نشأته ورحلته:

نشأ رَحِمَهُ اللهُ ببغداد وسمع من علمائها وأئمتها آنذاك، يقول الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: «أصله من الأنبار، ونشأ ببغداد، وسمع بها»<sup>(٤)</sup>.

(١) تاريخ بغداد (١٤ / ١٨٠).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (١١ / ١٧١).

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان (٦ / ١٤٠).

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي (٥ / ٩٥٦).



ولم يكتفِ رَحْمَةُ اللَّهِ بعلماء بلده، بل جاب الأقطار ورحل في الأمصار لتحصيل العلم وسماع الأحاديث والأخبار، حيث رحل إلى الشام ومصر والحجاز وغيرها من البلدان، وبذل في ذلك جهده وأنفق على ذلك الكثير من ماله، يقول الإمام علي ابن المديني رَحْمَةُ اللَّهِ: «خلف والدُه معين ليحي ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم أنفقها كلها في الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسها»<sup>(١)</sup>.

شيوخه:

حرَّص رَحْمَةُ اللَّهِ خلال تجواله في الأقطار على السماع وأخذ العلم على عدد كبير من الأئمة الأعلام بعدما استفاد من علماء بلده، فسمع من خلق كثر، كان من أبرزهم: الإمام عبد الرزاق ابن همام الصنعاني، والإمام عبد الله بن المبارك، والإمام يحيى ابن سعيد القطان، والإمام وكيع بن الجراح الكوفي، والإمام عبد الرحمن بن مهدي، والإمام سفيان بن عيينة، وغيرهم كثير<sup>(٢)</sup>.

(١) تهذيب الأسماء (٢/٤٥٢).

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٥/٣).

## تلاميذه:

كان من ثمار اهتمامه **رَحْمَةُ اللَّهِ** بسماع الحديث والبحث عن علو الإسناد ورحلته في ذلك الأثر الكبير في حرص علماء عصره -سواء من أقرانه أو من هم دونهم- على الأخذ عنه والاستفادة منه، فسمع منه جماعة من الأعلام لا يحصي عددهم غير العزيز العلام، كان من أشهرهم: الإمام أحمد، والإمام البخاري، والإمام مسلم، والإمام أبو داود، والإمام عباس بن محمد الدوري **رَحْمَهُمُ اللَّهُ**؛ وهذا الأخير لازمه كثيراً وكان ينقل كلامه في الرواة جرحاً وتعديلاً، وقد طبع بعض ذلك في كتاب عنوانه: تاريخ ابن معين (رواية الدوري). والإمام محمد بن إدريس أبو حاتم الرازي، والإمام عبيد الله بن عبد الكريم أبو زرعة الرازي **رَحْمَهُمُ اللَّهُ**، وسواهم كثير<sup>(١)</sup>.

## ثناء العلماء عليه:

قد عرف العلماء -سواء من كان في عصر الإمام يحيى **رَحْمَةُ اللَّهِ**

(١) تهذيب الكمال للمزي (٣١/٥٥٦).



أو من جاء بعدهم - لهذا العالم الربّاني مكانته، فأثنوا عليه ومدحوا علمه وعبادته وورعه فكان مما قيل فيه رَحْمَةُ اللَّهِ:

يقول الإمام علي بن المدني رَحْمَةُ اللَّهِ: «ما رأيت في الناس مثله»<sup>(١)</sup>.

ويقول الإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ: «كان أعلمنا بالرجال يحيى ابن معين»<sup>(٢)</sup>.

ويقول الإمام أبو حاتم الرازي رَحْمَةُ اللَّهِ: «إذا رأيت البغداديَّ يُحِبُّ أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سُنَّة، وإذا رايته يُبغض يحيى بن معين فاعلم أنه كذاب»<sup>(٣)</sup>.

ويقول عنه الإمام النسائي رَحْمَةُ اللَّهِ: «الثقة، المأمون، أحد الأئمة في الحديث»<sup>(٤)</sup>.

---

(١) تاريخ بغداد (١٤/١٨٢).

(٢) المنتظم لابن الجوزي (١١/٢١٣).

(٣) تاريخ بغداد (١٤/١٨٤).

(٤) المصدر السابق (١٤/١٨٤).

ويقول الخطيب البغدادي رَحْمَةُ اللَّهِ عَنْهُ: «كان إمامًا، ربانيًا، عالمًا، حافظًا، ثَبَّتًا، مُتَقِنًا»<sup>(١)</sup>.

ويقول عنه الحافظ المِزِّي رَحْمَةُ اللَّهِ: «إمام أهل الحديث في زمانه، والمشار إليه من بين أقرانه»<sup>(٢)</sup>.

بعض أقواله الماثورة عنه:

حُفِظَتْ عَنْهُ رَحْمَةُ اللَّهِ بَعْضُ الْأَقْوَالِ الْجَمِيلَةِ وَالنِّصَائِحِ النَّبِيلَةِ الَّتِي صَارَتْ بَعْدَهُ حِكْمًا لِلنَّاسِ لَهَا يَتَنَاقَلُونَ وَمَوَاعِظٌ بِهَا يَتَذَكَّرُونَ، فَمَنْ أَشْهَرَ مَا حُفِظَ عَنْهُ رَحْمَةُ اللَّهِ:

يقول الإمام يحيى بن معين رَحْمَةُ اللَّهِ: «ما رأيت على رجلٍ قُطُّ خطأً إلا سترته وأحببت أن أُزَيَّنَ أمره، وما استقبلت رجلًا في وجهه بأمرٍ يكرهه، ولكن أُبين له خطأه فيما بيني وبينه فإن قبل ذلك وإلا تركته»<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر السابق (١٤ / ١٧٧).

(٢) تهذيب الكمال (٣١ / ٥٤٤).

(٣) المصدر السابق (١٤ / ١٨٤).

ويقول أيضا رَحِمَهُ اللهُ: «ما الدنيا إلا كحلْمٍ، والله ما ضرَّ رجلاً اتقى الله على ما أصبح وأمسى. لقد حججتُ وأنا ابن أربع وعشرين سنة، خرجت راجلاً من بغداد إلى مكة، هذا منذ خمسين سنة كأنما كان أمس» (١).

ويقول كذلك رَحِمَهُ اللهُ: «أول بركة الحديث إفادته» (٢).

أشعاره:

إضافة لعنايته رَحِمَهُ اللهُ بالحديث حفظًا وتدريسًا وتنقيحًا، وكلامه أيضًا في الرواة جرحًا وتعديلًا كان رَحِمَهُ اللهُ شاعرًا مُفَوِّهًا ومما نُقِلَ من شعره رَحِمَهُ اللهُ قوله:

المَالُ يَذْهَبُ جِلَّهُ وَحَرَامُهُ      يَوْمًا وَتَبَقَى فِي عَدِ آثَامُهُ  
لَيْسَ التَّقِيُّ بِمُتَّقٍ لِإِلَهِهِ      حَتَّى يَطِيبَ شَرَابُهُ وَطَعَامُهُ  
وَيَطِيبَ مَا يَحْوِي وَتَكْسِبُ كَفُّهُ      وَيَكُونُ فِي حُسْنِ الْحَدِيثِ كَلَامُهُ

(١) تاريخ الإسلام للذهبي (١٧ / ٤٠٨).

(٢) الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي (٢ / ١٥٠).

نَطَقَ النَّبِيُّ لَنَا بِهِ عَنْ رَبِّهِ فَعَلَى النَّبِيِّ صَلَاتُهُ وَسَلَامُهُ (١)

### وفاته:

بعد أكثر من ستين سنة قضاها **رَحْمَةُ اللَّهِ** في العلم تعلُّماً وتعليماً، ونشرًا للأحاديث الثابتة الصحيحة، وتحذيرًا مما لم يصح عن نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وكلامًا في رواة الحديث جرحًا وتعديلاً ليكون الناس على بينة منهم، حضر لشيخ المحدثين وأحد أئمة المسلمين **رَحْمَةُ اللَّهِ** أجله ونزلت به مَنِيَّتُهُ فتوفاه الله **جَلَّ وَعَلَا** في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين للهجرة (ت ٢٣٣ هـ) بالمدينة النبوية فعاش **رَحْمَةُ اللَّهِ** قرابة (٧٥ سنة)، يقول الإمام **النووي رَحْمَةُ اللَّهِ**: «اتفقوا على أنه تُوفِّيَ بمدينة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وُغَسِّلَ على السرير الذي غُسِّلَ عليه رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وحُمِلَ على السرير الذي حُمِلَ عليه رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ونُودِيَ عليه: هذه جنازة يحيى بن معين ذابَّ

(١) شعب الإيمان للبيهقي (٥/٦٣).



الكذب عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والناس ييكون، واجتمع في جنازته خلائق لا يحصون ودُفن في البقيع»<sup>(١)</sup>.

### رثاؤه:

حزن على فراقه رَحْمَةُ اللَّهِ أهل السنة في عصره أيها الأحاب، لكنهم سلموا لقضاء العزيز الوهاب، وصبروا على ذلك المصاب؛ لأنه لن يفر منه أي أحد مهما بذل من أسباب، فرثاه غير واحد من المحدثين والشعراء المذكورين، فكان مما قاله فيه أحد المحدثين رَحْمَةُ اللَّهِ:

ذَهَبَ الْعَلِيمُ يَعِيبُ كُلَّ مُحَدِّثٍ      وَبِكُلِّ مُخْتَلِفٍ مِنَ الْإِسْنَادِ  
وَبِكُلِّ وَهْمٍ فِي الْحَدِيثِ وَمُشْكِلٍ      يَعِيَا بِهِ عُلَمَاءُ كُلِّ بِلَادٍ<sup>(٢)</sup>

فهذه - باختصار شديد أيها الأفاضل - نبذة يسيرة عن شيخ المحدثين وأحد علماء المسلمين البارزين، ومناقبه الجمّة

(١) تهذيب الأسماء (٢ / ٤٥٣).

(٢) الأنساب للسمعاني (٥ / ٢٧١).

وفضائله كثيرة هي أكثر من أن تُحصَر وأشهر من أن تُذكر في بضعة أسطر، وصدق الإمام الذهبي **رَحْمَةُ اللَّهِ** إذا قال: «يحيى - أي ابن معين - أشهر من أن نُطوّل الشرح بمناقبه»<sup>(١)</sup>.

فاللَّهُ أسألُ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجزي الإمام يحيى بن معين وغيره من سلفنا الصالح **رَحْمَهُمُ اللَّهُ** عنّا خير الجزاء، وأن يجعلنا وإياكم بهديهم نقتدي وعلى نهجهم نسير ونهتدي؛ فهو سبحانه بيده الأمر والموفق لكل خير والعاصم من كل شر.

**وَصَلِّ اللّٰهُمَّ وَسَلِّمْ عَلٰى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ**



(١) تَذَكُّرَةُ الْحِفَاظِ (٢ / ٤٣٠).





**المواقف تكشف  
المعادن**





الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

**أما بعدُ:**

فإنَّ الكثير من الناس اليوم - وللأسف - يرفعون شعارات  
رئانة، ويتَّصفون بألقاب برّاقة، يمدعون بها أنفسهم، ويحاولون  
بسببها التأثير على غيرهم، بكسب مكانة مرموقة عندهم.

لكن بمجرد حدوث ظرف طارئ تنكشف حقيقة هؤلاء،  
وتتساقط أقنعتهم، ويتبين للناس زيف ما كانوا ينتحلونه  
ويدّعون به ويتفاخرون به.

فكم من أناسٍ زعموا التَّحلي بالأخوَّة الصادقة، وشدة  
حرصهم على إخوانهم ومدَّ يد العون لهم، وعند حاجة القوم

إليهم أداروا ظهورهم، وأصبحوا حينها صُماً بكمًا عُميةً، كأن شيئاً لم يحدث؛ فكذَّبَتْهُمُ المواقف!

وكم من أناسٍ رفعوا راية الشَّجاعة والتَّخوة والوقوف مع المظلوم والضرب على يد الظالم، وتغنَّوا كثيراً بذلك، فلم يلبثوا طويلاً حتى أبانت حقيقتهم المواقف!

وكم من أناسٍ أظهروا الجود والكرم والاهتمام بإغاثة الملهوف، فلم يَدُم ذلك طويلاً حتى فضحتهم المواقف!

وكم من أناسٍ رأيناهم يدَّعون الاتِّصاف بالحلم واجتناب الغضب، وعند أول اختبار لهم رسبوا؛ عرَّتْهُمُ المواقف!

وكم من أناسٍ نصحوا غيرهم بالحرص على الائتلاف والبعد عن الاختلاف، وعند أوَّل أزمة متعلِّقة بهم فجرُّوا في الخصومة وشقوا الصَّفَّ والوئام، ولم يبالوا بالوحدَة والاعتصام؛ أظهرت معدِنَهُمُ المواقف!

وكم ... وكم ... وكم ... فلا تستغرب من ذلك ولا

تتعجب!

نعم عليك -أيها المسلم- أن تحسن الظنَّ بإخوانك ومعارفك، وتكون دائماً متفائلاً، وتحذر من التسرع في الحكم على أحد منهم.

وإياك كذلك من أن تتأثر بما يُرفع من شعارات! واترك الأمر للمواقف فهي كفيلة بإذن الله **جَلَّ وَعَلَا** في إظهار معادن الناس، وفيها سيظهر لك الناصح من الشامت، والمخلص من المتلون، والصادق من الكاذب، وصدق من قال: «ثلاثة لا يُعرفون إلا في ثلاثة مواضع: الحليم عند الغضب، والصديق عند النائبة، والشجاع عند اللقاء»<sup>(١)</sup>.

أنا متأكد أيضاً -أيها الفاضل- أنك لن تنسى أبداً من وقف معك عند المحنة، وكان عوناً لك بعد أرحم الراحمين في الشدة؛ فهذا الذي يستحق منك دائماً الشناء والشكر، فعن عبد الله ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِيئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِيئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر (١٦ / ١٠٨).

(٢) رواه أبو داود (١٦٧٢)، وصحَّحه الشيخ الألباني **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «والمكافأة تكون بحسب الحال، من الناس مَنْ تكون مكافأته أن تعطيه مثل ما أعطاك أو أكثر، ومن الناس من تكون مكافأته أن تدعوله ولا يرضى أن تكافئه بمال؛ فإن الإنسان الكبير الذي عنده أموال كثيرة وله جاهٌ وشرف في قومه إذا أهدى إليك شيئاً فأعطيته مثل ما أهدى إليك؛ رأى في ذلك قصوراً في حقه، لكن مثل هذا ادعُ الله له، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه، ومن ذلك أن تقول له جزاك الله خيراً، إذا أعطاك شيئاً أو نفعك بشيء فقل له: جزاك الله خيراً. فقد أبلغت في الشناء؛ وذلك لأن الله تعالى إذا جزاه خيراً كان ذلك سعادة له في الدنيا والآخرة»<sup>(١)</sup>.

وكذلك أنا متيقن أنك ستذكر أيضاً مَنْ تركك عند الابتلاء ولم يكن لك فيه من الأوفياء، فلا تحقد عليه، وتناس ما بدر منه، وكُنْ من أهل العفو والصَّفح الجميل؛ لتنال العطاء الجزيل

(١) شرح رياض الصالحين (٦/٤٩).



عند الكريم الجليل، يقول سبحانه: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ  
عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠].

يقول الشيخ السعدي رَحْمَةُ اللَّهِ: «أي: يجزيه أجرًا عظيمًا،  
وثوابًا كثيرًا، وشرط الله في العفو الإصلاح فيه، ليدل ذلك على  
أنه إذا كان الجاني لا يليق العفو عنه وكانت المصلحة الشرعية  
تقتضي عقوبته؛ فإنه في هذه الحال لا يكون مأمورًا به.

وفي جعل أجر العافي على الله ما يهيج على العفو، وأن يعامل  
العبد الخلق بما يجب أن يعامله الله به، فكما يجب أن يعفو الله  
عنه، فليعفُ عنهم، وكما يجب أن يسامحه الله، فليسامحهم؛ فإن  
الجزاء من جنس العمل»<sup>(١)</sup>.

وعلينا أن نتذكر في الختام—أيها الأحبة الكرام—أن الحياة  
دروس وعبر وسيبقى فيها الأثر، فلا نتعجب من حال بعض  
القوم عند المواقف فالناس فيها طوائف.

(١) تفسير السعدي (ص ٧٦٠).

فاللَّهُ أسألُ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلنا وإياكم  
من أهلِ المواقفِ النبيلةِ والشيمِ الجميلةِ، وأن يوفقنا لما يحبه  
ويرضاه ويُجنبنا ما يبغضه ويأباه؛ فهو سبحانه قديرٌ وبالِإجابةِ  
جديرٌ.

وَصَلِّ اللّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ





هل من مُستفيد  
عند التنازع بين  
المسلمين؟





الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

**أما بعدُ:**

فإنَّ مما ينبغي أن نعلمه -أيُّها الأفاضلُ- أنَّ حُدُوثَ التَّنَازعِ  
أحيانًا بين المسلمين من بلد واحد كانوا، أو من بلدان مختلفة،  
هو أمرٌ قدَّره الخالقُ -سبحانه وتعالى- كونًا لحكمة منه **جَلَّ وَعَلَا**.

ولكن هذا لا يعني -أيُّها الأحبةُ الكرامُ- ألاَّ يحرص  
أهل الإسلام على اجتناب ما يُؤدِّي إلى التَّفَرُّقِ والخِصَامِ، وبذلِ  
الوسائل التي تعين على تحقيق الوثام.

فالعزیز الحکیم قد قدَّر وقوع الاختلاف بين أمة نبيِّه  
الكریم عليه أفضل الصلاة والتسليم كما ذكرنا كونًا لحكمه

منه سبحانه، لكنه في مقابل ذلك نهى عباده عن التفرُّق المشين، وأمرهم بالاعتصام بمجمله المتين، حيث قال أرحم الراحمين: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ: «أمرهم -تعالى- بما يُعينهم على التقوى وهو الاجتماع والاعتصام بدين الله، وكون دعوى المؤمنين واحدة مؤتلفين غير مختلفين، فإن في اجتماع المسلمين على دينهم وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتصلح دنياهم، وبالاجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عَدُّها، من التعاون على البر والتقوى، كما أن بالافتراق والتعادي يختل نظامهم وتنقطع روابطهم ويصير كل واحد يعمل ويسعى في شهوة نفسه، ولو أدَّى إلى الضرر العام»<sup>(١)</sup>.

إنَّ النَّاطِرَ لأحوال المسلمين اليوم يجد أن غالب التَّخَاصُّمِ الحاصل بين الكثير منهم -وللأسف- إنما مرجعه في الحقيقة إلى بعض الأمور الدنيوية.

(١) تفسير السعدي (ص ١٤٢).

فلو حَكَمُوا عند التنازع بينهم شرع رب العالمين، ووسَّطُوا بينهم أهل الحكمة الصالحين لما وصل بهم الأمر إلى ما وصل من التَّقاطع، والتنازب، والتَّطاعن، وقطيعة الرحم، والله المستعان.

لا أريد أن أتكلم في هذا المقال -أيُّها الأفاضل- عن أسباب وقوع هذا الاختلاف ودوافعه؛ فهي عديدة ومتنوعة، ولن أتطرق كذلك إلى ما جاء في ذمه والتحذير منه.

ولكن أحببت أن أتساءل معكم: هل هناك من أبناء أُمَّتِنَا -ولا أتكلم عن الكفار والمشركين- من يستفيد عند حدوث التخاصم بين المسلمين؟

نعم قد يستفيد منه في الدنيا أصحاب القلوب المريضة! فمن هؤلاء؟

هم قوم لهم أهداف شيطانيَّة خبيثة خفيَّة، جعلتهم من أجل تحقيقها يبذلون الغالي والنفيس.

سلاحهم من أجل نيل مرادهم الشائعات، وهدفهم نشر وتتبع ما قد يقع فيه إخوانهم من الزلَّات.

يتلذذون—والعياذ بالله— عند التَّكلم في الأعراض والتقاذف  
والتنايز بالألقاب.

استعانوا على تحقيق غايتهم بوسائل الإعلام والاتصال؛ ولذا  
نرى جُلَّ أوقاتهم فيها تُصرف.

قد أعمى الغُلُّ بصيرتهم وغطَّى الحقد بصرهم، يقول  
أبو البقاء الكفوي رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٠٩٤ هـ): «الحقد: هو سوء الظن  
في القلب على الخلق لأجل العداوة»<sup>(١)</sup>.

فيا من كان من هؤلاء الأشرار، تُب وارجع إلى الرحمن، واندم  
على ما منك قد كان قبل فوات الأوان! يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ:  
«كلامك مكتوب، وقولك محسوب، وأنت يا هذا مطلوب، ولك  
ذنوب وما تتوب، وشمس الحياة قد أخذت في الغروب، فما أقسى  
قلبك من بين القلوب!»<sup>(٢)</sup>.

ويا أيها المسلمُ الكريمُ احذر أشد الحذر—حفظك الله— من

(١) كتاب الكليات (ص ٤٠٨).

(٢) التبصرة (٢/٢٧٢).

الاغترار بأمثال هؤلاء، وإياك أيضًا أن تكون أداة في أيديهم يستعملونك في تحقيق مآربهم والترويج لباطلهم.

فتيقن -رعاك الله- أن هذا النوع من الخصام إذا حدث بين أهل الإسلام فالكلُّ فيه خسران، والناظر لعواقبه الوخيمة وأضراره الجسيمة يُدرك ذلك جيدًا.

واحرص -وفَّقك الله- ألا تكون أداة لترويج الشر، بل كن مفتاحًا في نشر الخير، فعن أنس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ»<sup>(١)</sup>.

**يقول السندي رَحِمَهُ اللَّهُ:** «أي إن الله تعالى أجرى على أيديهم فتح أبواب الخير؛ كالعلم والصلاح على الناس حتى كأنه ملكهم مفاتيح الخير ووضعها في أيديهم...»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه ابن ماجه (٢٣٧)، وحسنه الشيخ الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ** في السلسلة الصحيحة (١٣٣٢).

(٢) حاشية السندي (١/١٠٥).

ويقول المناوي رَحْمَةُ اللَّهِ: «وَوَيْلٌ» أي شدة حسرة ودمار وهلاك «لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ» فالخير مرضاة لله وَالشَّرَّ مسخطة، فإذا رضي عن عبد فعلامة رِضَاهُ أَنْ يَجْعَلَهُ مَفَاتِحًا لِلخَيْرِ وَعَكْسَهُ...»<sup>(١)</sup>.

فاللَّهُ أَسْأَلُ بِأَسْمَائِهِ الْحَسَنِيَّ وَصِفَاتِهِ الْعَلِيَّا أَنْ يَجْمَعَ كَلِمَةَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَأَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مَفَاتِيحَ لِلخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَأَنْ يَحْفَظَ بِلَادَ الْإِسْلَامِ مِنْ كَيْدِ الْأَشْرَارِ وَمَكْرِ الْفُجَّارِ؛ فَهُوَ سَبْحَانَهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْعَزِيزُ الْغَفَّارُ.

وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ



(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٤٦).



أمير الصعاليك  
عروة بن الورد  
الجبسي





الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين  
نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعدُ:

فإنَّ من المناقب الجليلة والخصال النبيلة التي تميَّز بها العرب  
عن غيرهم قبل الإسلام -أيُّها الأحبة الكرام- صفة «الكرم»،

---

(١) يقول الإمام ابن منظور **رَحِمَهُ اللهُ**: «الصعلوك: الفقير الذي لا مال له». لسان العرب (١٠/٤٥٥).  
ويقول المؤرخ الدكتور جواد علي **رَحِمَهُ اللهُ**: «والصعاليك: قوم خرجوا على طاعة بيوتهم  
وعشائرتهم وقبائلهم لأسباب عديدة، منها عدم إدراك أهلهم أو قبيلتهم نفسياتهم؛ مما سبب  
نفورهم منهم، وخروجهم على طاعة مجتمعتهم، وهروبهم منه، والعيش عيشة الذؤبان (ذؤبان  
العرب لصوصهم وصعاليكهم)، معتمدين على أنفسهم في الدفاع عن حياتهم، وعلى قوتهم في  
تحصيل ما يعتاشون به، بالإغارة على الطرق والمسالك، وبمهاجمة أحياء العرب المبعثرة،  
أفراداً أو طوائف، وهم أبداً في خوف من متعقب يتعقبهم لاسترداد ما أُخذ أو سُلب، أو متربص  
يتربص...» كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١٨/١٦٧).

يقول الحسن بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «الكرم: التبرُّع بالمعروف والعطاء قبل السؤال»<sup>(١)</sup>.

ولذا كان ممن اشتهر بينهم في الجاهلية<sup>(٢)</sup> بالبذل والعطاء ومدّ يد العون للمساكين والفقراء المكانة الرفيعة والمنزلة العالية، ويرفع فيهم شأنه ويُعلي ذكره، ويُعدُّ من الكبار الأخيار، وتُقال فيه الأمثال والأشعار.

ثم بُعث سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم فأقرَّ الناس على التَّحلي بكل وصف كريم، وشجع أكثر على الاتصاف بهذا الخلق القويم، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) تاريخ مدينة دمشق (١٣ / ٢٥٨).

(٢) يقول الإمام ابن حبان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كل من ساد في الجاهلية والإسلام حتى عُرف بالسؤدد وانقاد له قومه ورحل إليه القريب والقاصي، لم يكن كمال سؤدده إلا بإطعام الطعام وإكرام الضيف، والعرب لم تكن تُعَدُّ الجود إلا قرى الضيف وإطعام الطعام، ولا تعد السخي من لم يكن فيه ذلك، حتى إن أحدهم ربما سار في طلب الضيف الميل والميلين». روضة العقلاء (ص ٢٥٩).

(٣) رواه الإمام أحمد (٢ / ٣٨١)، وصححه الشيخ الألباني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في السلسلة الصحيحة (٤٥).

يقول الإمام ابن عبد البر رَحْمَةُ اللَّهِ: «ويدخل في هذا المعنى الصلاح والخير كله والدين والفضل والمروءة والإحسان والعدل؛ فبذلك بعث ليتممه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»<sup>(١)</sup>.

ولقد كان نبينا عليه الصلاة والسلام -أيها الأحبة الكرام- مضرب المثل في التحلي بهذا الخلق الرفيع بين الأنام، فعن عبد الله ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ»<sup>(٢)</sup>.

يقول ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: «كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعظم الناس صدقةً بما ملكت يده، وكان لا يستكثر شيئاً أعطاه الله تعالى ولا يستقله، وكان لا يسأله أحد شيئاً عنده إلا أعطاه قليلاً كان أو كثيراً، وكان عطاؤه عطاء من لا يخاف الفقر، وكان العطاء والصدقة أحب شيء إليه، وكان سروره وفرحه بما يعطيه أعظم من سرور الآخذ بما يأخذه، وكان أجود الناس بالخير، يمينه كالريح المرسله، وكان إذا عرض له محتاج آثره على نفسه، تارة

(١) التمهيد لابن عبد البر (٢٤ / ٣٣٤).

(٢) رواه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨) واللفظ له.

بطعامه وتارة بلباسه، وكان ينوّع في أصناف عطائه وصدقته، فتارة بالهبة، وتارة بالصدقة، وتارة بالهدية، وتارة بشراء الشيء ثم يعطي البائع الثمن والسلعة جميعاً»<sup>(١)</sup>.

ومن كُرماء العرب المذكورين، وفرسانهم المعدودين، وشعرائهم البارزين وشُجعانهم الموصوفين قبل مبعث خير المرسلين، رجلٌ ذاع فيهم صيته وانتشر في الآفاق خبره، وأُثني عليه حتى بعد موته؛ لما اشتمل عليه شعره من آداب كريمة، وتميزت به أفعاله التي كان تُوصف في الغالب بأنها قويمة، فهو القائل:

أُقَسِّمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قِرَاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءِ بَارِدٌ<sup>(٢)</sup>

(١) زاد المعاد (٢/٢٢).

(٢) المجالسة وجواهر العلم للدينوري (٢٢٣٤).

يقول أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي الأصفهاني رَحِمَهُ اللهُ (ت ٤٢١هـ): قوله: «أُقَسِّمُ» أراد قُوت جسمي وطعمته، لأنني أُوثر به الغير على نفسي وأجتزئ بحسو الماء القراح، وهو البحت – أي الخالص – الذي لا يُخالطه شيء من اللبن وغيره، «والماء بارد»؛ أي والشتاء شاتٍ والبرد متناه». شرح ديوان الحماسة (١/١١٥٨).



وهو القائل أيضًا:

مَا بِالْثَرَاءِ يَسُودُ كُلُّ مُسَوِّدٍ مَثَرٍ وَلَكِنْ بِالْفِعَالِ يَسُودُ<sup>(١)</sup>

اسمه ونسبه:

هو الشاعر<sup>(٢)</sup> والفارس والجواد عروة بن الورد بن زيد

العبسي الغطفاني.

لقبه:

كان يُلقب بعروة الصعاليك<sup>(٣)</sup>، لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم.

(١) يعني السيد بأفعاله وأعماله لا بماله. كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١٨/١٩٢).

(٢) أشعاره كثيرة، وقد حملت في ألفاظها ومعانيها - غالبًا - التشجيع على الجود والبذل والترغيب على إكرام الضيف ومدد يد العون للمحتاجين، إضافة لما فيها من الحث على الفروسية والشجاعة وغير ذلك من الخصال الطيبة.

وقد جمع غير واحد من الأدباء شعر عروة بن الورد العبسي في ديوان مستقل، ومن أشهرهم شيخ العربية يعقوب بن إسحاق ابن السكيت البغدادي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٢٤٤هـ) له كتاب مطبوع عنوانه: «شعر عروة بن الورد العبسي»، تحقيق د. محمد فؤاد نعناع.

(٣) يقول ابن منظور رَحِمَهُ اللهُ: «وكان عروة بن الورد يُسمَّى: عروة الصعاليك؛ لأنه كان يجمع

الفقراء في حظيرة فيرزقهم مما يغنمُه». لسان العرب (١٠/٤٥٦).

## غزواته:

كان لا يغزو للنَّهْبِ والسَّلْبِ<sup>(١)</sup> فقط كما كان يفعل باقي الصعاليك<sup>(٢)</sup>، وإنما كان هدفه من وراء الإغارة على بعض القوافل إعانة المساكين والمحتاجين، وجُلٌّ مِّنِ استهدفهم كانوا من الأغنياء خاصة من عرفوا بالبخل والشُّحِّ.

## مكانته:

حظي بمكانة عند العرب في زمانه خاصة عند الفقراء منهم؛ لأنه كان يقربهم ويحرص على خدمتهم، وقد قيل<sup>(٣)</sup> قديمًا: «من قال إنَّ حاتمًا -أي الطائي- أسمح العرب فقد ظلم عروة ابن الورد»<sup>(٤)</sup>.

(١) وإن كان فعله هذا لا يُؤيِّد عليه؛ لأن الغاية لا تبرر الوسيلة.

(٢) لمعرفة أخبار الصعاليك وما يتعلق بسيرتهم ومن اشتهروا بالصُّعْلَكَة، راجع للاستفادة كتاب:

«المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» الفصل الستون بعد المائة: الشعراء الصعاليك،

للدكتور جواد علي رَحِمَهُ اللهُ فقد أجاد وأفاد.

(٣) يُقال إن القائل هو الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان رَحِمَهُ اللهُ.

(٤) الروض الأئف للسهيلى (٣/٣٩٦).



موته: يُقال إن عروة بن الورد العبسي مات مقتولاً في إحدى غاراته قبل بعثة النبي ﷺ بستّ وعشرين سنة<sup>(١)</sup>، والله أعلم.

فهذه -أيها الأفاضل- أسطرٌ يسيرة أردت أن أذكر بها بشخصية<sup>(٢)</sup> بارزة من أعلام الجاهلية، اشتهرت بين الناس، ولو أردنا أن نجمع ما نُقل إلينا من أخباره ونذكر ما كُتب عن أفعاله ومواقفه لاحتجنا لمجلد ضخّم، وقد لا يكفي!

فاللّهُ أسألُ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرزقنا وإياكم التّحلي بمحاسن الأخلاق ومكارم الآداب، ومن ذلك الكرم والبذل، وأن يصرف عنّا مساوئها ومعائبها، ومن ذلك الشُّحّ والبخل، فهو عزّ وجل يُعطي ويمنع ولا يُسأل عما يفعل.

**وَصَلِّ اللّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَي نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ**

(١) فائدة: ذكر الحافظ ابن حجر رَحْمَةُ اللّهِ فِي كتابه «الإصابة في تمييز الصحابة» (٢/ ٢٩٨) أن لعروة

بن الورد العبسي ابناً اسمه: «خالد بن عروة بن الورد العبسي» وقال: «له إدراك»، وقال أيضاً:

إن أباه -أي عروة بن الورد- مات قبل البعثة.

(٢) للمزيد من الفائدة راجع كتاب «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» (١٨/ ١٨٩) للدكتور

جواد علي رَحْمَةُ اللّهِ (ت ١٤٠٨ هـ) فقد أطل في ترجمة عروة بن الورد وسرد بعض أخباره.



القلب الطيب!





الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

**أما بعدُ:**

فإنَّ كُلَّ إنسانٍ -أَيُّها الأفاضلُ- يَحْمِلُ في صدره قلبًا، لكنَّ  
قلوبَ العبادِ ليست سواءً! ومما يدلُّ على ذلك اختلافُ أقوالهم،  
وتنوعُ أفعالهم، وهذه حكمة ربانية إلهية كونية.

لا أريدُ أن أتطرقَ -أَيُّها الأحبَّة- في هذا المقالِ إلى قلبِ  
مَيِّتٍ سَوَّدَتْهُ الذنوبُ، فأبعدهُ عن عَلامِ الغيوبِ، ولا إلى قلبِ  
أصبحتِ الشهواتُ مقصدهُ والهوى قائدهُ، ولا إلى قلبِ أعماه  
الكرهُ وسيطر عليه البُغْضُ، ولا إلى قلبِ قد غَفَلَ عن الموتِ  
وشدَّتِه وعن القبرِ وظُلْمَتِه، ولا إلى قلبِ سيطر عليه الشيطانُ  
فأنساه ذكرَ الرحمنِ، يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «القلبُ

الميت الذي لا حياة به، فهو لا يعرف ربه، ولا يعبدُه بأمره وما يُجِبُّه ويرضاه، بل هو واقف مع شهواته ولذاته؛ ولو كان فيها سخط ربه وغضبه، فهو لا يبالي إذا فاز بشهوته وحظه، رضي ربه أم سخط، فهو متعبدٌ لغير الله: حُبًّا، وخوفًا، ورجاءً، ورضًا، وسخطًا، وتعظيمًا؛ ودُّلاً.

إن أحبَّ أحبَّ لهواه، وإن أبغضَ أبغضَ لهواه، وإن أعطى أعطى لهواه، وإن منع منع لهواه. فهو آثرُ عنده وأحبُّ إليه من رضا مولاه. فالهوى إمامه، والشهوة قائده، والجهل سائقه، والغفلة مركبه»<sup>(١)</sup>.

وإنما أريد أن أتكلّم عن قلبٍ جعله صاحبه عامراً بالإيمان، مُقبلاً على طاعة العزيز المَنَّان، مبغضاً للإثم والعصيان، فسليم—بفضل ربِّ البريّات—من التلوّث بالشرك والبدع والمُحدثات وغير ذلك من الآفات، قلبٍ لم تؤثّر فيه كذلك الشهوات ولا اغتَرَّ بما في الحياة الدنيا من ملذّات زائفات، يقول الإمام ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «فالقلبُ الصالحُ هو القلبُ السليمُ الذي لا

(١) إغاثة اللهفان (١/٩٩).

ينفع يوم القيامة عند الله غيره، وهو أن يكون سليماً عن جميع ما يكرهه الله من إرادة ما يكرهه الله ويسخطه، ولا يكون فيه سوى محبة الله وإرادته، ومحبة ما يحبّه الله وإرادة ذلك، وكراهة ما يكرهه الله، والتفور عنه»<sup>(١)</sup>.

قلبٌ أبيض كالثلج لم يتلوّث ولم يصدأ؛ لأن حامله كثير الذكر للعزیز المقدر، يقول الإمام ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: «وصدأ القلب بأمرين: بالغفلة والذنب، وجلاؤه بشيئين، بالاستغفار والذكر»<sup>(٢)</sup>.

قلبٌ نعمٌ قد يتألم، ويتأثر، ويجزن، لكن يكتُم ولا يشتكي، بل مع هذا كله لا تُفارق البسمةُ وجهَ صاحبه، مُحْتَسِبًا بفعله الكريم هذا الأجر، عاملاً بما حثَّ عليه سيّد البشر، فعن أبي ذرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ»<sup>(٣)</sup>.

(١) فتح الباري لابن رجب (١/٢٠٨).

(٢) الوابل الصيب (ص ٤٠).

(٣) رواه الترمذي (١٩٦٥)، وصححه الشيخ الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ.

يقول المناوي رَحْمَةُ اللَّهِ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ» أي في الإسلام «لَكَ صَدَقَةٌ» يعني إظهارك له البشاشة والبشر إذا لقيته تَوَجَّرُ عَلَيْهِ كَمَا تَوَجَّرُ عَلَى الصَّدَقَةِ»<sup>(١)</sup>.

قلْبٌ لَمْ يَتَغَلَّغْ إِلَيْهِ الْحَقْدُ، وَلَمْ يَتَسَرَّبْ لَهُ الْحَسَدُ؛ وَلِذَا نَرَى حَامِلَهُ لَا يَسْعُدُ عِنْدَ وَقُوعِ إِخْوَانِهِ فِي الزَّلَّاتِ وَلَا يَفْرَحُ إِذَا ابْتُلُوا بِالْعَثَرَاتِ، يَقُولُ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رَحْمَةُ اللَّهِ: «يَتَوَجَّعُ -أَيُّ الْمُؤْمِنِ- لِعَثْرَةِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ إِذَا عَثَرَ، حَتَّى كَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي عَثَرَ بِهَا، وَلَا يَشْمَتُ بِهِ؛ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى رِقَّةِ قَلْبِهِ وَإِنَابَتِهِ»<sup>(٢)</sup>.

قَلْبٌ مُتَشَبِّعٌ بِالْأَمَلِ، مُتَدَقِّقٌ بِالْبَدْلِ وَالْعَطَاءِ، حَرِيصٌ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ، بَعِيدٌ عَنِ كُلِّ شَرٍّ، وَسَيَنْفَعُ صَاحِبَهُ -بِإِذْنِ الْعَزِيزِ الْعَظِيمِ- يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى الْحَكِيمَ الْعَلِيمَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، حَيْثُ يَقُولُ الرَّءُوفُ الْكَرِيمُ: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٤٤٢).

(٢) مدارج السالكين (١/٤٣٥).





يقول الإمام ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ: «وقوله: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾؛ أي: لا يقي المرء من عذاب الله ماله، ولو افتدى بملء الأرض ذهبًا: ﴿وَلَا بَنُونَ﴾ ولو افتدى بمن في الأرض جميعًا، ولا ينفع يومئذ إلا الإيمان بالله، وإخلاص الدين له، والتبري من الشرك؛ ولهذا قال: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾؛ أي: سالم من الدّس والشّرك»<sup>(١)</sup>.

فهنيئًا لك يا صاحب هذا القلب الجميل، والمنبع النبيل بهذه المنحة الإلهية والعطية الربانية التي ستنير لك الطريق، وتكون سببًا -ياذن رب الأرض والسماوات- في حرصك على الطاعات وتزوّدك من الخيرات، يقول الإمام ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: «إذا استنار القلب أقبلت وفود الخيرات إليه من كل جانب»<sup>(٢)</sup>.

وعليك أن تعلم -كذلك- أنك قد وفقت لمنة جليلة وهبة كريمة تحتاج منك شكر الله عَزَّوَجَلَّ ليس فقط بالقول بل حتى

(١) تفسير ابن كثير (٦/١٤٩).

(٢) الجواب الكافي (ص ١٢٥).

بالفعل؛ لأن الشُّكر - كما أخبرنا العزيز المُنعم - من أسباب دوام واستمرار النِّعم، حيث يقول أرحم الراحمين: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

يقول العلامة الشنقيطي رَحْمَةُ اللَّهِ: «وبهذه المناسبة فإن على كل مسلم - أفرادًا وجماعات - أن يقابلوا نِعَمَ الله بالشكر، وأن يشكروها بالطاعة والعبادة لله، وأن يحذروا كُفْران النِّعم» (١).

فالله أسأل بأسمائه الحُسنى وصفاته العلى أن يرزُقنا وإيَّاكم قلوبًا طيبة سليمة، وأن يُجَنِّبنا القلوبَ الميِّتة السَّقِيمَةَ، وأن يُوفِّقنا جميعًا لما فيه فضل وخير وسرور؛ فهو سبحانه وليُّ ذلك والعزيز الغفور.

وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

(١) أضواء البيان (٩/١١٢).

الإمام الكريم  
الرَّبِيعُ بنُ خُثَيْمٍ  
رَحْمَةُ اللَّهِ





الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ  
الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

**أما بعدُ:**

فإنَّ من الأسبابِ المُعِينَةِ على إِصْلَاحِ القُلُوبِ، وجعلِها  
مرتبطةً بعلامِ الغُيوبِ، وإبعادِها عن المعاصي والذُّنُوبِ -أُيُّها  
الأفاضلُ الكرامُ- النَّظَرُ في تراجم علماء الإسلام، والأئمَّةِ  
الأعلامِ، الذين تمسَّكوا بهدْيِ خير الأنامِ عليه أفضلُ الصلاةِ  
والسلامِ، يقول الإمام ابن الجوزي رَحْمَةُ اللَّهِ: «رأيتُ الاشتغال  
بالفقهِ وسماعِ الحديثِ لا يكاد يكفي في صلاحِ القلبِ؛ إلا  
أن يُمزجَ بالرقائقِ، والنظرِ في سِيَرِ السَّلَفِ الصالحين»<sup>(١)</sup>.

---

(١) صيد الخاطر (ص ٢٢٨).

فذكر أهل الصلاح وقراءة سير أهل السعادة والفلاح  
 يُساهم في جعل قلب العبد في طمأنينة وانسراح، يقول الإمام  
 محمد بن يونس البصري (ت ٢٨٦هـ) رَحْمَةُ اللَّهِ: «ما رأيت للقلب  
 أنفع من ذكر الصالحين»<sup>(١)</sup>.

ومن علماء المسلمين، والأئمة الربانيين، والهداة المهديين،  
 الذين يفرح المرء بسماع خبرهم، وينشرح الصدر عند قراءة  
 مواعظهم ونصائحهم، رجلٌ - نَعَمْ، لكن لا كالرجال!  
 فهو عالمٌ، عابدٌ، قُدوةٌ، زاهدٌ، كان رَحْمَةُ اللَّهِ من الأشراف  
 النبلاء والسادة الأولياء، ألا وهو الإمام الربيع بن خثيم بن عائذ،  
 أبو يزيد الثوري، الكوفي رَحْمَةُ اللَّهِ.

### ولادته:

لم تُشر الكتب التي ترجمت له لمكان ولادته، ولكن الظاهر  
 من خلال الاطلاع على ترجمته أنه رَحْمَةُ اللَّهِ وُلِدَ بالكوفة وترعرع  
 فيها.

(١) صفة الصفوة لابن الجوزي (١/١٨).



وقد ذكر كذلك أنه رَحْمَةُ اللَّهِ أدرك زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يره؛ فهو من طبقة كبار التابعين، تابعيٌّ مُحْضَرَمٌ (١).

شيوخه:

استفاد رَحْمَةُ اللَّهِ من جماعة من الصحابة وكبار التابعين من أهل بلده أو مَنْ قَدِمَ إلى الكوفة، ومن أشهرهم الصحابيُّ الجليل عبد الله بن مسعود الهذلي، والصحابي الجليل خالد بن زيد أبو أيوب الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأخذ أيضًا عن الإمام عبد الرحمن ابن أبي ليلى الأنصاري الكوفي، وروى كذلك عن الإمام عمرو ابن ميمون الأودي الكوفي رَحْمَهُمُ اللَّهُ، وجماعة غيرهم (٢).

تلاميذه:

حَدَّثَ عَنْهُ رَحْمَةُ اللَّهِ جماعة من علماء بلده رَحْمَهُمُ اللَّهُ من أبرزهم: الإمام إبراهيم بن يزيد النخعي، والإمام عامر ابن شراحيل الشعبي، والإمام المشهور محمد بن سيرين، وابنه

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٤ / ٢٥٨).

(٢) تهذيب الكمال للمزيّ (٩ / ٧١).

عبد الله بن الربيع بن حُثيم، وهلال بن يساف الكوفي، وغيرهم كثير (١).

ومما يُذكر عنه رَحْمَةُ اللَّهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ كَثِيرَ الرَّوَايَةِ لِأَحَادِيثِ سَيِّدِ الْبَشَرِ، لَكِنْ مَعَ هَذَا كَانَ عَظِيمَ الْمَكَانَةِ كَبِيرَ الْقَدْرِ، يَقُولُ الْإِمَامُ الْذَهَبِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ: «وَهُوَ قَلِيلُ الرَّوَايَةِ، إِلَّا أَنَّهُ كَبِيرُ الشَّأْنِ» (٢).

وينبغي الإشارة أيضًا إلى أنه رَحْمَةُ اللَّهِ مِنْ رِجَالِ أَصْحَابِ الْكُتُبِ السَّتَّةِ، إِلَّا أَنَّ الْإِمَامَ أَبَا دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيَّ رَحْمَةُ اللَّهِ أَخْرَجَ لَهُ فِي كِتَابِ الْقَدْرِ لَا فِي السُّنَنِ (٣).

ثناء العلماء عليه:

لقد عَرَفَ الْعُلَمَاءُ رَحْمَتَهُ اللَّهِ لِهَذَا الْإِمَامِ قَدْرَهُ وَحَفْظُوا لَهُ مَكَانَتَهُ —سِوَاءَ مَنْ عَاصَرَهُ أَوْ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُ— فَأَثَنُوا عَلَى عِلْمِهِ وَعِبَادَتِهِ وَزُهْدِهِ، وَبَيَّنُّوا لِلنَّاسِ مَنَزَلَتَهُ، فَمِنْ أَشْهُرِ مَا قِيلَ عَنْهُ رَحْمَةُ اللَّهِ:

(١) المصدر السابق (٩ / ٧١).

(٢) السِّيَرُ لِلذَّهَبِيِّ (٤ / ٢٥٨).

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر (٣ / ٢٤٢).



ما جاء عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود الهذلي (ت ٥٣٢هـ) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حيث قال له: «يا أبا يزيد، لو أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَاكَ لِأَحَبِّكَ، وما رأيتك إِلَّا ذَكَرْتُ الْمُخْبِتِينَ»<sup>(١)</sup>.

ويقول الإمام إبراهيم التيمي الكوفي (ت ١١٠هـ) رَحِمَهُ اللهُ: «أخبرني من صَحِبَ الرَّبِيعَ بْنَ خُثَيْمٍ عَشْرِينَ عَامًا ما سَمِعَ مِنْهُ كَلِمَةً تُعَابٌ»<sup>(٢)</sup>.

ويقول عنه الإمام الشَّعْبِيُّ (ت بعد ١٠٠هـ) رَحِمَهُ اللهُ: «كان من معادن الصِّدْقِ»<sup>(٣)</sup>.

ويقول أيضًا عنه الإمام الشعبي رَحِمَهُ اللهُ: «كان الرَّبِيعُ ابْنُ خُثَيْمٍ أَشَدَّ أَصْحَابِ عَبْدِ اللهِ -أَيِ ابْنِ مَسْعُودٍ- وَرَعًا»<sup>(٤)</sup>.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/١٨٢).

(٢) المصدر السابق (٦/١٨٥).

(٣) الجرح والتعديل لأبي حاتم (٣/٤٥٩).

(٤) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني (٢/١٠٧).

ويقول كذلك عنه الإمام يحيى بن معين رَحِمَهُ اللهُ: «الرَّبِيعُ ابْنُ خُثَيْمٍ ثِقَةٌ لَا يُسْأَلُ عَنْهُ»<sup>(١)</sup>.

ويقول أيضًا الإمام علقمة بن مرثد الكوفي (ت ١٢٠هـ) رَحِمَهُ اللهُ: «انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين، منهم الربيع بن خثيم»<sup>(٢)</sup>.

بعض أقواله الماثورة عنه:

من أشهر ما حفظ عنه رَحِمَهُ اللهُ ونُقل إلينا من المواعظ النبيلة والنصائح الجليلة التي سارت في الأمصار وانتشرت في الأقطار:

قوله رَحِمَهُ اللهُ: «كُلُّ مَا لَا يُرَادُ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ يَضْمَحِلُّ»<sup>(٣)</sup>.

وقوله أيضًا رَحِمَهُ اللهُ: «النَّاسُ رُجُلَانُ: مُؤْمِنٌ، وَجَاهِلٌ؛ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَلَا تُؤْذِيهِ، وَأَمَّا الْجَاهِلُ فَلَا تُجَاهِلُهُ»<sup>(٤)</sup>.

(١) الجرح والتعديل لأبي حاتم (٤٥٩/٣).

(٢) صفة الصفوة لابن الجوزي (٣٤/٢).

(٣) طبقات ابن سعد (١٨٦/٦).

(٤) حلية الأولياء (١١٠/٢).



وقوله كذلك رَحْمَةُ اللَّهِ: «لو فارق ذِكْرُ الموت قلبي سَاعَةً فَسَدَّ عَلَيَّ»<sup>(١)</sup>.

وقوله رَحْمَةُ اللَّهِ: «قُولُوا خَيْرًا، وَافْعَلُوا خَيْرًا، تُجْزَوُا خَيْرًا»<sup>(٢)</sup>.

وقيل له رَحْمَةُ اللَّهِ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ فقال: «أصبحنا ضُعَفَاءَ مُذْنِبِينَ، نَأْكُلُ أَرْزَاقَنَا وَنَنْتَظِرُ آجَالَنَا»<sup>(٣)</sup>.

وفاته:

اختلف في تحديد سنة وفاته رَحْمَةُ اللَّهِ والمشهور أنه مات رَحْمَةُ اللَّهِ بالكوفة قبل سنة خمسٍ وستين للهجرة<sup>(٤)</sup>.

وقال غير واحد إنه رَحْمَةُ اللَّهِ تُوفِّي سنة ثلاثٍ وستين للهجرة<sup>(٥)</sup>.

(١) المصدر السابق (١١٦/٢).

(٢) طبقات ابن سعد (١٨٦/٦).

(٣) المصدر السابق (١٨٦/٦).

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي (٦٤٠/٢).

(٥) مشاهير علماء الأمصار لابن جَبَّان (٧٣٧).

فهذه -أيها الأفاضل- كلمات موجزة لا تفي بقدر هذا الإمام العابد والقُدوة الزاهد الذي أخبأه في العبادة والزُّهد أكثر من أن تُحصَر، وأشهر من أن تُذكَر، **يقول الإمام ابن حِبَّان رَحِمَهُ اللهُ:** «أخباره في العبادة والزهد أشهر من أن يُحتاج إلى الإغراق في ذِكْرها»<sup>(١)</sup>.

فبمثل هؤلاء الأئمة الأعلام فلنعتزَّ جميعًا ونفتخر، وبما جاء عنهم من مواعظٍ وحِكَمٍ فلنعتبر، فذِكْرُهُم -ياذن العزيز المقدر- يُحيي القلب ويشرح الصدر، **يقول الإمام بِشْرُ بن الحارث الحافي البغدادي (٢٢٧هـ) رَحِمَهُ اللهُ:** «حَسْبُكَ أن أقوامًا موتى تحيا القلوبُ بذكْرِهِم، وأن أقوامًا أحياءً تقسو القلوب برؤيتهم»<sup>(٢)</sup>.

فاللَّه أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجزي سلفنا الصالح عَنَّا جميعًا خير الجزاء، وأن يجعلنا وإياكم بهداهم

(١) الثقات لابن حِبَّان (٤/٢٢٤).

(٢) تاريخ مدينة دمشق (١٠/٢١٤).



نقتدي وعلى طريقهم نسير ونهتدي؛ فهو سبحانه قدير وبالإجابة  
جدير.

وَصَلِّ اللّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَي نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ



## الفهارس العامة للكتاب

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية.
- ٣- فهرس الآثار.
- ٤- فهرس الأبيات الشعرية.
- ٥- المصادر المعتمدة.
- ٦- فهرس الموضوعات.







فَهْرِسُ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ





## سورة البقرة

الصفحة	رقم الآية	الآية
٢٢١	٨٣	﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾

## سورة آل عمران

الصفحة	رقم الآية	الآية
٥	١٠٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
٣٠٠	١٠٣	﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾

## سورة النساء

الصفحة	رقم الآية	الآية
٥	١	<p>﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي  خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا  زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً  وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ  اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾</p>
١٧٧	٨٣	<p>﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ  أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي  الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ  وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمْ  الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾</p>



## سورة المائدة

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا أَخْمَرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَأَجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	٩٠	١٢٣

## سورة الأعراف

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾	١٣٧	٣٧

## سورة إبراهيم

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾	٧	٣٢٢

## سورة الإسراء

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾	٢٤	٢٥٧

## سورة الشعراء

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾	٨٨-٨٩	٣٢٠

## سورة القصص

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّ قُرُونَ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾	٧٦	٩٣
﴿وَعَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾	٧٦	٩٤

٩٤	٧٦	﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ﴾
٩٥	٧٦	﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾
٩٥	٧٧	﴿وَأَتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنَسْ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾
٩٦	٧٨	﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾
٩٧	٧٨	﴿أَوْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾
٩٧	٧٩	﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾
٩٩	٧٩	﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾
١٠٠	٨٠	﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾

١٠١	٨١	﴿فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾
١٠٢	٨٢	﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآئِنَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَآئِنُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾
١٠٣	٨٣	﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾
١٠٦	٧٩-٨٠	﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ إِنَّهُمْ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾





## سورة العنكبوت

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾	٨	٢٥١

## سورة الروم

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتَلَفَ الْأَلْسِنَتِكُمْ وَاللُّوَيْنِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾	٢٢	٢٤١

## سورة السجدة

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةٍ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	١٧	١٢١

## سورة الأحزاب

الصفحة	رقم الآية	الآية
٥	٧١-٧٠	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

## سورة فاطر

الصفحة	رقم الآية	الآية
٦٣	١٠	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾

## سورة الصافات

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٢٦	٤٦-٤٥	﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بِيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾
١٢٧	٤٧	﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزِفُونَ﴾



٢٤٧

فهرس الآيات القرآنية

## سورة الشورى

الصفحة	رقم الآية	الآية
٢٩٥	٤٠	﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾

## سورة الزخرف

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٦٤	٦٧	﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾

## سورة الأحقاف

الصفحة	رقم الآية	الآية
٢٥٣	١٥	﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَكُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾

## سورة محمد

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٢٦	١٥	﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾

## سورة الذاريات

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٩٩	٥٦	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

## سورة النجم

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٤٧	٣٢	﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾

## سورة المنافقون

الصفحة	رقم الآية	الآية
٦٤	٨	﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾



فَهْرِسُ  
الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ





الصفحة	اسم الصحابي	الحديث
٥٤	أبو هريرة	اثنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ
٢٢٢	عبد الله بن عمرو	الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ
٢١٦	تميم الداري	الدِّينُ النَّصِيحَةُ
٧٢	أبو هريرة	الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ
٥٧	أبي مَالِكِ الْأَشْعَرِيِّ	النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتَّبِ قَبْلَ مَوْتِهَا
١٣	أنس	إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ
٢٥٧	أبو هريرة	إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ
٢١٥	جابر	إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيَسَ
١٢	سهل بن سعد الساعدي	إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ

٥٨	عبد الله بن عمر	إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ
١٠٥ ١٩٩	عبد الله بن مسعود	إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ
٣٠٣	أنس	إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ
٣١	عبد الله بن مسعود	إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ
١١٢	أبو الأعور السلمي	إِيَّاكُمْ وَأَبْوَابَ السُّلْطَانِ
٣٠٨	أبو هريرة	إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمَّ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ
٥٥	أبي مَالِكِ الْأَشْعَرِيِّ	أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ
٢٧٥	عبد الله بن عمر	أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ
٣١٩	أبو ذر	تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ
٢٥٥	أبو هريرة	رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ
٣٠٩	عبد الله بن عباس	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ





١٥٦	أبو هريرة	كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ
١٣٠	عبد الله بن عمر	لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي
٢٧٠	أبو سعيد الخدري	مَا اسْتُخْلِفَ خَلِيفَةً إِلَّا لَهُ بِطَانَتَانِ
٥١	أبي سعيد الخدري	مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ
٢٠١	أبو هريرة	مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ
٢٧٤	أبو موسى الأشعري	مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ
٢٤٦	أبو هريرة	مَنْ اتَّخَذَ كَلْبًا إِلَّا كَلَبَ مَا شِئَتْ
١١٦	عياض بن غنم القرشي	مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِسُلْطَانٍ
١١١	عبد الله بن عباس	مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا
٢٩٣	عبد الله بن عمر	مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ
٦٦	أبو هريرة	مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا
٢٥٢	أبو هريرة	مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحْبَتِي؟

١٢٩	عبد الله بن عمر	من شَرِبَ الخُمْرَ في الدُّنْيَا
٢٢٥	سهل بن سعد الساعدي	من يَضْمَنُ لي مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ
٩١	عمرو بن العاص	نِعْمَ المَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ
١٨٣	أبو سعيد الخدري	هُمُ شَرُّ الخَلْقِ وَالخَلِيقَةِ
٢٠٨	عبد الله بن عباس	وَاعْلَمْ أَنَّ في الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُهُ
١٨٤	عبد الله بن عمر	يَنْشَأُ نَشْءٌ يَقْرَأُونَ القُرْآنَ
٢٠٦	أنس	يُعْجِبُنِي الفَأْلُ
٢٥٤	معاوية بن جاهمة السلمي	يا رسول الله، أردت أن أغزو



فَهْرِسُ الْآثَارِ





الصفحة	القائل	الأثر
١٣٠	عثمان بن عفان	اجْتَنِبُوا الخُمْرَ فَإِنَّهَا أُمُّ الخَبَائِثِ
١٥	الإمام أحمد	اسْكُتْ! مَنْ مَاتَ عَلَى الإسلام والسُّنَّةِ
١٥	عبد الله بن المبارك	اعْلَمْ أَخِي أَنَّ المَوْتَ اليومَ كَرَامَةٌ
٣٣٠	يحيى بن معين	الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ ثِقَةٌ لَا يُسْأَلُ عَنْهُ
٢٣٤	عروة بن الزبير	السُّنَنُ، السُّنَنُ
٧٦	أحد الحكماء	السكوت عن جواب الأحمق جوابه
١٧٦	الحسن البصري	الفتنة إذا أقبلت عَرَفَهَا كل عالم
١٤	الإمام أحمد	اللَّهُمَّ أمتنا على الإسلام والسُّنَّةِ
١٣٥	سفيان الثوري	الملائكة حُرَّاسُ السماء

٦٥	أحد السلف	الناس يطلبون العز بأبواب الملوك
٣٣٠	الرَّبِيعُ بنُ حُثَيْمٍ	النَّاسُ رَجُلَانِ مُؤْمِنٌ، وَجَاهِلٌ
٣٣٠	علقمة بن مرثد الكوفي	انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين
١١٥	سفيان الثوري	إذا رأيتَ القارئَ يلزم باب السلطان
٢٨٣	أبو حاتم	إذا رأيتَ البغدادي يُحِبُّ أحمد
٤٥	قتيبة بن سعيد	إذا رأيتَ الرجلَ يُحِبُّ أحمد
٢٣٤	عروة بن الزبير	إذا رأيتَ الرجلَ يعملُ الحسنة
١٦٤	عمر بن الخطاب	إذا رزقكم الله مودَّة
٦٤	عمر بن الخطاب	إِنَّا كُنَّا أَذِلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ
١١٤	أحد السلف	إنك لا تصيب من دنياهم شيئاً
١١٧	أسامة بن زيد	أَلَا تَرَوْنَ أَنِي لَا أَكَلِّمُهُ
١٤	الحسن بن أيوب البغدادي	أَحْيَاكَ اللَّهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الإسلام
٣٢٩	إبراهيم التيمي	أخبرني من صَحِبَ الرَّبِيعَ بنَ حُثَيْمٍ

٣٣١	الرَّيِّع بن خُثيم	أصبحنا ضُعفاء مُذنبين
٢٨٥	يحيى بن معين	أول بركة الحديث إفادته
٦٧	محمد بن كعب القرظي	أي خصال المؤمن أوضع له؟
١٤٢	الشعبي	بنفي الاعتماد والسير في البلاد
٢٩٣	أحد الحكماء	ثلاثة لا يُعرَفون إلا في ثلاثة مواضع
٣٣٢	بِشر بن الحارث الحافي	حَسْبُكَ أن أقوامًا موتى
١٦	معتمر بن سليمان	دخلت على أبي وأنا منكسر
٢٣٥	عروة بن الزبير	رُبَّ كلمة ذلَّ احتملتها
٢٧٢	عمر بن الخطاب	شاور في أمرك الذين يخافون الله
١١٥	الأعمش	شرُّ الأمراء أبعدهم من العلماء
١٦٦	أحد الحكماء	صديقك من صدَّقك
١٦	الفضيل بن عياض	طوبى لمن مات على الإسلام والسنة

١٩١	المهلب بن أبي صفرة	عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي الْمَالِيكَ
١٦٥	عمر بن الخطاب	عَلَيْكَ يَا خَوَانَ الصِّدْقِ
٣٣١	الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ	قُولُوا خَيْرًا، وَافْعَلُوا خَيْرًا
٣٢٩	الشعبي	كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ أَشَدُّ أَصْحَابِ
٢٧٢	عبد الله بن عباس	كَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ
٢٣٢	الزهري	كَانَ عُرْوَةُ بَجْرًا مَا تُكَدِّرُهُ الدَّلَاءُ
٢٣٤	عروة بن الزبير	كَانَ يُقَالُ أَزْهَدُ النَّاسِ
٣٣٠	الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ	كُلُّ مَا لَا يُرَادُ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ يَضْمَحِلُّ
٢٣٥	عروة بن الزبير	لَا يَهْدِي أَحَدَكُمْ لِلَّهِ مَا يَسْتَحْيِي
١٩٠	المهلب بن أبي صفرة	لَأَنْ يَطِيعَنِي سَفْهَاءُ قَوْمِي أَحَبُّ
٣٧	الحسن البصري	لَوْ أَنَّ النَّاسَ إِذَا ابْتَلَوْا
٣٣١	الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ	لَوْ فَارَقَ ذِكْرُ الْمَوْتِ قَلْبِي سَاعَةً
١٣	الإمام مالك	لَوْ لَقِيَ اللَّهُ رَجُلٌ بِمَلَأَ الْأَرْضَ ذُنُوبًا
١٢٢	عبد الله بن عباس	لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْجَنَّةِ شَيْءٍ إِلَّا الْأَسْمَاءُ





١٩١	المهلب بن أبي صفرة	ليس للأحرار ثمن إلا الإكرام
٢٧٢	سفيان الثوري	ليكن أهل مشورتك أهل التقوى
٢٨٥	يحيى بن معين	ما الدنيا إلا كحلِيم
١١٣	سفيان الثوري	ما أخاف من إهانتهم لي
١٨٩	أبو إسحاق السبيعي	ما رأيت أميرًا قط أفضل
٢٨٤	يحيى بن معين	ما رأيت على رجلٍ قط
٣٢٦	محمد بن يونس البصري	ما رأيت للقلب أنفع من ذكر الصالحين
١٧٥	إبراهيم بن أدهم	ما صدق الله عبدٌ أحب الشُّهرة
١٦	عبد الله بن عون	من مات على الإسلام والسنة فله بشير
١٥	الإمام مالك	من مات على السنة فَلْيُبَشِّرْ
٨٢ ٢٣٦	حمدون بن أحمد القصار	من نظر في سير السلف
١٩٠	المهلب بن أبي صفرة	نِعْمَ الخِصْلَةُ السَّخَاءُ تستر عورة

٧٥	الحسن البصري	هُجِرَانِ الْأَحْمَقِ قَرِيبَةً إِلَى اللَّهِ
٢٨٠	الإمام أحمد	هَاهُنَا رَجُلٌ خَلَقَهُ اللَّهُ لِهَذَا الشَّأْنِ
٧	الإمام مالك	هَكَذَا حَفِظْنَا وَهَكَذَا وَقَعَ فِي
١٩٠	المهلب بن أبي صفرة	يُعْجِبُنِي فِي الرَّجْلِ خَصَلَتَانِ
٣٢٩	عبد الله بن مسعود	يَا أَبَا يَزِيدَ لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَاكَ
١٩١	المهلب بن أبي صفرة	يَا بَنِي لَا تَتَكَلَّمُوا عَلَيَّ فَعَلَّ غَيْرِكُمْ
٤٥	قتيبة بن سعيد	يَمُوتُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فَتُظْهِرُ الْبِدْعَ



فَهْرِسُ الأَبْيَاتِ  
الشَّعْرِيَّةِ





الصفحة	القائل	البيت الشعري
٢٨٥	يحيى بن معين	المَالُ يَذْهَبُ حِلُّهُ وَحَرَامُهُ
١٩١	المهلب بن أبي صفرة	إِنَّمَا المجد ما بَنَى والدُ الصدق
٣١٠	عروة بن الورد	أَقْسَمُ جِسْمِي فِي جُسُومِ كَثِيرَةٍ
٢٢٣	يعقوب الحمودني	جِرَاحَاتُ السِّنَانِ لَهَا التَّيَامُ
٢٨٧	أحد الشعراء	ذَهَبَ العَلِيمُ يَعْيبُ كُلَّ مُحَدِّثٍ
٤٧	أحد الشعراء	فاتني أن أرى الديار بطرفي
٨٧	أحد الشعراء	فَتَشَبَّهُوا إِن لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ
٧٣	أحد الشعراء	لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْتَطَبُّ بِهِ
٣١١	عروة بن الورد	مَا بِالثَّرَاءِ يَسُودُ كُلُّ مُسَوِّدٍ
١٤١	المتنبي	وَإِذَا كَانَتِ الثُّفُوسُ كِبَارًا
٢٤٤	أحد الشعراء	وَتَجْتَنِبُ الأَسُودُ وَرُودَ مَاءٍ
٢٢٤	يعقوب الحمودني	وَقد يُرْجَى لِجُرْحِ السَّيْفِ بُرءٌ
١٥٩	أحد الشعراء	وما مِن كاتِبٍ إِلا سَتَبَقَى
١٧٣	أحد الشعراء	يا ناطِحَ الجَبَلِ العَالي لِيَكَلِمَهُ





فهرس المطادر  
المعتمدة







١- «الاستذكار» لابن عبد البر، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.

٢- «الاستقامة» لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط. جامعة محمد بن سعود، الرياض، السعودية.

٣- «الآداب الشرعية والمنح المرعية» لابن مفلح الحنبلي، ط. عالم الكتب، بيروت.

٤- «أدب الدنيا والدين» للماوردي، ط. دار مكتبة الحياة.

٥- «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» للشيخ الفوزان، ط.

٦- «الأدب المفرد» للبخاري، تخريج الشيخ الألباني، ط. دار الصديق للنشر والتوزيع.

- ٧- «الأذكار» للإمام النووي، ط. دار ابن كثير، دمشق.
- ٨- «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» للشنقيطي، ط. دار الفكر، بيروت.
- ٩- «الإخوان» لابن أبي الدنيا، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٠- «الإحكام في أصول الأحكام» لابن حزم، ط. دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- ١١- «إحياء علوم الدين» للغزالي، ط. دار المعرفة، بيروت.
- ١٢- «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر العسقلاني، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٣- «الأمثال» لأبي عبيد القاسم بن سلام، ط. دار المأمون للتراث، سوريا.
- ١٤- «الأنساب» لعبد الكريم السمعاني، ط. دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند.



- ١٥- «إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان» لابن القيم، ط. دار ابن الجوزي، السعودية.
- ١٦- «البدع والنهي عنها» لابن وضّاح الأندلسي، ط. دار ابن تيمية، مصر.
- ١٧- «بدائع الفوائد» لابن القيم، ط. مكتبة الباز، السعودية.
- ١٨- «البداية والنهاية» لابن كثير، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٩- «بر الوالدين» لابن الجوزي، ط. دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٢٠- «بهجة قلوب الأبرار» للسعدي، ط. دار الرشد، السعودية.
- ٢١- «تاريخ أبي زرعة الدمشقي» ط. مجمع اللغة العربية، دمشق.
- ٢٢- «تاريخ الإسلام» للإمام الذهبي، ط. دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٣- «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٤- «تاريخ دمشق» لابن عساكر، ط. دار الفكر، بيروت.

٢٥- «التاريخ الكبير» للبخاري، ط. دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند.

٢٦- «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة، ط. المكتب الإسلامي، بيروت.

٢٧- «التبصرة» لابن الجوزي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٨- «التبيان في آداب حملة القرآن» للنووي، ط. دار ابن حزم، بيروت.

٢٩- «تحفة الأحوذى» للمباركفوري، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٠- «تذكرة الحفاظ» للذهبي، ط. دار الكتب العلمية، لبنان.



- ٣١- «تفسير البغوي» ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٣٢- «تفسير السعدي» ط. مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٣٣- «تفسير الطبري» ط. دار الفكر، بيروت.
- ٣٤- «تفسير ابن كثير» ط. دار الفكر، بيروت.
- ٣٥- «تلبس إبليس» لابن الجوزي، ط. دار الفكر، لبنان.
- ٣٦- «التمهيد» لابن عبد البر، ط. وزارة عموم الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب.
- ٣٧- «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي، ط. دار الكتب العلمية، لبنان.
- ٣٨- «تهذيب التهذيب لابن حجر» ط. دائرة المعارف النظامية، الهند.
- ٣٩- «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للمزي، ط. الرسالة، بيروت.
- ٤٠- «التيسير بشرح جامع الصغير» للمناوي، ط. مكتبة الإمام الشافعي، السعودية.

- ٤١- «الثقات» لابن حبان، ط. دائرة المعارف العثمانية  
مجيدر آباد، الهند.
- ٤٢- «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر، ط. دار ابن  
الجوزي، السعودية.
- ٤٣- «جامع العلوم والحكم» لابن رجب، ط. مؤسسة  
الرسالة، بيروت.
- ٤٤- «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للخطيب  
البغدادي، ط. مكتبة المعارف، السعودية.
- ٤٥- «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم، ط. طبعة مجلس  
دائرة المعارف، الهند.
- ٤٦- «الجواب الكافي» لابن القيم، ط. دار المعرفة، بيروت.
- ٤٧- «حاشية السندي على ابن ماجه» ط. دار الجيل، بيروت.
- ٤٨- «حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصفهاني، ط. دار الفكر،  
بيروت.



- ٤٩- «حياة الحيوان الكبرى» للدميري، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٥٠- «ذم الكلام وأهله» لأبي إسماعيل الهروي، ط. مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية، السعودية.
- ٥١- «ذم الهوى» للإمام ابن الجوزي، ط. دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٥٢- «الرحلة في طلب الحديث» للخطيب البغدادي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٥٣- «الروض الأثف في شرح السيرة النبوية» لابن هشام للسهيلي، ط. دار إحياء التراث العربي، لبنان.
- ٥٤- «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» لابن حبان، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٥٥- «رياض الصالحين» للنووي، ط. المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٥٦- «زاد المعاد» لابن القيم، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت.

- ٥٧- «السلسلة الصحيحة والضعيفة» للشيخ الألباني، ط.  
دار المعارف، السعودية.
- ٥٨- «السنة» لمحمد بن نصر المروزي، ط. مؤسسة الكتب  
الثقافية، بيروت.
- ٥٩- «سنن الترمذي» ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٦٠- «سنن أبي داود» ط. المكتبة العصرية، بيروت.
- ٦١- «سنن النسائي» ط. مكتب المطبوعات الإسلامية،  
دمشق.
- ٦٢- «سنن ابن ماجه» ط. دار إحياء الكتب العربية، بيروت.
- ٦٣- «سير أعلام النبلاء» للذهبي، ط. الرسالة، بيروت.
- ٦٤- «السييل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار» للشوكاني،  
ط. دار ابن حزم، بيروت.
- ٦٥- «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد  
الحنبلي، ط. دار ابن كثير، دمشق.





- ٦٦- «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للآلكائى؁ ط. دار طيبة؁ السعودية.
- ٦٧- «شرح ديوان الحماسة» لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي الأصفهاني؁ ط. دار الكتب العلمية؁ بيروت.
- ٦٨- «شرح رياض الصالحين» للشيخ ابن عثيمين؁ ط. دار الوطن؁ السعودية.
- ٦٩- «شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك» ط. مكتبة الثقافة؁ مصر.
- ٧٠- «شرح صحيح البخاري لابن بطال» ط. دار الرشد؁ السعودية.
- ٧١- «شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي» ط. دار إحياء السنة النبوية؁ تركيا.
- ٧٢- «الشريعة» للإمام الآجري؁ ط. دار الوطن؁ السعودية.
- ٧٣- «شعب الإيمان» للبيهقي؁ ط. مكتبة الرشد؁ السعودية.

- ٧٤- «شعر عروة بن الورد العبسي» لابن السّكيت، ط. مكتبة الخانجي، مصر.
- ٧٥- «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» لابن القيم، ط. المعرفة، بيروت.
- ٧٦- «الصّارمُ المُنكي في الرّدِّ عَلَى السُّبكي» لابن عبد الهادي، ط. مؤسسة الريان، لبنان.
- ٧٧- «صحيح البخاري» ط. دار الأفكار، بيروت.
- ٧٨- «صحيح مسلم» ط. دار المغني، السعودية.
- ٧٩- «صفة الصفوة» لابن الجوزي، ط. دار الحديث، مصر.
- ٨٠- «الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعظّلة» لابن القيم، ط. دار العاصمة، السعودية.
- ٨١- «صيد الخاطر» لابن الجوزي، ط. دار القلم، سوريا.
- ٨٢- «طبقات الشافعية» للسبكي، ط. دار هجر، مصر.
- ٨٣- «الطبقات الكبرى» لابن سعد، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.



- ٨٤- «طوق الحمامة في الألفة والألف» لابن حزم، ط. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- ٨٥- «ظلال الجنة في تخرىج كتاب السنة» للألباني، ط. دار المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٨٦- «عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين» لابن القيم، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٨٧- «العقد الفريد» لابن عبد ربه الأندلسي، ط. ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٨٨- «عون المعبود: شرح سنن أبي داود» للعظيم آبادي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٨٩- «فتاوى الشيخ ابن باز» إشراف وطباعة: محمد بن سعد الشويعر.
- ٩٠- «فتاوى اللجنة الدائمة بالسعودية» ط. رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الإدارة العامة للطبع، السعودية.
- ٩١- «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر، ط. دار المعرفة، بيروت.

- ٩٢- «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن رجب، ط. مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية.
- ٩٣- «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير» للشوكاني، ط. دار ابن كثير، دمشق.
- ٩٤- «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» للسخاوي، ط. دار المنهاج، السعودية.
- ٩٥- «فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب» لابن المرزبان، ط. المكتب الإسلامي، بيروت.
- ٩٦- «الفقيه والمتفقه» للخطيب البغدادي، ط. دار ابن الجوزي، السعودية.
- ٩٧- «الفوائد» لابن القيم، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٩٨- «فيض القدير شرح جامع الصغير» لعبد الرؤف المناوي، ط. المكتبة التجارية، مصر.
- ٩٩- «القول المفيد على كتاب التوحيد» للشيخ ابن عثيمين، ط. دار ابن الجوزي، السعودية.



- ١٠٠- «لسان العرب» لابن منظور، ط. دار صادر، بيروت.
- ١٠١- «الكبائر» للذهبي، ط. دار التراث، السعودية.
- ١٠٢- «كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل» لابن خزيمة، ط. مكتبة الرشد، السعودية.
- ١٠٣- «كتاب العلم» لأبي خيثمة النسائي، ط. مكتبة المعارف، السعودية.
- ١٠٤- «كشف المشكل من حديث الصحيحين» لابن الجوزي، ط. دار الوطن، السعودية.
- ١٠٥- «الكليات» معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الكفومي، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ١٠٦- «مجموع الفتاوى» لابن تيمية، ط. مكتبة ابن تيمية، مصر.
- ١٠٧- «مختصر منهاج القاصدين» لأحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، ط. مكتبة البيان، دمشق.

- ١٠٨- «محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء»  
للأصفهاني، ط. شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.
- ١٠٩- «المجالسة وجواهر العلم» لأبي بكر أحمد بن مروان  
الدينوري، ط. دار ابن حزم، بيروت.
- ١١٠- «مدارج السالكين» لابن القيم، ط. دار الكتاب  
العربي، بيروت.
- ١١١- «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» للقاري، ط. دار  
الفكر، بيروت.
- ١١٢- «المستدرک علی الصحيحین» للحاكم النيسابوري،  
ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١١٣- «مسند الإمام أحمد» ط. مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ١١٤- «مشارك الأنوار على صحاح الآثار» للقاضي عياض،  
ط. مكتبة العتيقة.
- ١١٥- «مشاهير علماء الأمصار لابن حبان»، ط. دار الوفاء،  
مصر.



- ١١٦- «مشيخة النسائي» ط. دار عالم الفوائد، السعودية.
- ١١٧- «مصنّف ابن أبي شَيْبَةَ» ط. مكتبة الرشد، السعودية.
- ١١٨- «مصنّف عبد الرزاق» ط. المكتب الإسلامي، بيروت.
- ١١٩- «معجم الأدباء» للحموي، ط. دار الغرب، بيروت.
- ١٢٠- «معجم البلدان» لياقوت الحموي، ط. دار صادر، بيروت.
- ١٢١- «معرفة الثقات» للعجلي، ط. مكتبة الدار، المدينة المنورة، السعودية.
- ١٢٢- «معجم البلدان» للحموي، ط. دار صادر، بيروت.
- ١٢٣- «معجم ابن الأعرابي» لأبي سعيد ابن الأعرابي، ط. دار ابن الجوزي، السعودية.
- ١٢٤- «مفتاح دار السعادة» لابن القيم، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٢٥- «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» للدكتور جواد علي، ط. دار الساقى، بيروت.
- ١٢٦- «مقدمة ابن الصلاح» ط. دار الفكر، بيروت.

- ١٢٧- «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي، ط. دار هجر، مصر.
- ١٢٨- «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» لابن الجوزي، ط. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٢٩- «منهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنووي، ط. دار المعرفة، بيروت.
- ١٣٠- «منهاج السنة النبوية» لابن تيمية، ط. جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية،
- ١٣١- «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير، ط. المكتبة العلمية، بيروت.
- ١٣٢- «الورع» للإمام أحمد، ط. دار الصميعي، الرياض، السعودية.
- ١٣٣- «الوابل الصيب من الكلم الطيب» لابن القيم، ط. دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١٣٤- «وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ وَأَنْبَاءِ أَوْلَادِ الزَّمَانِ» لابن خَلَّكَانَ، ط. دار صادر، بيروت.





# فهرس الموضوعات





## فهرس الموضوعات

- مقدمة المؤلف ..... ٥
- تذكيرُ أبناء الأمة بفضل الموت على السُنَّة ..... ٩
- وسائل التَّواصل الاجتماعي اليوم! ...! ..... ١٩
- دُعاةُ الثَّورات! ..... ٢٧
- الإمام قُتَيْبَةُ بن سعيد الثَّقَفِي **رَحِمَهُ اللهُ** راوية الإسلام ..... ٣٩
- التَّذكير بما في النياحة من شَرِّ كبير ..... ٤٩
- مَن هو عزيزُ النَّفس؟ ..... ٦١
- احذر من مُصاحبة الأحمق! ..... ٦٩
- الإمام العابد عبدُ الله بن وهب المصري ..... ٧٩
- قارون وطُغيان المال ..... ٨٩
- تذكير العقلاء بضرر التردُّد على أبواب السلاطين والأُمراء ..... ١٠٩
- بين خمر الدنيا ... وخمر الآخرة ..... ١١٩

- ١٣٣..... تذكير الأخيار بسيرة الإمام محمد بن بشَّار **رَحْمَةُ اللَّهِ**
- ١٤٣..... أنت إما معي ... أو أنت ضدي.....
- ١٥١..... حقيقة بعض الأقلام التي تخوض في الأزمات
- ١٦١..... الصِّداقة الحقيقية ... والصِّداقة المزيفة.....
- ١٦٩..... جميل الاسم ... قبيح القول.....
- ١٧٩..... قاهر الخوارج القائد المهلَّب بن أبي صُفرة الأزدي **رَحْمَةُ اللَّهِ**
- ١٩٥..... عالمنا اليوم.....
- ٢٠٣..... كُن مُتَفَائِلًا.....
- ٢١١..... بُحَّار الأزمات.....
- ٢١٩..... جُرح اللِّسان.....
- ٢٢٧..... الإمام الكبير عُرْوَةُ بن الزُّبَيْرِ **رَحْمَةُ اللَّهِ**
- ٢٣٩..... بين الأسد ... والكلب.....
- ٢٤٩..... التَّذكير بما للأُمَّ من فضل كبير.....
- ٢٥٩..... عادا بعد الفراق.....
- ٢٦٧..... البَطَّانة.....
- ٢٧٧..... شيخ المحدثين الإمام يحيى بن معين **رَحْمَةُ اللَّهِ**



- المواقف تكشف المعادن ..... ٢٨٩
- هل من مُستفيد عند التنازع بين المسلمين؟ ..... ٢٩٧
- أمير الصعاليك عُروة بن الورد العبسي ..... ٣٠٥
- القلب الطيب! ..... ٣١٥
- الإمام الكريم الرَّبيع بن حُثيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** ..... ٣٢٣
- فهرسُ الآياتِ القرآنيَّةِ ..... ٣٣٧
- فهرسُ الأحاديثِ النبويَّةِ ..... ٣٤٩
- فهرسُ الآثارِ ..... ٣٥٥
- فهرسُ الأبياتِ الشعريَّةِ ..... ٣٦٣
- فهرس المصادر المعتمَدة ..... ٣٦٧
- فهرس الموضوعات ..... ٣٨٥

